

ANCORA IMPARO



العُصْبُورُ

مارس ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك : فيثاغورس العدد ١٩

علاقة الموضوعي بالذاتي

-١-

تمهيد

في القرون الوسطى استعملت كلمة ذاتي ، Subjective - لتدل على المادة ، Substance - ولقد أدى هذا الإصطلاح معنى المادة ، في كتابات ديكارت ، وسبينوزا ، وكذلك استعملها في بعض المواضع في هذا المعنى نفسه الفيلسوف ريد ، Reid - الانجليزى . ثم استعمل الفيلسوف وليم أوكام ، اصطلاح Subjective - ليدل على الاشياء الكائنة على استقلال عن العقل . واستعمل اصطلاح Objective - ليدل على الشئ الكائن في العقل . ومن هذان عرف حقيقة ما كان يعنى ديكارت ، باصطلاحه - Realitas objectiva - غير أن الفيلسوفين كانت ، ونفخته ، غيرا مدلول الاصطلاحين . فأخذنا اصطلاح Subject - ليدل على العقل

الذى يعرف . واصطلاح - Object - ليدل على الشئ المعروف وأخذ اصطلاح
 Subjective - ليدل على الحالات المتغيرة التى تلبس العقل العارف . وأخذ اصطلاح
 Objective ليدل على الحالات الثابتة الملازمة لطبيعة الشئ المعروف . لهذا نجد أن
 الاصطلاحين قد حددا فى الفلسفة الحديثة على الصورة الآتية:

Subjective

- [1] Of or pertaining to a subject
- [2] Especially , pertaining to , or derived from , one's own consciousness , in distinction from external observations ; relating to the mind , or intellectual world , in distinction from the outward or material , excessively occupied with or brooding over , on's own internal states
- [3] In the philosophy of the mind subjective denotes what is to be referred to the thinking subject , the ego , Objective what belongs to the object of thought ; the non- ego

Objective

Of or pertaining to an object , contained in or having the nature or position of , an object outward , external , extrinsic , — an epithet applied to whatever is exterior to the mind , or which is simply an object of thought or feeling and opposed to subjective .

هذا محصل ما وقفنا عليه فى المعاجم الفلسفية ثبته هنا لعلنا نستطيع بعد هذا التحديد أن نجعل موضوعنا الذى نكتب فيه حدودا لا تلبس مع الحدود التى لا يستهين بها الا اطلاقا فى القرون الوسطى وفى بدء النهضة الحديثة فى أوروبا ولا يفوتنا أن نذكر أن العرب لم يعرفوا لهذين الاصطلاحين حدودا معينة فى صور الفلسفة التى وصلت اليهم أو نقلت عنهم مع أنهم كانوا فى أواخر أيام مدينتهم فى حدود القرون الوسطى . ولعل السبب فى هذا أن النهضة فى أوروبا لم تدرك العرب الا بعد أن كانوا قد انصرفوا عن العمل العلمي والانتاج العقلي، فلم يأبهوا للجلية التى قامت من حولهم فى أوروبا الوسطى

نمهد بهذا لأننا كتبنا في (عصور) فبراير الماضي مقالا في «حدود المعرفة وتقسيمها على مقتضى كفايات العقل الانساني» أحطنا فيه بالحدود التي يفرضها العقل في ثوبه الحديث للمعرفة الانسانية ونحن ان عقبا اليوم بهذا المقال الذي نحاول فيه أن نمجد علاقة الموضوعي بالذاتي، فانما نعقب به ليكون حلقة أخرى من سلسلة امحات مستقلة يخرج منها الباحث في النهاية بصورة محدودة تتحيز في ذهنه عن الفروق الكائنة بين المدركات والمحسوسات، كما كانت تتركز علاقاتها في العقل الانساني خلال العصور الاولى وكما هي مرتكزة فيه اليوم

منه لم يقتصر الاختلاف بين الفلسفتين القديمة والحديثة على تغاير في الاساليب الفكرية أو المقاييس العقلية التي كانت تناول حقائق الاشياء وقيمها الواقعية والعقلية لا غير بل تعدى الاختلاف كما رأينا من قبل الى المصطلحات فبدل من معانيها وغير من مدلولاتها وليس من قصدنا أن نقول بأن مدلولات المصطلحات القديمة قد تغيرت من غير أن يكون لتطور الافكار ذاتها أكبر سلطان على هذا التعبير فان اتجاه الفكر في نواح خاصة كان سببا من أن يجعل من تلك المصطلحات أدوات جديدة يتخذها ذريعة للتعبير عن حقائق كونية أو معقولات، قد تؤدي لدى الظاهر معان غير تلك المعاني التي اصطلح عليها في مختلف فروع العلم والمعرفة عامة

فان كلمة Subject مثلا أخذت في النحو على أن تكون فاعلا وكلمة Object أخذت على أن تكون مفعولا وكذلك تجد في الكلام البارج أن كلمة Subject أخذت لتدل على «موضوع» البحث، كما أخذت كلمة Object لتدل على «الاشياء» مجردة عن كل تحديد ولقد رأينا كيف أن هذين الاصطلاحين قد أديا من الفلسفة المدرسية خلال القرون الوسطى، ومن مفتح النهضة الحديثة منذ ديكارت معان ودلائل على معقولات تختلف كل الاختلاف عن المعاني والمدلولات التي تؤديانها في الفلسفة الحديثة وإذا تتبعنا تاريخ تطور هذين المصطلحين وما أدياه من المعاني خلال الازمان المتتالية، خرجنا من ذلك يبحث طريف لا تقع فيه على اختلاف مناحي اللغة وما تطور اليه مفرداتها من المعاني المختلفة، بل نعرث خلاله على تدرج الفكر نحو تحديد المعاني التي تؤديها المصطلحات على مقتضى ما يقوم فيه من حاجات للتعبير عن فكرات

خاصة أو معقولات يكونها التدرج في الوقوف على حقائق الطبيعة والحياة.

النظام الكوني عالم الموضوع

قد يلتبس على البعض ، حتى مع ما ادلينا به من شرح ، التفريق بين الموضوعي والذاتي . فالذين يقولون مثلاً ، ان كل ما خرج عن ذاتك فهو موضوعي ، يخطئون . لأن الذات موضوع لا شيء مجرد . ولهذا نجد أن تحديد الفرق بين الذاتي والموضوعي يحتاج الى شيء غير قليل من الاستبصار وطول التأمل

والواقع أن الجرى على هذين الاصطلاحين فيه شيء غير قليل من الغموض لامناص منه ولا حيلة فيه . وليس ذلك براجع الى شيء في مدلول الموضوعي ، بل في مدلول الذاتي ، فان اصطلاح الذاتي ، يؤدي في العربية على الاقل - الى لبس وابهام . فان ذاتك ، موضوع ينطبق عليه كل ما ينطبق على بقية الذوات - ناطقة وغير ناطقة - حية او جامدة - التي يتضمنها هذا الكون الفسيح . ومن هذا يأتي اللبس ويقوم الابهام . غير أنك اذا اردت أن تتكبد هذا اللبس ففرق بين ذاتك باعتبارها موضوعاً ، وبين ما يتعلق بذاتك ، باعتبار ان هذه المتعلقات اشياء مجردة . ولا جرم ان ذاتك شيء وما يتعلق بها شيء آخر . وهنا يقع التفريق الحقيقي بين موضوع ذاتك وبقية الموضوعات كلها ، وبين ما يتعلق بذاتك من المجردات

ولنرجع الى سينوزا قليلاً ، لعلمنا نستطيع أن نتخذ من فلسفته شيئاً ينير لنا سبيل التفريق بين الذاتي والموضوعي . فانه لما عجز عن ان يعرف الله ، تعريفًا خارجاً عن اوصاف الذاتية البشرية وخصائصها قال بان الله ، امتداد وفكر . غير انه في الحقيقة لم يعرف الله ، كما قال دكتور مارتينو ، بل عرف الانسان ، احسن تعريف . فالانسان في الواقع امتداد وفكر : فامتداده واقع في عالم الموضوع . وفكره واقع في عالم الذات

الانسان مظهر الطبيعة الاوحد الذي يجتمع فيه الذاتي والموضوعي بل نقول بانه لو لا الانسان لما كان في العالم من شيء ، يستطيع أن يفرق بين ما يقال له الموضوع ، وخصائص عقلية ، لانعلم بالتحقيق مقدار علاقتها بناحيته الموضوعية ندعوها الذاتي . هذا على مقدار ما لدينا من علم بنظام الكون وأحيائه في الحالة الحاضرة

من هذا التحديد تستطيع أن تفرق بسهولة بين الموضوعي والذاتي، ولهذا نبدأ البحث في النظام الكوني باعتباره عالم الموضوع و باعتبار ان الانسان من حيث هو امتداد احد مظاهر تلك الموضوعية الشاملة ونبدأ بالتعريف فنقول

« الموضوعي على اطلاق القول يتضمن كل شيء يقع في عالم الامتداد والذاتي يتضمن كل ما يقع في عالم الفكر »

او نقول : « الموضوعي عالم اللاتفس - والذاتي عالم النفس »

غير اني افضل التعريف الاول لما في كلمة النفس، من الاستغلاق على كل من يريد أن ينظر في النظام الكوني نظرة موضوعية صرفة في حين ان الفكر ولوانه يعادل اصطلاح النفس من حيث القيمة. ورأيت انه اصح تعبيراً عن حالات يشعر بها كل فرد شعوراً دائماً . وكذلك نجد ان الفكر يعبر اقوم تعبير عن كل الحالات التي تختص بها النفس ، اللهم الا اذا اراد البعض أن يحصر اصطلاح الذاتي في دائرة ضيقة فيجعله قاصراً على فكرة الانانية Egoism وهذا المعنى قد قصر عن التعبير عن كل المناحي التي يقصدها الفلاسفة الآن من اصطلاح ذاتي ،

فاذا رجعنا الى بحث النظام الكوني باعتباره شيء الموضوعي وقفا على اشياء لانستطيع مهما قلنا وجوه الرأي فيها الا ان نسلم بأن تحديد موقعها من العالمين الموضوعي والذاتي، غير هين . لديك في النظام الكوني فرض وجود الاثير، مثلاً او فرض وجود الجاذبية الكونية - او فرض : انحناء المكان : او فرض البعد الرابع في النسبية: ففى اى من العالمين تقع هذه الاشياء ؟ يعتقد العلماء والفلاسفة ان هذه الفروض ضرورية لتفسير ظاهرات كونية لا مفسر لها بغير ذلك وكذلك يسلم العقل تسليم ضرورة بوجود مبدأ أو مبادئ يرجع اليها النظام أو أى جزء منه . فاذا فرضنا ، بأن هذا المبدأ هو الاثير أو الجاذبية أو انحناء المكان أو البعد الرابع في النسبية ، لم نخرج من ذلك بأكثر من أن هذه فروض ذاتية ، نعلل بها اشياء في عالم الموضوع ،

فاذا صح الفرض وثبت بالاساليب العلمية خرج عن الذات ، ولحق بالموضوع . أما إذا أعوزه البرهان على الاساليب العلمية ، ظل مترواحاً بين العالمين ، بين أنه صحيح من الوجهة الموضوعية ، وبين أنه معتقد قائم على اقتناع أو مرجحات ذاتية

اسماعيل مظهر

شكسبير

اجتمع لدينا مقالان عن شكسبير كلاهما نقد تحليلي . أما الأول ففي آراء شكسبير السياسية منقولاً عن الأستاذ كارلو فورميتشي الإيطالي ، والآخر تنليل لشكسبير في رواية يوليوس قيصر . ففضلنا أن لا نفصل بينهما وأن نجعلهما كلا يحوي جزأين .

أراء شكسبير السياسية

« ترجمة المحاضرة التي ألقاها الأستاذ كارلو فورميتشي بجامعة روما لمناسبة الحفلات التذكارية للعيد المئتي لشكسبير »

حين أراد « بن جونسون » Ben Johnson - زميل شكسبير وصديقه - أن يحيي ذكرى صديقه دون أن يزهر به . لم يستطع إلا أن يقول « ما كان شكسبير لعصره فقط وإنما كان بجميع العصور » ولم يكن ذلك الكلام بيتاً جميلاً من الشعر فقط ، بل أنه يشتمل على حقيقة بالغة : وكانت تلك العبارة نبوءة صادقة ، ذلك لأن القطع التمثيلية التي وضعها شكسبير ما يزال ضوءها ساطعاً يستنير به الانسان ، وستظل كذلك إلى الأبد ؛ وإنها لأعظم ما جادت به انجلترا على الانسانية حتى الآن ؛ بل إنها يجب أن تكون للتاج البريطاني إحدى كفتي ميزان كفتها الأخرى الامبراطورية الهندية بأسرها ؛ ولقد تخيل توماس كارليل - نخر الوطنية البريطانية غير مدافع - سؤالاً غاية في الطرب واللذة حين زعم أنه لو سئل انجليزي عما قد يرضى النزول عنه إذا اضطر الى ذلك : أهو نسبة امبراطورية الهند إلى انجلترا أم نسبة شكسبير إليها ؛ وحينئذ قلن يسع الانجليزي الذي يلقى عليه مثل هذا السؤال الخيال إلا أن يجيب بامبراطورية الهند أو بغير امبراطورية الهند فنحن لا نستطيع بأي حال أن نعيش بغير شكسبير ؛ وذلك السؤال وهذا الجواب ، على ما بهما من استحالة وتسلية ، يدلان على المكانة التي تضع فيها الأمة البريطانية شكسبير

« ما كان شكبير لعصره فقط ، وإنما كان لجميع العصور ، هل يمكن أن ما يكتبه شخص ما يظل حقيقة خالدة أبد الدهر أليس العالم في تغير مستمر وتقدم مطرد وأعظم علماء الطبيعة أو الرياضيات من اليونانيين القدماء : لا ترى أنه ينبغي أن يتلقى العلم على خريجي مدارس هذا العصر وجامعاته وماذا يستطيع شكبير أن يعلننا نحن الذين نعلم أكثر مما كان يعلم وهل هناك ، أم هل يمكن أن يكون ثمة حقائق خالدة في هذا العالم إن رجل العلم مهما أوتي منه لا بد من أن يجيء من أخلافه من يزه عنا ، ينسا ميزة الشاعر أو الفنان أنه يستطيع الصعود إلى قمة لا يدانيه فيها مدان. تعجب به وتقدس كل الأجيال التي تأتي من بعده . ذلك لأن الطبيعة الخارجية ، التي هي دائرة أبحاث رجل العلم ، تكشف شيئاً فشيئاً وقطعة قطعة أمام المفكرين والباحثين فيها . وما العلم في الواقع إلا حقيقة تتوارث ثمارها وتزايد شجيراتنا في أطراف دائم لا يتوقف عن النمو بأي حال وعلى العكس من ذلك دخائل الأشياء النفسية في هذا العالم ، لا سيما دخيلة نفس الإنسان . فهي وحدة يكشف حقيقتها ويزيح عنها الستار ذلك الرجل العظيم ، نبي الشعر ، وأفضل مخلوقات الله طراً ، بل ذلك الذي يزاحم الله نفسه . إن الشعر والفن كليهما يأتيان بالحصر والتحديد ، ذلك لأنه وحيد نفسه ، مستقل في نوعه ، وشيء كامل بذاته : وهو خالد أبد الدهر ، لأنه يوضح النفس التي لا تعرف التغير

وماذا تقول في أهواء الناس ؟ إن الشمعة قد حل محلها مصباح الغاز الذي لم يلبث أن تخلى من مكانه لثريات الكهرباء ؛ والسكة الحديدية قد حلت محل عربات البريد ؛ ولن يمضي وقت طويل حتى تجلوها عن مكانها السيارات والطائرات ؛ ومع ذلك فإن الحب ، والكراهية ، والطمع ، والخوف ، والحسد ، والجشع ، والبخل والاسراف وما شابه ذلك ما زالت جميعها هي ، لا تختلف النفس البشرية في عربة البريد عما هي داخل عربة السكة الحديد ، وليس يفيدنا ضوء الكهرباء بأكثر مما إذا كانت تضيء حوالى الجسم الذي يحتويها شمعة ضئيلة ، وإذن فقد تطور كل شيء في هذا العالم ، ما تقدم منه وما تأخر ، إلا النفس البشرية ، النفس الداخلية ما زالت باقية بغير حول . لقد أفصح لنا شكبير عن الأهواء الانسانية فأرانا ذلك المحور الثابت الذي يدور حوله العالم منذ نشأته ، وهذا هو السبب في أنه لم يكن لعصره فقط ، وإنما كان لجميع العصور ، يقول البعض إن إمالة اللثام عن الأهواء البشرية ليس معناه أن الشاعر كان

يرمى الى تعليمنا العدل ويقصد بنا الى الكمال . إن الفضيلة والرذيلة تجدهما ظاهرين ظهورا تاما بعناية وإخلاص متساويين في جميع مقطوعات شكبير المسرحية ، ولست نستبين بجلاء ما إذا كان ذلك الشاعر العظيم يميل الى جانب الخير أو ينادي عنه الى جانب الشر ، وهو إنما أراد أن يظهرنا على حقيقة هذا العالم الواقعة دون أن يقول لنا مطلقا ماذا ينبغي أن نكون ، فـشخصية ، يا جوء ، قد رتبها بنفس الدقة التي رسم بها ، هملت ، ، ولم تكن . عنايته باخراج ، لادى مكبث ، بأقل من عنايته في اخراج ، كورديليا ، وكما أنه قد يكون معقولا أن نحكم بأن الأقوال التي ينطق بها ، فالستاف ، أو ، تتشنون ، إنما هي آراء شكبير الشخصية ، كذلك يكون معقولا أن نستنتج أن كلام ، بروسبيرو ، أو ، الملك لير ، ماهر إلا آراء شكبير الشخصية أيضا ! إن الشاعر الاديب يجوز له بل يجب عليه أن يعرب عن شعوره وآرائه وآماله ، ولكن الكاتب (المؤلف) المسرحي على العكس منه يجب عليه أن لا يبدى شيئا من ذلك على الإطلاق ، وكلما كان بعيدا عن ابداء شعوره وآرائه وآماله كان أقرب الى الاجادة والكمال وعلى ذلك يكون من خطال الرأي وتضييع الجهود محاولة معرفة دخيلة نفس الرجل شكبير وماذا كانت معتقداته وميوله ، وما كان يستحسنه أو ما كان يستبجسه من مجرد عرضه لشخصيات ديبانية في قصصه السبعة والثلاثين . ولقد كان الشاعر يميل الى الدعاية على لسان أشخاصه ويلذ له أن يختفى وراءهم لا يكشف عن حقيقة نفسه كأنما هو أعجوبة أو أبو الهول : وجميع قصصه ان لم تكن تخلو من مغزى أدبي فإنها على الأقل لا تكثرث لذلك المغزى ، بل أنها حقيقة بأن تنمى غرائز الخير والشر على السواء في جميع قرائه

ومع أن امتاع المؤلف المسرحي عن ابداء رأيه أمر ضروري ، فإن الامتاع التام المطلق غير مرغوب فيه إذ هو خليق بأن يلبس القصة ثوبا كثيفا من القنامة والبرودة . وألذ ما في مقطوعات شكبير ، الحماس والحرارة اللتان تثاران في نفوس النظارة والقراء . ومع أن ذلك الحماس وتلك الحرارة لم يجيئا تدبجة استقراء على فان ذلك الشاعر العظيم بكشفه لنا عن دخائل النفس البشرية يسوقنا معه الى أن نحب ما يحب وإلى أن نكره ما يكره . يدأنا يجب أن لا ننسى أن شكبير إلى جانب

كونه مؤلفا مسرحيا - كان شاعرا غزليا كذلك ، وأن له في هذا الباب مقطوعات عدة
 وقصيدتين مطولتين : الزهرة : وأدونيس Venus & Adonis ، وخلاصة
 الخلاصة Rape of Lucrece ، وفي جميع قصصه المسرحية عندما يكون الموقف
 موقف هوى نفسى مبرح ، أو نداء من أعماق الضمير مما يحتاج فى وصفه الى غزل خيالى ،
 فإننا لا ريب واجدون فى أمثال تلك المواقف شعاعا أصيلا من دخيلة نفس شكبير ،
 فشخصية وشيلوك ، لم تخلق فى صورة متمسكة بأهداب القانون العام تمسكا حرفيا
 إلا لى تستطيع ، بورسيا ، أن ترد عليه الحجة بتلك الالفاظ السامية الصادقة التى تم
 عن حقيقة دخيلة نفس شكبير وعقيدته التى يدعو اليها ، فتجد شكبير يتخذ من
 ، بورسيا ، واسطة ليزيد رأيه وعقيدته فى صيغة غزلية ، فيجعلها تنغنى بالرحمة قائلة :

تنساقط مثل الندى من السماء :

فوق الاديم : بوركت مرتين :

هي حسنة لمن يعطى ، ونعيم لمن يأخذ ،

إن عرشها فى قلوب الملوك :

وهي صفة من صفات الله ذاته .

تصبح قوة البشر مثل قوة الله :

حين تمزج العدالة بالرحمة :

It droppeth as the gentle rain from heaven
 Upon the place beneath ; it is twice blessed ,
 It blesseth him that gives , and him that takes..
 It is enthroned in the hearts of kings ,
 It is an attribute to God himself ,
 And earthly power doth then show likest God's ,
 When mercy seasons justice .

إن من لا يستمع لنداء شكبير الصارخ فى هذه الكلمة يكون أصم عزيز شفاؤد .

إن شكبير يرسم الفكرة مثل النقاش أو المصور الذى يستخدم الظل لجعل الضوء

أكثر وضوحا

وليس بصحيح اذن أنه لا يميل إلى تأييد أى شخص أو أية فكرة ،
وانما هو دائما الى جانب الخير ، ومحبا للحقيقة العارية ، كريم النفس ، نبيل الخصال ،
وشو يحمنا على ان نحب دليرا ، و د كورديليا ، لأنه بدأ بحبهما ، وندفعنا الى احتقار د نريل ،
و د ريجان ، لأنه بدأ باحتقارهما

شكسبير لا يريدنا إلا ان نفهم أن قيمة الرجل هي عمله ، وأن عمله انما هو نفسه
على أن ما يجب التسليم به هو أنه ليس من السهل أبدا العثور على حقيقة فكر ذلك
الشاعر . مثال ذلك أن أحدا لن يجرؤ على الجزم بحقيقة معتقدات شكسبير الدينية ،
أكان حقيقة بعيدا عن الكاثوليكية بقدر ما هو قريب من البروتستانتية هل كان يعتقد
بوجود الآله الذى صورته الأديان ويؤمن بخلود الروح ويصدق بوجود جهنم وجنة
الحق ان هذه الاسئلة جميعها مازالت اجوبتها تصاغ فى صورة من الشك تجعلها لا تزال
عرضة لتكثير من الاخذ والرد

وقد يكون ما يحيط بشكسبير من غموض فى تلك الناحية من اكبر البواعث على
سرورنا اذ نجد أنفسنا نستطيع معرفة آرائه السياسية معرفة خالصة من أى شك غير
قابلة لشيء من البحث والجدل . على أن تقدير هذه الآراء سواء أكانت جدية بأن
تكون مرشدا ونموذجا يسار عليها . أو من حيث قيمتها التاريخية ، فهذا امر متروك
للتقدير الشخصى لكل باحث فيها

وهذا الضعيف (المحاضر) إذ يضع نصب عينيه ذلك الإدراك الشكسبيرى الذى
استطاع الوصول الى قاع الحقيقة ، والتنبؤ سلفا بمصائر الامور بمجرد ظهور بوادرها
حتى لينطلق حكمه على عصرنا الحاضر ، أقول إن من كانت هذه شيمته ، فاني لا شعر
بسعادة فارطة اذ أجلس الى قدمى ذلك المعلم تلميذا حتى فى آرائه السياسية ، ذلك
لأنه لم يكن لعصره فقط ، وإنما كان لجميع العصور ،

لقد أحب شكسبير وطنه انجلترا أكثر من كل ما عداها فى هذا العالم ، وعنده
أن الوطنية شعور غرسته الطبيعة فى قلب الانسان وأنها فضيلة يجب أن تتعهد بالاحياء
ويستمع ويفاخر بها ، والواقع أن الشيوعية الدولية لم تلق من شكسبير أى عطف
أو ميل رغم أن كثيرا من زملائه من معاصريه كانوا يميلون الى هذا المذهب أمثال

ليلي Lyly وجرين Greene وويل Peele

ويتبين مقدار غرام الشاعر بوطنه في وصفه له : « تلك الشواطىء الشاحبة ، يضاء الوجه التى تدفع بقدميها جزر المحيط الزاخر » . وفي موضع آخر ، ذلك الحصن ذو الجدران المائية ما يزال آمنا مطمئنا عزيز الجانب على المطامع الاجنية ، (الملك جون الفصل الثاني المنظر الاول) وقد أطلق شكبير على انجلترا « عدن ثانية ، نصف جنة ، مرتع سعيد للناس ، عالم صغير ، حجر كريم مركب على البحر الفضى ، بقعة مباركة ، أرض النفوس الغالية ؛ الأرض العزيزة جد عزيزة عزيزة السمعة في العالم ، (الملك ريتشارد الثاني المنظر الاول من الفصل الثاني) وقال ، لاشئ يحملنا على الاسف فادامت انجلترا تعتمد على نفسها مخلصه ، (الملك جون الفصل الخامس المنظر السابع) وعند شكبير أن الرجل « الذى صفت قوائمه في انجلترا » هو أفضل الرجال حمية ونخوة وبأسا (هنرى الخامس الفصل الثالث المنظر الاول)

على أنه ما فائدة الاكثار من الاستشهادات هنا ! إن جميع أعمال شكبير مفعمة بالحرارة الوطنية والتفاخر بها . إذ بما لا ريب فيه أن كل أمة حين تستهدف لتهديدات خطيرة من أعداء خارجين ، وحين تواجه مسائل عويصة تتوقف على حلها حياة تلك الأمة ووجودها ، يجب أن تطالب بالطاعة التامة للعمياء أبناءها الذين يجب عليهم أن ينزلوا لها طائعين مختارين عن حريتهم الشخصية ضحية على مذبح الوطنية : فلن تنال العظمة بغير التضحية . وقد كانت الحاجة الى تلك الطاعة التامة للعمياء من الافراد إلى الدولة على أشدها خلال حكم الملكة اليصابات وكانت نتيجة تخميقها عظمة الأمة البريطانية . ولقد ذكر المستر تريفلان في كتابه الحديث « تاريخ انجلترا » - ذلك الكتاب القيم حقا - « لقد اضطر التاج (البريطاني) الى اللجوء إلى وسائل عنيفة عقب اخضاع ملكية تيودور الكنيسة لسلطتها . . ففى المسائل الدينية والسياسية وضعت الحكومة من القيود والاغلال وفرضت من العقوبات والقصاص مالا يقل صرامة عما حطمت منها ، فلم يكن مباحا للكاتوليك ولا المتصوفة أن يعبدوا الله كل بحسب معتقده ، ولم يكن يسمح بقيام المعارضة فى المسائل السياسية كما أنه لم يكن أحد يستطيع أن يوجه نقدا ضد الحكومة حتى أن ذلك الوطنى المخلص جون ستبز John Stubbs عندما أخرج رسالة ينصح بها الملكة ألا تقترن بالأمير الفرنسى « النسون » وقطع

السياف يدها يثني رفع ذراعه الأجدع يقطر دما وصاح : لتحي الملكة . . . على أن قوة التاج لم تكن تعتمد على القوة بل على تأييد الشعب . ذلك أن الناس كانوا راغبين في أن يستمر التاج مزاولا تلك الاجرامات التعسفية جبا في المصلحة العامة ، (ص ٣٦٥ و ٣٦٦ من كتاب « تاريخ إنجلترا »)

ولقد كان ولیم شكبير واحدا من أولئك الذين أيدوا التاج وعضدوه ، ولقد وجدت قاعدة السيادة ، وضرورة التدرج في المراتب ، ونعم النظام والتأديب - وجدت في شكبير أكبر مدافع عنها ، وأفصح معبر عن وجوب قيامها

وليست أنشودته التي يترنم فيها بمحاسن « النظام » بأقل بهجة ورواء من ترنيته عن « الرحمة » التي منح لنا الحديث بأيرادها فيما سلف ، وهالك أنشودة « النظام » : « إن السماوات ذلتها ، والكواكب . وهذا العالم الأرضي ، تراعى جميعها الترتيب والاولوية والمكان ، والاصرار والسير في العمل والتناسب والفصول والاشكال والتقاليد . هذه كلها أفضل ما تكون عندما تجي . في انسجام

« خذ لك مثلاً ذلك الكوكب الساطع : الشمس . تراه جالسا على عرشه الفخم تحيط به الكواكب الأخرى الأقل سطوعا ، يفيض عليها بلا لائته فينير ظلمتها ويؤلّق حالك ديجورها . ولكن عندما يختلط جبل تلك الكواكب في ساعة نحس فأى وباء وأية نقمة !! أية مصيبة تقع ! بل أى ثوارت ثورها البحار ، وأية هزة عنيفة ترج الأرض !! أى اختلاط في الريح ! إن العالم بأسره ليختلط فيه الحابل بالنابل لمجرد وقوع خلل في النظام الذي تسير عليه تلك الكواكب . « إذا ما انفرط عقد النظام الذي هو السلم لكل غاية سامية ، فلا شك أنه لن يستطاع الوصول الى تلك الغاية .

« وكيف يكون حال الجماعات والهيئات ؛ وماذا تفيد المدارس والنقابات ، وكيف يؤمن على التعامل والمبادلات : إذا لم يحط بها النظام وتقوم على أساسه إنك إذا خلعت قلادة « النظام » عن جيد أى شيء . لا أصبح مثل الآلة الموسيقية غير الموزونة ، وحينئذ فأى صوت يخرج من تلك الآلة

« خذ « النظام » من بين الأرض والماء ، وهب أن الماء ارتفع على الأرض : إذئ تصبح تلك الأرض الصلبة عجينة رخوة ، كذلك تصبح القوة سيدة العجز ، فتدفع

الوارد العاق الى ضرب أليه حتى يموت ، وإذا ما أصبح الحق للقوة : لم يبق ثم خطأ ولا صواب (وبين كليهما تقيم العدالة) فيفقدا. إسميهما وتضع العدالة معهما .

، وإذا كانت القوة هي كل شيء في هذا الوجود فالقوة تأتي من الإرادة ، والآراء من الشهوة ، والشهوة : ذلك الذئب البشري. إذا ما استحال الى قوة أصبح العالم فريسة الشهوات ، ويأكل الناس بعضهم بعضا حتى يأكل الأخير نفسه .

وحب شكبير للنظام والقصاص يعدل في عمه ، كما هو للفوضى واختلال الاحكام . على أن دفاعه عن النظام في الصورة الإيجابية التي أوردنا ذكرها في آياته السالفة لا يبلغ من القوة ما يبلغه دفاعه عنه في الصورة السلبية حين يحمل على الفوضى في خلال قصته ، الملك هنري السادس : الجزء الثاني ، : ومن المعقول أنك إذا أردت أن تحمل الناس على حب النظام واعتباره شيئا لازما للحياة أن تبدأ أولا بتعريفهم ماهو عدم النظام (الفوضى) ، ويمكننا القول بأن المواقف التي صورتها فينا شكبير ذلك الشيوعى جاك كيد Jack Cade وأحوال المذابح الفوضوية التي ترتبت على خلل النظام بسية - تكاد تكون تلك القطعة مكتوبة في هذا العصر ، وينبغي أن توضع في المكان اللائق بها في دراساتنا التحليلية . حتى يجب أن نحفظ عن ظهير قلب من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعمال ورجال الدين على السواء . وهأنذا أقصر عليك طرقا منها وأنا على ثقة من أنى سأثير سرور من لم يسبق له أن اطلع عليها ، كما أنى لن أسبىء إلى من سبقت لهم قراءتها حين أعيد على اسماعهم قطعة من أرقى ما كتب في الادب بما قرؤوه في حياتهم

هنري السادس ملك ضعيف ، ضعيف إلى حد أنه يعافى القوة . يقول عن نفسه « ليس بين الرعية من يشتهي الملك بقدر ما أشتى أنا أن أكون في عداد الرعية » (الفصل الرابع) وهذا الضعف الشديد هو الذى يزرع الفتنة ويلهب المطامع ويشير المؤامرات ، لأن « من لا يعرفون أن يحكموا نجب عليهم الطاعة » ، ويرى دوق يورك (عم الملك) أن « نشأته أسى من نشأة الملك » فيذهب إلى إيرلندا ، يجمع حوله عددا من الأنصار ، وفي الوقت نفسه يسعى لاثارة زوبعة في إنجلترا ، فيقع اختياره على قيس على شاكلته هو « جاك كيد » من « أشفورد » فيبث

لدى الدسائس واثارة الفتنة تحت اسم مستعار هو « جون مورتيمر » الذى مات
ولكنها كان كيد ، يشبهه كل الشبه ، فى شكله ومشيته وحديثه ، و « كيد » هذا من
أصل وضع : أبوه بناء وأمه مولدة ، وكان الناس يطلقون عليه « جاك كيد » بائع
الثياب القديمة (روبا بكي) ويزعمون أن زوجته ابنة أفاق وأنها كانت تباع الاشرطة
والسجف ولكنها الآن وقد أصبحت عاجزة عن تحمل مشاق السفر قبعَت فى دارها
تفصل الثياب للناس ، على أنه لم يكن ثمة أحد يستطيع أن ينكر على « جاك كيد »
أنه لا يهاب السيف ولا النار ، وأنه شجاع مقدام ، والواجب أن يكون جسورا .
لأن التسول إن هو إلا جسارة .

ينجح « جاك كيد » هذا فى عمله ويجمع حوله جيشا من العمال الصباغين والتصاين
والنساجين ومن هم على شاكلتهم . ويتحل نفسه أنه حفيد أسرى مورتيمر
و « بلا تجنت » ، ويعد أنصاره بأصلاح الدولة وخضد شوكة المذرك والأمراء والنبلاء
و بأن يضع مكان هؤلاء نظام الشيوعية ، ويستثير حماس جنوده قائلهم : « كونوا
شجعانا إذن ، لأن قائدكم شجاع ، وقد أقسم على أن ينفذ الإصلاح المنشود : وحينئذ
سوف يكون الخبز مبعوثا بقرش » الخ : الخ . <http://Archive.org>

وعندما أصبح ملكا عليكم (لأنى سوف أكون ذلك الملك) ... ، فيصبح
جنوده « رعي الله جلالكم ! » ، ويجيهم هو « أشكركم أيها المجاهدون الأبرار : سوف
لا يكون ثم نقود : ستطعمون جميعكم وتشربون (على حسابي) وذلك على قدم المساواة
كما تحبوا بعضهم كالأخوة وتنزلونى منكم منزلة أيكم .

ثم يحدث أن يقترح أحد القضاين - واسمه « ديك » - ويوافق « جاك كيد »
على قتل جميع رجال القانون ، وكل من يضبط متلبسا بجريمة القراءة والكتابة وعمل
العمليات الحسابية ، وإذن فقد أشهت الحرب أول ما أشهت على العدالة والتعليم .
وبناء على ذلك يقبض على كاتب فقير ويسجن ثم يؤتى به أمام جاك كيد فيحاكم ويحكم
عليه على الطريقة الآتية :

« س - هل اعتدت أن تكتب اسمك ؟ وهل لديك ما تميز به نفسك كما يفعل

الرجل الشريف ،

ج - اشكر الله ياسيدى على أنى نشأت نشأة حسنة وأنى أستطيع أن أكتب اسمى
الجميع : ها هو قد اعترف ، نخذوه وغنوه ، ويح الشرير ! ويح الخائن !
ويقول كيد : نعم ، نعم ، خذوه ! أقول لكم خذوه وعلقوه فى المشنقة ، وقلبه
ودواته حول رقبته ،

فى ذلك الوقت تقدم قوات الملك يقودها الضابطان « همفري » و « وستفورد »
ستفورد : وينزل هذان الضابطان كل جهد لاقناع الشعب الثائر ليعود إلى الإخلاص
والولاء للعرش ولكنهما يفشلان فلا يجدان بدا من بحاربة الثوار فيعودان ليستعدا للقتال
ولا يضع جاك كيد الوقت سدى فيقبل على اتباعه والأنصار ويخطبهم قائلا : أتم
يا من تحبون الشعب اتبعونى ، هيا فاطهروا أنفسكم الآن رجالا فى سبيل الحرية :
يجب أن لا يفلت من بين أيدينا أى واحد من الموردرات أو النبلاء . لا تبقوا على أجد
إلا من صار فى صفوفكم ... أولئك الأشراف المقرفون يردون لو كانوا فى مكانكم
ولكنهم لا يجرءون ،

ويجرو « ديك » القصاب حينئذ على مقاطعة قائده إذ يرى قوات الملك تقدم
نحوهم فيصيح قائلا « أنهم يتقدمون للمهجوم علينا فى نظام محكم » فيجيبه كيد فى وثوق
الشجاع المقدم المعتد بنفسه « أنا أفضل ما تكون نظاما حين تسير بغير نظام ... هيا
يارجال سيروا إلى الأمام !! » (الفصل الرابع)

يتقاتل الفريقان فتنهزم قوات الملك ويذبح كل من « همفري » و « وستفورد »
و حينئذ لم تبق أمام « كيد » عتبة تعوقه عن مواصلة السير إلى لندن . غير أن
صديقه الأمين « ديك » القصاب يشير عليه من طرف خفى أن يفتح أبواب السجون
ويطلق سراح المسجونين فيتترح « كيد » هذا بل يأمر به

وما يكاد القائد الشيوعى يطلأ لندن بقدميه حتى يصطف حوله أنصاره فى « كانون
ستريت » (شارع المدفع) ويقف هو بينهم خطيبا قائلا : الآن قد أصبح « موريتير »
حاكم هذه المدينة وسيدها ... وهاأنذا الآن وأنا واقف فوق هذا الحجر فى ركن من احد
شوارعها آمركم وأطلب اليكم ان تعملوا طبقا لرغبتى فتجعلوا هذا اليوم - الذى هو اول
أيام حكمى - يوم عظيم ، يجرى فيه النيز بدل الماء وسوف تعتبر خيانة عظمى
ابتداء من اليوم ، مناداتى بغير « اللورد موريتير »

ومن سوء حظ جندي مسكين أنه لم يسمع ذلك الخطاب ، فلما أقبل هذا الجندي
التس بعد الانتهاء من الخطاب ، ليبلغ رسالة الى القائد ناداه صارخا جاك كيد ! جاك كيد ،
- خذوه بعيدا عنى ! وليعدم حالا !! هكذا نفذ النورد مور تيمر أمره ، فلم يلبث ذلك
المنكود الحظ ان اصبح جثة هامدة

في هذه اللحظة يتقدم ، ديك ، القصاب ويقول:

- مولاي النورد : إن جيشا يتجمع في سميثفيلد

- تعال إذن لنذهب الى محاربتهم . ولكن عليك ان تذهب أولا الى كبرى لندن

فتشعل فيه النار . واذا استطعت فأحرق البرج كذلك . واتم يا رجالي هيا بنا . اتبعوني .

يتبدد الجيش المتجمع في سميثفيلد ، ويصبح كيد - تقريبا الحاكم لمدينة لندن فيتقدم اليه

ديك القصاب في خضوع وخشوع إن ، لي . رجاء اذا سمح سيدى النورد بأبدائه ،

فيجيبه كيد ، لو أنك طلبت منى أن أجعلك لوردا من أجل هذه الكلمة لفعلت ، يقول

ديك ، إن كل ما أرجوه هو أن يكون قانون إنجلترا من مخارج فيك وحينئذ

يهمس جون - أحد رفاق كيد - في أذن زميله سمث الغزال . ونج تلك القوانين التي

تصدر من فم ذلك الغر المتشون ! إنها ستكون مثل السهم الطائش لا يعرف أين يكون

مستقره ، ويجاوبه سمث ، هذا صحيح يا جون . إنها بلا ريب ستكون قوانين تنه يفوح

بها نفس كرية ويلتفت ، كيد ، في هذا الوقت نحو القصاب قائلا ، لقد فكرت

في الامر وأرى أن يكون لك ما أردت فاذهب إذن وأحرق جميع سجلات الدولة ، ومن

الآن فصاعدا سوف يكون في برلمان إنجلترا ، وحينئذ يقف جون جانبا ويقول ، إذن

سوف تكون لدينا تمثيل عضاضة اللهم إلا اذا خلعنا له أسنانه ، ويستأنف ، كيد ،

حديثه ، هكذا ستجري الامور من الآن ،

حقا إن الغاية التي يرمى اليها الشاعر (شكبير) لا يمكن أن تكون أكثر وضوحا

من هذا . لماذا يعرض علينا كل تلك المساهر والمهازل لماذا يمثل لنا ذلك القائد الشيوعي

والغوغاء من خلفه في صورة مجسمة من الجهل والوقاحة والطيش والفسوة أقول لماذا

يفعل الشاعر هذا اذا لم يكن يرمى الى الاشادة بمحاسن النظام ، وحفاظ النظام

الدهماء والاباش شيثان كان يكرههما شكبير كل الكره ولم تمنح له فرصة في

وصف الشعب كهينة سياسية ألا صب عليها جام سخطه وأعرب عن عدم استطاعته

الاطمئنان إليها بأي حال وحكمه القاطع على الشعب باعتباره هيئة سياسية هو أن الشعب الذي يعيش كذلك يسير إلى الانحلال وتعاوده همجته وتوحشه ويدب الفساد والدمار ديبهما بين ضلوعه وخناياه

وليس تمثيل شكسبير للشعب على هذه الصورة البشعة في الجزء الثاني من روايته الملك هنري السادس بأشد ولا أقوى من تمثيله له في روايته الرومانتين ، يوليوس قيصر ، و« كريولانوس »

وإن ننسى ذلك الموقف الذي رفع فيه الشعب « بروتس » Brutus على الاعناق لذبحه قيصر ورده حرية الشعب المملوك إليه ، وقد جعل الشعب يهتف له بأعلى صوته ، « يحيي بروتس ! يحيي البطل الخيام ! هيا نعمله على الاعناق إلى منزله متوجاً بأكاليل النصر والفخار ، ولنقم له تمثالاً شامخاً على عظمته مع أسلافه ، نترجه قيصرنا علينا . إن غر ما كان يتحلى به قيصر من الخلال الحميدة لأقل ما يحمله منها بروتس ، ولم يلبث إلا قليلاً حتى جاء ، « أتوني ، وألقى خطبته المشهورة الفذة فانتخب ذلك الشعب نفسه رأساً على عقب وأصبح صياحه وهتفه موجعين ضد بروتس ، بعد أن كانوا له : « هاجروا نتمته ونشأ به تمثيلاً أحرقوا عماره وأهلكوا له الخرب والنسل . ثم ثنوا بالمتآمرين على قتل قيصر !! » - (المظهر الثاني من الفصل الثالث من رواية يوليوس قيصر)

يد أنه لو كان عدم التجانس واختلاف الآذواق والاهواء بين جمهور العامة هو عيباً الوحيد لكفى ! وقد كان من سوء حظ سيناء Cinna الشاعر أن توافق اسمه مع اسم ذلك الدساس سيناء ، فلما اتفت به الجماهير الغاضبة الساخطة وأوقفته في الطريق وسأله اسمه لم يجده قوله لها ، أنا سيناء الشاعر أنا سيناء الشاعر ولست سيناء الدساس ، فلم يأبهوا لكلامه وحكموا عليه بالموت . لا يهمننا من نكون ، ويكفينا أن اسمك سيناء . ولا بأس من أن نتزع اسمك من قلبك . خست وخسى ، اسمك !! هيا اقتلوه ومزقوه !! » (المظهر الثالث ، الفصل الثالث)

نحن نعرف أن الأصا الذي أخذ عنه شكسبير تينك الروايتين (يوليوس قيصر

وكريولانوس) « هو فلو طرخس ، Plutarch كما نعلم أنه نقل عنه نموذجاً أي فكرته بكل أمانة على أنه حين خالفه في بعض التفاصيل البسيطة كان مدفوعاً الى ذلك بعامل إظهار نظريته اذ الحقيقة أن الناس أي عامة الشعب تلاقى على يدى فلو طرخس من العطف وحسن الظن أكثر مما يجوبهما به شكسبير لان شكسبير هو الوحيد الذى أصر على نسيب القنارة والخطأ الشنيع الى العمل الذى تقوم به الجماهير

يلقى بروتس هذا السؤال على كاسكا Casca. « هل عرض التاج على قيصر ثلاث مرات حقيقة ؟ ، فيجيبه كاسكا « أى والله وما يزال يرفضه .. وكانوا فى كل مرة يلحون عليه ، وما يليثون أن يعلموا برفضه حتى تنطلق اكفهم القدرة بالتصفيق وتجاوب أنفاسهم النتنه بالهتاف الى حد أن « قيصر ، نفسه كاد يختنق بل وقد سقط مغشياً عليه ... أما أنا فلم أكن أجسر أن أقهر بالضحك خشية أن يكون فتح فى بابا لدخول الهواء الفاسد الى تقسى » (المنظر الثانى من الفصل الأول - يوليوس قيصر)

ونجده (أى شكسبير) فى قصة « كريولانوس » ، يلقي ألينا على لسان « مينينيوس » Mininius من خطابه على جماعة من مواطنيه قوله : « لآتم الذين خلقتم هذا الجو الفاسد بنعيمكم حول تقى كريولانوس » (المنظر السادس من الفصل الرابع)

وليس هذا كل ما يفعله شكسبير فى سبيل ابداء آرائه ونظرياته السياسية ، فإنه فى رواية كريولانوس يخالف فلو طرخس الى حد أنه لا يقتصر على إظهار الجماهير فى صور شتى من معتدين إلى جبناء ومرتكبي جرائم وقطاع طرق ، بل إنه لا يعلق عليها من الأهمية قدر ما يزعمه لها فلو طرخس حيث جعلها هذا فى قصته الدرع الذى يحتمى وراءه رجل تعس أمام مجلس شيوخ تغلبت فيه الشهوات والقسوة ، وكما قال الاستاذ « براندل » Brandle فان شكسبير يعكس الآية حيث يعمل على تنظيف مجلس الشيوخ من كل لطفة سوداء تعيه ، وفى هذا الموقف الذى يمالئ فيه شكسبير جماعة النبلاء الرومان يفضح نفسه وتبين حقيقة ميوله الارستقراطية

والأغلب انى لا أكون بعيداً كثيراً عن الصواب إذا اخترت البين التى أقسمها كريولانوس لأدل بها على منازع شكسبير السياسية قال : « ان خير ما أقسم لكم به وهو شئ إلهى وبشرى فى آن واحد هو ، العهد ، الذى أقضى بانقضائه . فأقسم لكم

بذى القداستين : أنه ينأ يزدرى فريق الفريق الآخر بسبب معقول ، فان ذلك الفريق الآخر يتهم على الفريق الاول ويسبب بغير ماسبب . وإذا ما كان النبل والعصية والحكمة لا تستطيع البت فى أمر بالايجاب أو بالسلب الا بأمر الجهل أو نفيه فلا ريب أن الحقائق سوف تقبر وتفسح الطريق للباطل الذى لا يقوم على أساس . وهكذا إذا ما حيل بين الفكر والعمل ، أصبح كل عمل سائر إلى غير ما غاية »
(المنظر الاول من الفصل الثالث)

أما وقد ثبت أن شكبير قد خبر العامة ووجه إليها قوارض الكلم وجدها دون سواها ، فقد بقى علينا أن نبين كيف أن الديمقراطية الحقبة بقيت عنده أبدا شيئاً مجهولاً . وإلا فكيف نستطيع أن نفسر تلك الشخصية : شخصية بروتس ! ألم يكن س مثلاً عالياً للديمقراطية ، محبا مخلصا للشعب وللحرية ألم يكن يفاخر بأقصى ما يمكن يفاخر به انسان جدير باسمه حين قال : « ان قلبى ليقع فى الفرح حيث أنى حتى الآن لم أقع فى حياتى كلها الا على كل رجل مخلص لى كل الاخلاص ، (المنظر الخامس من الفصل الخامس) وا أسفاه ! كم من الفضيلة والنزاهة والشجاعة وانكار الذات أريق هدرأ ! لا بل ان ما هو أسوأ من هذا وأدهى أن ترتكب بأسماء هذه الاشياء السامية - جريمة تابعت بعدها مظالم أفزع مما نجحت تلك الجريمة فى القضاء عليه وقت ارتكابها . فى مقطوعة شكبير لا يعمل بروتس عملا الا وكان خاطئا ، ومهما يكن النافع له على عمل شريفا ، ومهما يكن صادرا فيه عن أسمى المبادئ ، فانه لم يحن الا الفشل وسفك الدماء والموت والدمار وخراب الديار لنفسه وأهله وعشيرته وأنصاره وبلاده . وبما لا ريب فيه أن شكبير ينأ كان يكتب قصته « يوليوس قيصر » كان واضعا نصب عينيه تلك الخاتمة الفاجعة المعدة للسياسى الخيالى السامى (idealistic) والديمقراطى الحالم ، ولو أنه أتيح لشكبير أن يكتب مصير بروتس فى اللوح المحفوظ لما جعل مقره الاخير فى غير سقر وبئس المقر . .

على أن هناك مقطوعة أخرى مشهورة تبرهن على ضعف أيمان شكبير بإمكان قيام نظام كامل للحكم وبالتالى عدم إمكان وجود عصر ذهى ، وذلك فى روايته

العاصفة Tempest حيث يقول جونزالا Gonzala إنه لو كان ملكا على الجزيرة ، لكان كل شيء في الوجود يسير على سنن العدل والحقيقة ، وأنه ، لن يكون ثم أية خيانة ولا غدر ولا سيوف ولا حرايب ولا سكاكين ولا مدافع كما لن تكون هناك حاجة إلى أية آلة ، فيكون بكلامه هذا قد أظهر نفسه بمظهر الغر المفضل فحسب وجلب إلى نفسه تلك الكلمات القارعة التي أجابه بها الونسو Alonso ، أرجوك أن تقف عند حدك ولا تسمعي صوتك (كلامك) بعد هذا ، (المنظر الأول من الفصل الثاني)

ليس يجهل أحد أن القانون الاساسى Magna Carta هو السياج الهائل الذى يحمى ورايه الشعب البر يطانى ضد أى عمل استبدادى يقوم به التاج (الملك) وأنه - القانون الاساسى - جدير بأن يطلق عليه إله الحرية الانجليزية ، فانت تجد شكير يغفل الإشارة الى هذا القانون فى فاجعة الملك جون ، الذى حصل منه الاشراف - وأيدهم فى ذلك رجال الدين والشعب - على الامتيازات المشهورة ولقد كتب المسترفرس - المؤلف القديس وعشكسبير الجديدة A New Variorum Edition of Shakespeare - فى المقدمة التى وضعها لفاجعة الملك جون يقول ، لقد كانت الاسباب التى حملت شكسبير على أغفال حادثة هذا القدر من الاهمية التاريخية (قانون انجلترا الاساسى) مدعاة لطائفة متباينة من الخدس والتفكر ، ومن رأى المسترفرس أن الشاعر لم يغفل تلك الحادثة إلا لانه إنما أتخذ عمدته فى جمع مواد قصته مقطوعة قديمة عنوانها ، عصر حكم جون ملك انجلترا المفعم بالمتاعب ، لكاتب مجهول كان كل هم من هذه المقطوعة أن يجعل سامعيه يكرهون أعمال البابا ، وقد وجد ذلك الكاتب أن حادثة القانون الاساسى Magna Carta خارجة عن قصده السياسى ولم تكن ثمة حاجة فنية لادماجها ضمن مقطوعته . وزاد المسترفرس على ذلك قوله ، وأى شيء أقرب الى الطبيعة إذن من أن ما ألقاه سلفه جانبا باعتباره زائدا عن الحاجة يهمله شكسبير على هذا الاساس كذلك ؟ ، ولكنى لا أستطيع أن أقر المسترفرس على رأيه هذا لانا رأينا كيف استطاع شكسبير أن يحل نفسه من قيود الرواية التى رواها فلوطرخس فى قصتى يوليوس قيصر و كرىولانوس مع أن تلك الرواية كانت عمدته فيهما ، فقد كان مستقلا وصادرا عن رأى شخصى حينما وصف الشعب الرومانى وحكامه فاستفز نفورنا منه واستهزاءنا به . وجددربنا أن

نكون على ثقة من أنه لو كان قد دلف إلى نفس شكبير أن ذلك القانون الاساسى ذا أهمية سياسية عظمى لكان أفرد له موقفا من مواقفه الرائعة المهيبة بالرغم من سكوت ذلك المؤلف المجهول عنه وإهماله آياه فى قصته ، الحكم المقم بالتعاب ، بل إن هذا الاغفال ذاته من المؤلف المجهول كان حقيقا أن يثير شكبير لذكره ، وإنما كان خلو قصة الملك جون من أى ذكر للقانون الاساسى لسبب ورد فى سياق تعليق المستر فرانس نفسه عليها حين قل : ، من المشكوك فيه كثيرا أن القانون الاساسى كان ينظر اليه فى عصر العصابات (الملكة) بعين الاسام ، بل من المؤكد أن الشعب فى ذلك العصر كان يفضل أن يتولى شؤونه ملك غير مفيد بشروط أو عوائق ويحكمه محرراً بغير رجوع إلى قواعد الكنيسة والدولة ، ولم يجعل شكبير استثناء لتلك القاعدة مطلقا ، وكان بغير ما تردد يربط بكل قواعد سياسة اليد الخديوية . وقد وجدت فى الملكية حليفا مخلصا صادقا أميناً حتى ليظهر أثره واضحاً جلياً فى كل أعماله وما علينا إلا أن نفتح أية صفحة من صفحات كتبه العديدة لنقتبس الشواهد والأدلة على هذا الميل فيه : ولندكر هنا على سبيل المثال كلمات الملك هنرى الخامس . معبود شكبير : ، إلى الملك ! - حياتنا . ونفوسنا . وما فى أعناقنا . وزوجاتنا الوفيات . وأولادنا ، وخطايانا ، كل هذه تتركز كلها فى الملك ! يجب علينا جميعاً أن نرفعه ونؤيده . . . إذ أى قلب يخفق طلباً للراحة والهدوء ، ويستطيع الملك أن ينسأه ! . . إن عبد الرق - وهو عضو فى سلم الدولة - لينعم بهذا ، فإذا لم يكن ذلك الرأس هامة فوق الرؤوس ، فأية ساعة (نظام) فى يد الملك يحافظ بها على السلم الذى يحنى الفلاح ثمارها ساطعة ، (المنظر الاول من الفصل الرابع)

لندكر كذلك كلمات الأسقف كارليل فى قصة الملك ريتشارد الثانى : ، أى فرد من الرعية يستطيع أن يصدر حكماً على ملكه ؟ . . أم هل من الممكن أن ذلك المثل لجلال الله بل قائده وخليفته ونائبه المسيح المتوج ثابت الفرع من قديم يخضع لحكم فرد من أفراد رعيته . . ، المنظر الاول من الفصل الرابع)

إن شخص الملك المقدس محوط بسور شبه إلهى يحميه من الحدثان ، حتى يمكنه أن يأمن جانب الخيانة :

هناك ألوهية تحمى الملك ، حتى تستطيع الخيانة أن تنفث سمومها فى كل مانصل

إلا الملك ! فلن تنال منه إلا بقدر » (هملت - المنظر الخامس في الفصل الرابع)
ولعلك تقع في « قصة الشتاء » Winter's Tale على أروع وصف لقتل الملك
ه لو أنى وجدت أمثلة لآلوف من الناس ممن قتلوا الملوك المسيحيين ، واتعشوا
بعد فعلتهم . لما أقدمت على ذلك . أما وليس النحاس ولا الحجر ولا الرق (جلد الكتابة)
يحمل شيئاً من ذلك : فلنقص الذلّة على نفسها (المنظر الثاني من الفصل الأول)

وفي قصة الملك هنري الثامن - وهي آخر مقطوعة كتبها شكبير - تجد قطعة تظهره
(أي شكبير) متشبعا بالمبول الاستعمارية - وهذا يزعم أننا نقم من المبول الاستعمارية
أنها رغبة شريرة للوطنى الصادق ليرى وطنه ينشر نفوذ وعظمته فوق العالم ، فلقد اختتم كرانمر
Cranmer نبوءة بشأن حكم الملك جيمس الأول James I بهذه الكلمات الصريحة : « أينما
تضئ شمس السماء الساطعة . سوف يذكر اسمه مقروناً بالاجلال والتجيد ، ويخلق
أما جديدة . وسوف يزدهر هذا الملك . وتعرش فروع شجرته العالية الشاخنة مثلما
تعرش الشجرة الذكية فوق الجبل على التلال المجاورة له : - وسوف يشاهد ذلك أحفادنا
فيباركون تلك السماء » (المنظر الخامس من الفصل الخامس)

إن نزعة شكبير الارستقراطية الفئكية : تكن فقط نزعة الرجل المتطرف . والحق
أنه لو لم يكن في العالم غير رجل واحد يحب البساطة والصراحة ولا يميل قاطبة الى
الاشكال الرسمية (الرسمية) ومظاهر الابهة واللف والصوران في المعاملات لكان
ذلك الرجل هو وليم شكبير . يتساءل الملك هنري الخامس متعجبا : أينما الطقوس
والرسوم والشعائر : ما قيمتك ! هل أنت إلا مظاهر وأشكال لاثارة الرهبة والفرع
في النفوس أليس المرهون الجانب بسبب وجودك أقل سعادة من أولئك الواقعين
تحت رهبتك وما هو غذاؤك أليس سمّاً زعافاً من المداهنة والملق بدلاً من رحيق
عذب من الشعور الخالص من شوائب الخوف .

وعندك إيموجن Imogen التي يعبك البحث عن امرأة أجمل منها في جميع مقطوعات
شكبير ، وهي إلى ذلك تحمد بنات وأبناء الوضعاء ، لأنهم بمولدهم هذا قد تحللوا من
جميع القيود والفروض اللازمة حتماً لابناء النبلاء ، وهم بناء على ذلك يستطيعون أن
يفعلوا ما يشاؤون : وهي تقول في هذا : « ليتنى كنت ابنة راع وحيبي ليوناتس Leonatus

جارنا ابن راع كذلك ! (المنظر الثاني من الفصل الأول) .

وليس يستدل على كره شكبير للحياة في الأوساط السمية وجهها مقرونة بالعزلة في الريف من مقطوعاته قط . بل إن البليل المادي على ذلك هو أنه ما كاد يصل الى درجة ما من الثراء حتى ودع مدينة لندن قافلا الى موطنه في ستراتفورد . وهناك لم يكن من شيء أحب اليه من وصل ، وغن ، وقص الأفاصيص القديمة ، واستمتع بالقراشة الذهبية . انصت الى الاشقياء التعسفين يروون لك أحاديث اروقة النبلاء ، وتحدث اليهم كذلك . من ذا يربح ومن ذا يخسر . ومن ذا يصيب ومن ذا يخطئ . ومن ذا ينحل نفسه الاحاطة بجميع الاسرار حتى كأنما هو جاسوس الله . وانظر كيف يلبسون لكل حالة لبوسها ، يغيرون ويدلون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (الملك لير : المنظر الثالث من الفصل الخامس)

أضف الى هذا أن شكبير لم يسع مطلقا ولم يحصل على شيء من الرتب أو التياشين أو أية اشارة من اشارات الشرف ولم يسمح قط لرأيه المثقف أن ينحني لتوضع فوقه أية علامة من علامات الفخر والخذاع . كما كان في خلقه على نقيص مع يكون Bacon الذي أبا ح خيانة الصداقة والحق في سبيل القوة والمال

و بقدر ما يظهر على الرجل شكبير من نبيل وصفاء نفس . أو كما يصفه بن جونسون Ben Jonson ، الأمين . ذو الخلق الصريح الحر . بقدر ما تكون آراؤه السياسية جدية منا بالتقدير والاحترام والتأمل العميق لاسيما وهو لم يعتقها لأية غاية شخصية أو مطمح وإن هي إلا تعبير صادر عن اقتناع تام وشعور مخلص نتيجة اختبار عميق لحاجات البشر

إن آراء شكبير السياسية سداها العقل الراجح ولحتها الوطنية الصحيحة والوطنية الصحيحة هي خير دستور للرجل السيلسي سواء في الماضي أم في الحاضر أم في المستقبل . ولقد كانت الآمال والاماني أبدا أسوأ ما منيت به الامم ؟

شكسبير

في يوليوس قيصر

Shakespeare's Julius Caesar

(١)

من منا لم يقرأ شكسبير؟!

وأي الذي لم يرفعه هده أو تضطره دراسته الى متابعة شاعر الانجليز في أثر من
آثاره الفذة ! ومهما اختلف المؤرخون في شكسبير الشاعر ، وشكسبير المؤلف الدرامي
فقد فرغوا من شكسبير الممثل .. والممثل العصامي !

كلنا يعترف بأن هذه الآثار كتبت في عصر من العصور . أخرجها شاعر فياض
الخيالة ومؤلف درامي موفق . **ليكن هو غير شكسبير الممثل** فهل ينبغي ذلك أن نطلق
عليه - ، لو مجازاً - اسم شكسبير ! ولن يضيرنا أن ننسب هذه الآثار للشاعر أو
للمؤلف أو للممثل أو لغير هؤلاء . ولن يحول ذلك دون تتبعها والاستمتاع بها

كنت - في صباي - قبل أن أدرس شكسبير ألتطمع شوقاً الى تتبعه والاستمتاع
بدراماته الخالدة .. وإذ أتاحت لي ظروف مطالعته - المحدودة إذ ذاك -
أن أجلس إلى شكسبير لأول مرة - منذ نحو تسع سنوات - وكان ذلك في هملت
« Hamlet » . فأنا أقرأها بتأن وعناية ، ويتمكنني كلما توغلت في القراءة شعور
غريب ، شعور العجب يتناول على الأعجاب !

كنت أنتظر أن أرى في هملت - وهي من أعنف ما تسمى شكسبير - شيئاً عنيفاً
ثائراً يخرق نواميس الكون ، فقد كان هذا مبلغ ظني بالمأساة أي المثل التصويري
الذي حدده لي اطلاعي حينذاك !

ولكنني شهدت ناحية من المأساة أخرى ساكنة تسير في طبيعة هادئة لا ترهق
نظام الكون أو تتعداه أو تحمله ما لا يطيق . ولكنها تسيره وتماشيه وتمثل لك مختلف نواحيه
من ضعف وقوة في شكل طبيعي معقول .

وخرجت من شكبير وأنا أحمل للحياة معنى عميقاً وأفهم المأساة بشكل جديد !
 فرغت من هملت لأبدأ تاجر البندقية « The Merchant of Venice »
 والحق أني شككت في مقدرة المؤلف من هذه الناحية ولذات قراءتي لها أشبه بالتحدي !
 فلم أستطع أن أتصور أن شكبير الشاعر الدرامي يمكنه أن يعبث بشعور الناس في
 كوميديا فكهة كهذه ! وأن أصدق أن ذلك المؤلف الحزين نقلب كاتباً ساخراً ماجن
 العناية عابث الفكاهة !

وأنا مع هذا وذلك لأريد أن أعتقد إلا أن الشاعر كان مجدداً في هذين المؤلفين لا غير
 فقبل على سائر مخلفاته أن تنحصر عباراتها وأستوعب معانيها وأخرج في النهاية بأنه كان
 مجدداً فيها جميعاً !

(٢)

منذ أكثر من ثمانية عشر قرناً خلت رقت بلنة كرونيا « Chaeronea » الأغرنية
 بمولود جديد يدعى بلوتارك « Plutarch » من أكبر مؤرخي الأدب القديم ، وهو الذي
 أرخ أكثر نبلاء الإغريق والرومان الذين لعبوا أدواراً هامة في أشهر عصور تاريخ
 روما وأتينا واسبرطاجا .

وقد كادت تصنع آثار بلوتارك هذا في العصر المظلم - كما يسمونه - وهو العصر
 الذي اكتسحت فيه قبائل البربر آثار المدينة الرومانية في القرن الخامس عشر .

وفي أوائل القرن السادس عشر : عند ما التفت الناس ثانية إلى دراسة كتاب
 الإغريق والرومان القدماء ، في العصر الذي نسميه « الرينسانس » أي عصر إحياء
 العلوم . كان من حسن الحظ أن وقعت آثار بلوتارك في يد رجل فرنسي ساعده الظروف
 على السمو من حضيض النفاقة إلى جادة نبلاء البلاط ، هو جاك أميوت « Jacques Amyot »
 الذي كان ذا مكانة أدبية تضارع مكانته السامية في بلاط شارل الرابع . فقد كان مترجماً
 يبرز شخصيات المؤلفين و يصور عواطفهم في عبارات قد تكون أدق من عباراتهم .
 ونشر كتاب بلوتارك بالفرنسية في سنة ١٥٥٩ : وبعد ذلك بنحو عشرين عاماً ظهرت
 ترجمة أخرى انجليزية كان مترجمها هو السير توماس نورث « Thomas North » الذي قام
 بعدة ترجمات أخرى عن الفرنسية والإسبانية والإيطالية وكان عنوان ترجمة السير

توماس هذه هو: « سير نبلاء الأغريق والرومان للمؤرخ الفيلسوف الكبير بلوتارك الكره نياني - من كرونا - ترجمها من الاغريقية إلى الفرنسية جاك أميوت المستشار الملكي الفرنسي ومن الفرنسية إلى الانجليزية توماس، نورث »

وقد صادفت نجاحاً كبيراً ولاقت - في انجلترا - رواجاً هائلاً لأن نورث كان مثل أميوت - مترجماً موقفاً، له في النثر أسلوب جميل وروح قوية سمت به إلى درجة كبار مترجمي ذلك العصر. وكان شكسبير المؤلف الدرامي يتطلع إلى القصص الجديدة التي يمكن أن يخرج منها للمسرح شيئاً صالحاً. فلما وقعت في يده ترجمة نورث اقتبس منها بعض مآسيه نذكر منها يوليوس قيصر « Julius Caesar » وكر يولانس « Coriolanus » واطلوني كليوبترا « Antony and cleopatra » وغيرها بجانب اقتباسه لبعض شخصياتها في آثاره الأخرى

ولم يتخرج شكسبير في بعض الأحيان من نقل عبارات بلوتارك بنصها ولكن بعد تحويلها - طبعاً - من النثر العادي إلى أسلوب رواياته أي الشعر المرسل « Blank verse »

ARCHIVE
(٣١)
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لم يكن شكسبير - مع ذلك - ناقلاً خصب فانا نستطيع أن نعرف من طريقة اقتباسه لترجمات بلوتارك وتصرفه فيها بالحنف والاضافة مع مراعاة الظروف التاريخية والضرورات التي تتطلبها تكوين الدراما وربط أوصالها نستطيع أن نعرف من كل هذا كيف كان شكسبير مؤلفاً درامياً بارعاً

وأنت في قراءة شكسبير لا تؤخذ فقط بمهارته البالغة في « حبك » الرواية وتنسيق مشاهدتها. ولكنك تعجب أكثر بالرسالة التي يحملها فتتحرك في نفسك مختلف العواطف. ويجتهد الشاعر في كل رواياته أن يطبع شعوره العميق في نفوس النظارة فيبعث ذلك التأثير الذي يسترعى انتباههم ثم لا يلبث أن يملك عليهم حواسهم ويدفعهم إلى تتبعه في عناية. . . وهو يعمد إلى تصوير المطامع البشرية في أشكال طبيعية واضحة تثير في النفس إحساسات وعواطف مشتركة بين كل النوع الانساني :

الجنس - الانتقام - الحب - البغضاء - الوطنية الخ . .

كل هذه يغنى بها شكبير شخصيات مآسية في صور رائعة لا ينكرها الواقع
وإن ازدت بها الحياة الحقّة !

وأنت ترى ذلك كله في (يوليوس قيصر) .

يمثل لك بطلها العظيمة التي تهاض الطود وتسمو عليه ! والجبروت الذي يرى
لصاحبه حقوق الآلهة ! غروراً يصور لصاحبه أن الشر مهما تزجيه أبالسة الجحيم
لا يقوى على مواجهته ! وتبهاً يخيل إليه أنه بين الرومانيين ماردانين اقزام ! وسلطاناً
تخضع له ، وما العظيمة فيناجيه مجلس شيوخها على لسان أحد أعضائه :
« أي قيصر ! ياذا القرة والبش والعظمة والجلال ،

وطبعي أن تنشأ إلى جانب العظمة والجبروت والغرور والسلطان صفات أخرى
ملازمة هي الحسد والبغضاء والثوم . ينفضها في هذه الرواية كاسياس الذي لا يفتأ يتسقط
مبازل قيصر !

لم ينحنى إجلالاً لقيصر !
ولماذا لا يكون له ندأ . إن لم يكن أفضل !

إن قيصر نفسه ليعترف له بالزكاء والحيلة وسعة الاطلاع !

ويعمد هنا إلى مقارنة بينه وبين قيصر ولكنه يحس أنها براء ويحاول تدعيمها
ببراهين حسبة تزيدها إشفاقاً !

يقول ان قيصر رجل وهو أيضاً رجل !

وهو يملك مثل قيصر - قدمين ويديين وعينين وأقف وفم !

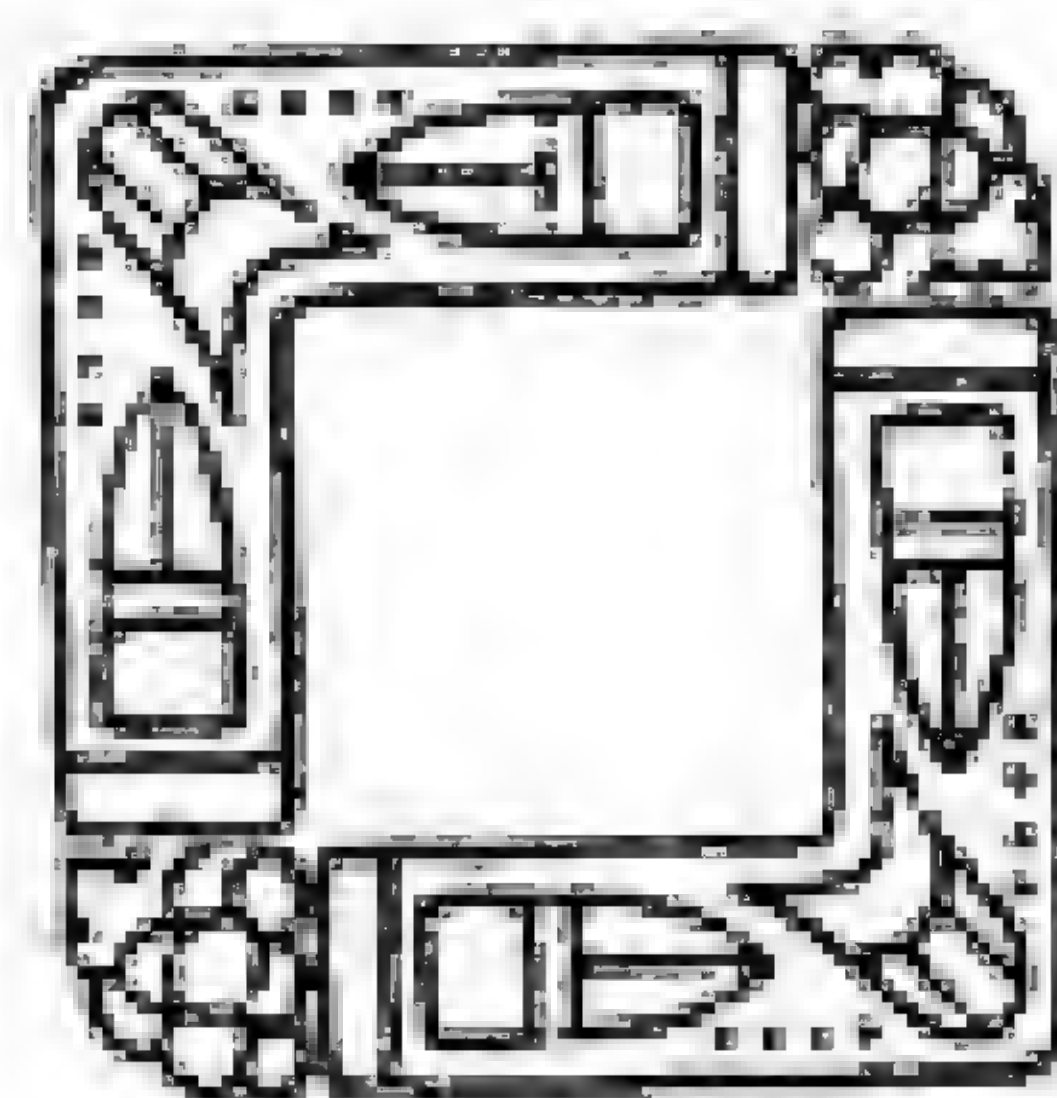
فبأي شيء يمتاز عليه قيصر حتى ينعم هو بالعظمة والجبروت والسلطان وحده !
لا . . انه لعين فاحش لا بد من تداركه !

وكان طبعياً أن تدبر المؤامرات في الخفاء ، وكاسياس رأسها المفكر . فمن ذا يكون
رأسها الظاهر للجماهير ؟ . لا يتمكن كاسياس من ذلك لأن قيصر يخشاه ويرقب فعاله
ثم انه قد يكون غير محبوب من الجماهير . . . ليبحث قيصر عن رجل محبوب من الشعب
يتخذه ستاراً لمطامعه . . هناك المواطن الساذج بروتوس . . هو رجل صادق الوطنية .
طيب القلب . . وطيبة القلب طريق السذاجة . . فهو أذن ساذج اذا خدعه مفكر

حكيم .. ثم انه من كبار نبلاء الرومانيين المحبوبين من شعبها .. وقصر يحبه ويثق به ..
ولن يصلح لزعامة المؤامرة غيره .. وتقوم هذه الصعوبة .. كيف يمكن اقناع بروتوس
بالاشتراك في مثل هذه المؤامرة مشككة ! ولكن كاسيوس يحلها بسهولة .. يحرك في
بروتوس روح وطنيته الصادقة وينفث فيه الغرور والكبر والحسد .. وما أسهل امتزاج
هذه الصفات بالنفس ان لم تكن أصيلة فيها . بروتوس ... أيتها النيل المجيد هل تنظر
لنفسك بعين الانصاف ! .. قل بمفضلتك قيصر .. أأستنيلا شجاع القلب محبا لوطنك
هل يرضيك أن يحاول ذلك المخادع - قيصر - أن ينصب نفسه ملكا على روما وأنت
ترى آثار استبداده الآن ولما يصل الى بغيته .. فكيف هو إن نالها ! .. وأنت أيها
المواطن المخلص ألا يأخذك الجزع على رومة العزيزة ! وتستوى هذه النخمة فؤاد
بروتوس فيعاهد كاسيوس على قتل قيصر لا لأنه يفضه أو يخشاه فما يزال يحبه ولكن
ليخلص روما الوطن المفدى ولتحبي التضحية !

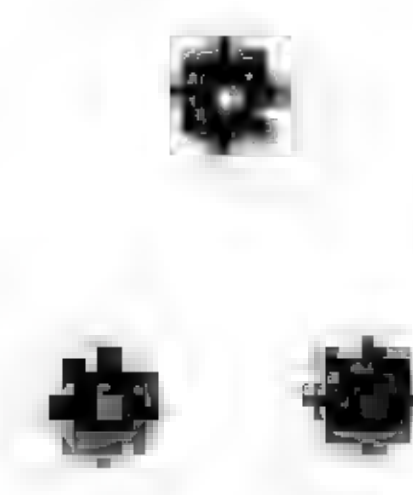
وينجح كاسيوس في ضم بعض الرومانيين الى مؤامراته ؛ ويتم الاجراءات الأخرى
بسرعة ويسكن الخنجر جسد قيصر في النهاية .. ولكن البحر يأبى إلا ان يذيق المتآمرين
الكأس التي جرعها قيصر حتى الأمالة !

على محمد البحر اوى



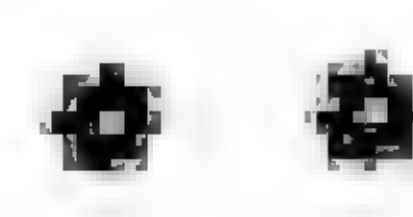
المحبة

أنظري في الليل يلتقي ساجه فوق هاتيك الربى ثوب ظلام
كم له من أعين قد بعثت تبعث الضوء عريقا في السقام
يد أن الليل في ظلماته رابط الجأش قوى في الصدام



وانظري في الشمس عينا وحدها للنهار الواضح الزاهي الضياء
ترسل النور قويا باعشا في نواحي الكون عزما ومضاء
فاذا ما احتجبت ساد الربى وحشة الليل، وأشباح المساء

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>



وكذا العقل له أعينه قد أبى تعدادها أن يحصرا
يد أن القلب لا يحوى سوى مقلة فردية لا أكثرا
إن خبت فيه قليل حاله يملك النفس فلا شيء يرى
فهى نور من سماء الله قد قبسته الارض من رب لربه
يارعاها الله في قلبى لها ملك الاجلال قد حفته ربه
لو تولت في الورى حاكمة أله العالم هاتيك (المحبه)

حسن كايل الصيرفي

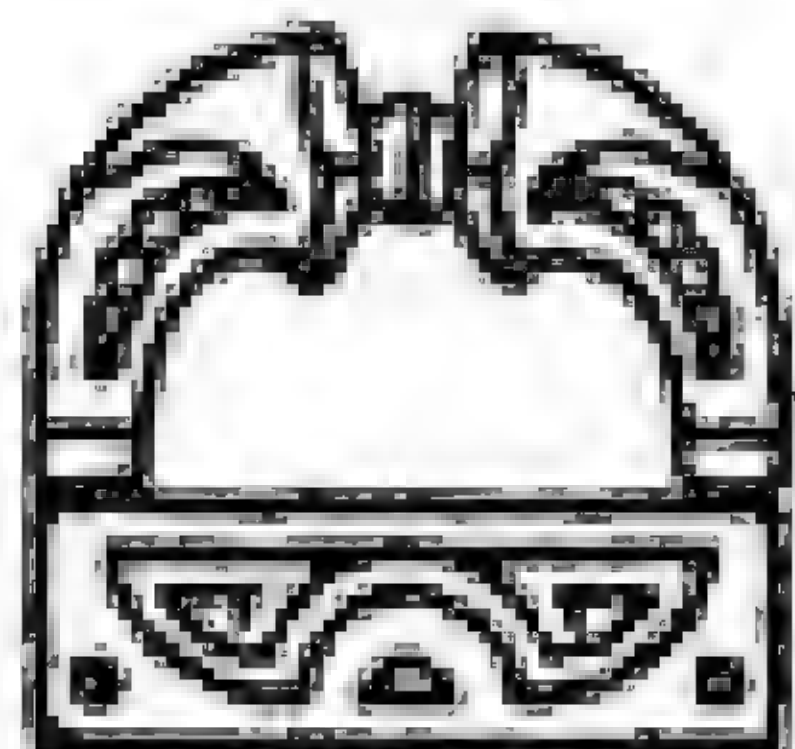
الانقلابات الفجائية في التاريخ

محاضرة السير تشارلس ادمان في الجمعية التاريخية في اكسفورد

بدأ المحاضر بتبيان ان خطابه معد ليكون احتجاجا ضد الفكرة الميكانيكية الحتمية في تأويل التاريخ كسلسلة من العمليات التطورية المنتظمة الوقوع ، نتائج حتمية ومرتبة على مقدمات و نتائج من السبب و النتيجة . و يميل المؤرخون الحديثون الى كد افهامهم واعمال قرائحهم الى البرهان على أن حوادث ككتكوين الامبراطورية النورماندية وثور البابوية في التمرين الوسطى ونشوء الدستور الانجليزى ما هي الا ظواهر لا مفر منها لاسباب حتمية الوقوع والحقيقة التي أجبر بها أن تاريخ البشرية يرجع الى عمل الانقلابات الفجائية بقدر ما هو نتيجة للعوامل التطورية فليس هو سلسلة منطقية من الحوادث انما طائفة من الوقائع تتأثر بمصادفات لا سبيل الى تأويلها او تعرف كدها غير حتمية الوقوع وليس يشير في ذلك بوجه خاص الى مصادفات الظواهر الطبيعية التي لا سبيل للانسان فيها كالزلازل وثوران البراكين وجفاف المناطق التي كانت حنة الرى والتغير الفجائى في مجرى الانهار الكبيرة . او انتشار الآفات والابوة فهذه أثرت في مناسبات خاصة في تاريخ العالم العام بطريقه لم تفهمها الآن . بيد ان الزلازل والابوة أثرت في تاريخ البشر بقدر اقل كثيرا من ظهور شخصيات بارزة على مسرح الحوادث ظهورا متقطع الوقوع . وان مدرسة ضعاف المؤرخين الذين يلقوننا ان التاريخ هو قصة الشعوب وليس قصة الوقائع الشخصية وسير الملوك والساسة قد وقعت في خطأ أبعد مدى من ذلك الذى تورط فيه توماس كارليل الذى كان يدين بنفوذ الفرد الاكبر في كتابه « الابطال » فمن السخف تقليل اهمية الشخصيات العظيمة في التاريخ وتأويلها الى مجرد مراة للتيارات العصرية او الجنسية في زمن ما او اعتبار أن البطل روح سائدة للعصر مجسمة . فبالعكس هناك شخصيات انقلابية ثورية مبعثرة في فترات مدى الدهور على بساط الحوادث مما أثروا في تغير مجراها وتحويلها في طرق لم يمكن التنبؤ بها قبلا

ومثل ذلك اسكندر الاكبر ومحمد و نابوليون فاسم كل منهم مقترن بحوادث فوق مقدور الشخص الموهوب العادى وذلك بقدرة السمو الشخصى فلو خلف فليب المقدونى مشحوا عاديا لما تم فتح الشرق او توطيد دعائم دويلات يونانية على نهر سيحون (الادكسوس) او ضم الشام ومصر للعالم الغربى مدة تسعة قرون وشخصية محمد لى شخصية انقلابية ثورية تهوى ذلك الحد فلم تنتج بلاد العرب قبله او بعده فردا أثر فى مجرى تاريخ العالم . ويكون من المضحك حقا الادعاء أنه نتيجة منطقيه محتمة لحالة بلاد العرب الفكرية والاقتصادية فى القرن السابع قبل المسيح . وفى العصور الحديثة نرى ان نابوليون شخصيته انقلابية حقا وقد قال احد مشاهير المؤرخين مرة ان الحكم العسكرى المطلق هو الخاتمة المحتومة للثورة فى فرنسا بحيث لو لم يكن بوناپرت هو ذلك الحاكم بأمره لكان مورو هو ذلك الرجل . فبطبيعة الحال كانت الديكتاتورية العسكرية هي الخاتمة الطبيعية لحكومة الديكتاتور المنكود والخط . بيد ان هناك دكتاتورا ودكتاتورا . فقد كان مورو ضعيف الخلق والارادة ولو انه كان على جانب كبير من المقدرة الحرية فى حين توفرت فى نابوليون قوة الطموح والمقدرة الحرية والمهارة فى التنظيم والتدجيل الى درجة العبقرية

ثم اختتم السر اومان محاضراته بهذه الملاحظة: مهما فكرنا ودبرنا امورا بعقل وروية فالسوبرمان من جهة او من الصدقة العمياء من جهة أخرى قد تقضى على تدبيرنا بالفشل . فقد شيد قدماء الاغريق مذبحا لآلهة الخط . ولست أود فى هذا المقام ان احنو حنوهم إذ الكون الى الصدقة ليس من حسن السياسة يدانى اصر على ان الاعتقاد فى منطق الاشياء الذى لامناص منه كما يسمونه هو من الخطر بقدر ترك الاشياء تجري مجراها فلو صيكم ان لا تعتقدوا فى مبدأ الحتمية



فلسفة الشعر

من السهل كتابة مجلد حاشد بعشرات المسائل التي تشملها فلسفة الشعر فان الاسهاب في هذه الابحاث أهون من الاقتضاب، وليس من الميسور أن يتناول المتأمل المدقق في فراغ ضيق محدود الا قطعاً يسيرة معدودة، وهذا ما أحاوله في هذه الكلمة الوجيزة الشعر في حقيقته لغة الشعور وتصويره، ولكنه ليس بلغة الشعور السطحي أى أنه يعبر عما وراء المظاهر الواقعية. وهو في جماله المستحب إنما يعبر بلغة الانسانية في طفولتها، وبلغة الوجدان التي لا يسيطر عليها العقل. يد أن العقل الانساني في تطور عظيم وفي نضوج مستمر على حساب سواه من المواهب العصبية، ولذلك يواجه الشعر بتعاقب الأجيال خطر المنطق وسيطرته، ومحاولة الحقيقة العلمية أن تسود الحقيقة الشعرية ولغة الانسانية في طفولتها متصلة بالأساطير والخرافات وبالتعاليل الساذجة وبالروعة من مظاهر الطبيعة وتفاعيلها، وهذه تكسب الشعر مسحة جميلة لان كل هذه الاشياء متصلة بالشعور وبالعقيدة الدينية التي هي بمثابة عواطف مركزة، ونحن نقول الشعر بعواطفنا ويتصل فهمنا به عن سبيل العواطف، ولذلك نميل الى نعت هذا النوع من الشعر «بالشعر الصافي».

ولغة الانسانية في رجولتها النامية في هذا الزمن وفيما بعده هي لغة المنطق والذكاء والفلسفة العلمية والحكمة وما اليها ولذلك لا نميل إلى اعتبار الشعر الذي تهدمه هذه اللغة لنا شعراً صافياً ونراه بعيداً عن العوضف والوجدان.

على أن هناك محاولات جديدة في العهود الاخيرة ترمى إلى الجمع بين الصورتين بحث تستوعب نفحات العاطفة ثمار العقل عند التعبير الشعري. ومعنى هذا أن تحول الفلسفة والحكمة والعلم إلى إيمان صادق في نفس الشاعر فتتمثل في شعوره ونظمه وهذا لن يكون بطبيعة الحال تعمداً عن طريق الصناعة، وإنما يكون حيث يوجد الشاعر الذي له بطبيعته وتربيته هذه النزعة فتصير عواطفه وإيمانه وعلمه وفلسفته وحدة تكاد لا تقبل التجزئة.

فأما مثال «الشعر الصافي» فتجده عند أبي نواس وابن خفاجة وشلي وكتيس وورد زورث مثلاً وأما «الشعر العلى المنطقى» فأظهر أمثله يتنا شعر الاستاذ الزهاوى. وأما شعر العاطفة الفلسفية، التي تقدم لك احساساً صادقاً تمتزج فيه نوافح الوجدان بأحكام العقل امتزاجاً شائعاً مقبولاً ففي أمثلة مختارة من شعر أبي العلاء

المعري وشعر المتنبي وأجل أخلد الأمثلة لذلك دالية أبي العلاء المشهورة
وفي رأي أن هذا النوع الأخير من الشعر لا يقل سمواً عن « الشعر الساذج
الصافي » ؛ وربما جاز لنا أن نعدده أسمى أنواع الشعر ، بل شعر المستقبل . ولما كان
الشعر (كالأدب عامة) هدفاً للحياة لم يكن من الغرابة ولا من المجازفة أن تقدم هذا
الرأي حينما نلاحظ متجه التطور للعقل الانساني

وبين أعلام أدبائنا من لا يرضيه ظهور هذه النزعة في الشعر الانجليزي وفي الشعر
العربي الجديد ويؤثر الشعر الفرنسي عليهما ، وبينهم من يرى أن الشعر ينبغي أن يكون
قصرأ على الظرف واللهو والمداعبة والاستهتار أحياناً ولكننا لانعرف ان الحياة هي
هذا وحده ، ولا نرى الشعر الذي يقتصر على هذه التهاذج شعراً جامعاً سواء في دوحه
أو مشتملاته . ولا يكفي أن يكون الشاعر مصوراً ، ولا يرضى أن يكون حاكياً
وإنما يعني أن يكون أيضاً خالقاً مثل أعلى وهذا ما ينقله توما إلى دائرة الفيلسوف
على أنى . مع اعترافى بذلك . اكرر أن الشاعر الفلسفى النزعة الذى لا تخصم
عواطفه عقله ، والذي يرضى عقله أن يعهد إلى العواطف في أن تعبر عنه بلفظها هو
أسمى الشعراء على الإطلاق

وإذا آمنت معي بهذه النظرية لم تجد مانعاً لأن تهضم الحقيقة الشعرية أية حقيقة
عليه . وهذا الاستاذ ترفليان صاحب كتاب (تاميرس - Thamyris) لا يرى ما يمنع
مضم الزراعة والهندسة والطب الخ في الشعر ، فالعبرة في كل ذلك بتأثر عواطف الشاعر
يكل هذا ثم بطريقة أدائه ، وهل هو يجعل من العالم شعراً ، أم يجعل من الشعر علماً
وهذا شوقى بك نظم كما نظمت في تربية النحل فكانت قصيدته المشهورة في هذا الموضوع
من أجمل وأنفس شعره

وكما أن خصب التربة شرط أساسى في مقدمة العوامل لحسن إنتاجها ، أو كما أن
لكل تربة ما هو أصلح لها من غرس ، فكذلك لا ينتظر أن يثمر أى نوع من الشعر
بدرجة واحدة في كل ذهن ، بل لا عجب إذا رفضته بعض الأذهان . وقبول الشعر هو
أثر نوع من الإيحاء ، وليست كل النفوس سواء في التأثير بإيحاء معين ، ومن ثم كان
من العدل أن لا تلقي العيب على الشعر وحده إذا لم يكن له أثر محسوس في بيئة معينة
ليس لها الاستعداد الكافى للتأثر به وإن كانت لها القابلية للتأثر بسواه ، فهذه كلها أمور
نسبية ليس من الحكمة والصواب أن تكون موضع الجزم والتحيم

وبما يشرف الشعر أن يمثل بيئته أصدق تمثيل ولا يكون في مجموعته غريباً عنها
ولكن بما يشرفه أكثر أن يمثل في نواح منه الحقيقة الانسانية الشاملة وأن لا يكون
بمجرد مرآة بل روحاً خالقة حافزة إلى جانب ذلك .

وقد أشرت غير مرة الى « الحقيقة الشعرية » كشيء يختلف عن « الحقيقة العلمية » وأراني مطالباً بشيء من التفسير، فأقول إن « الحقيقة العلمية » تحتم التعريف الصادق منطقياً وواقعياً، بينما « الحقيقة الشعرية » لا تحتم الا صدق الخيال والاحساس . ومن الجائز أن يقول شاعر مريض أو سليم شعراً لا يمكن أن يوافق أبسط مبادئ العلم أو المنطق أو يكون كله شذوذاً عجيباً ، ومع ذلك نعد هذا النظم ذا « حقيقة شعرية » لأنه يعبر بصدق وإخلاص تام عن نفسية ذلك الشاعر في ظروف خاصة ، ويمثل حقاً وحدة العواطف والايمان الذي في له . ومن أجل ذلك أميل إلى الاستعانة بعلم النفس في نقد الشعر فهو أولى من سواء من العلوم الشكلية في تحليل وتقدير لغة النفس وصورها ويميل بعض النقاد إلى النظر في مسألة الانتاج الشعري نظرة فلسفية ، ولا بأس بذلك . ومعظمهم يرى أن الاقلال أنسب للاتقان الغنى في الشعر . أما أنا فأرى الخاص هو أن الشاعر المطبوع مكثراً بفطرته وليس مقلداً ، فإذا لم يظهر له شعر كثير فليس هذا مما يناقض نظريتي، بل يكون معناه أن شعره محول إلى مناقذ أخرى في حياته ، فقد يكون لهواً أو رياضة ذهنية أو رقصاً أو عزفاً أو غير ذلك ، وهكذا تتخذ قوته الشعرية مظاهر مختلفة وربما لم يكن من سبب انكسار تهيبة النظم وانصرافه عنه لعوامل اجتماعية أو شخصية من شيوخ شعرائنا المطبوعين الذين نبذوا الاحجام شوقاً ومطران ، وهما من أكثر الشعراء اتجاهاً ، وكانما المرانة قد ساعدت على انضاج مركز الطبع الشعري في ذهنيهما ، فأصبحت تحت تأثير فيسولوجي لا يهدأ ، وهو ذو مستوى خاص في كل منهما لا يضعفه غير الكلال ، فلا يفسد قيمة إنتاجها الا كثرة مادام ذلك طبعياً وعندى أن الاقلال المصطنع لا يقل سوءاً وفجاً عن الاكثار المصطنع ، وانما الجمال يكون في إطلاق النفس الشاعرة على سجيتها .

وما دما قد أشرنا إلى الانحاء وتأثيره فلا بد من كلمة عن لغة الشعر . وخيرها عندى ما تناسب المقام لفظاً وجرساً بحيث يكون اللفظ والمعنى وحدة متماسكة في تأدية الاحساس الشعري ونقله اليك ، ولذلك أوثر في كل بيئة الموسيقى الشعرية التي توافق روحها . ويعلم القراء أنى لست من أنصار اللهجة العامية ، ولكنى ارتاح إلى تمصير العربية أو تعريب المصرية بحيث يظهر في أدبنا المصرى روح هذا الوطن الرقيق الوديع وهو ما يمثله شعر البها زهير أصدق تمثيل ، وقد يمثله شعر ابن قلاص وابن النيه وابن نباتة بعض التمثيل وأما الرجوع بنا إلى لهجة العصر الأموى والعصر العباسى فليس من التجديد ولا من انصاف يثنتا في شيء . وأرى يثنتا المصرية الحاضرة متفرجة فلا يمكن تجريد شعرنا المصرى من روح التفرنج، ولن يخاف ذلك الا كل متصنع يحتمى خداعاً أو جهلاً منه بفلسفة الشعر . وراء الغيرة على اللغة ، حينما هو يسىء بذلك إلى لغته وشعره ؟

أحمد زكى أبوشادى

مقدمه القرآن

بقلم القس ج . م . رودويل

الديباجة بقلم ج . مرجو نيوت

يجب التسليم بأن القرآن قد اعتلى مركزاً مهماً بين كتب العالم الدينية . وبالرغم من أنه أحدثها فإنه يوجب لنا إندهاشاً من عظم تأثيره على جموع كبيرة من الناس ، فقد تسبب في إيجاد فكرة إنسانية من طراز جديد وفي خلق أمة عظيمة من قبائل العرب الرحل الذين كانوا يسكنون جزيرة العرب وإيضاً قد كان السبب في إيجاد النظام الديني السياسي الذي يعترف بأثره كلا من الغرب والشرق وسراهمية هذا الكتاب **نثى** عن العقل الذي أنشأه . ولم يكن القرآن في بادئ الأمر كتاباً بل صوتاً رهيباً شرع وحذر ومنى وعلم . وهو كتاب ، قد نشر بعد موت النبي وقد كان قبل وفاته مجاميع من مذكرات وأقوال وتذكارات لدى السامعين فوالحالة هذه يكون الذي يتكلم عن القرآن إنما يتكلم عن محمد أيضاً . وليس في الامكان إيجاد تقارب بين المكتوب والكاتب مثل التقارب الكائن بين القرآن ومحمد . هناك آراء متنوعة عنه . فالمسلمون يسلمون بأن محمداً خاتم النبيين وأن القرآن تنزيل الحكيم وهناك من يتابع كارليل فيما ذكره عن محمد في كتابه ، الأبطال ، وهناك أيضاً من يغمط محمداً والكتاب حقهما من الأكار

أن قيمة أي دين تتوقف على مقدار الحقيقة الذي تحويه تعاليمه وعلى المستوى الخلفي المطلوب من معتقيه الوصول إليه ، ثم بعد ذلك يجب الالتفات إلى الجديد فيه أي الذي لم ينقل عن سبقة . أما عن الوجهة الأولى فقد حوى الاسلام بعض حقائق إما أخلاقيات تسبب لنا الدهش إذا بحثنا عنهما من حيث نحن الآن ، ولكنها تسبب لنا الرضا لو قارناها مع الأخلاق التي كانت متفشية بين قبائل ذلك العصر . وقد حاول محمد أن يجعل أخلاقيات متابعه للأدوار التي كان يلعبها بين فترة وأخرى وأما مادته فأخوذة كلها من الوثنية ثم المسيحية واليهودية بشكلها في ذلك العهد . وأما النسق فهو

وحده الذي يصح أن يقال أنه غير مستعار . وللقرآن ميزتان هو أنه كان فاتحة لنسوة أدبي جديد وكان السبب في إيجاد فلسفة كانت الشغل الشاغل لمفكرى اليهود والنصارى طيلة عهد القرون الوسطى

إن نسق القرآن طريف لا يماثله أى نسق لغوى آخر، وأنتك عند ما تسمعه يتلى تصنك تصفى إلى صوت أنبياء إسرائيل الأول . ولكن أول ما يلفت النظر إليه هو كثرة التكرار لدرجة المبالغة . وهو يحوى زيادة على ما سبق شيء كثير من اللفظ الوحشى حقيقة أن جزءاً من هذا يعود على عجزنا عن متابعة نفسية عصر النبى ، فإذا أردنا أن ننصفه وجب أن نرجع إلى ذلك العصر لنقدر على الحكم بانصاف . فقد كان يناضل بشجاعة وسط معتبات كثيرة . ولم يكن على شيء من الثقافة اللهم إلا بضع قصص وتقاليد وقف عليها بالسمع فلم يكن له مؤذّب إلا نفسه

ويقول المسلمون أن القرآن أحسن شيء كتب ولا يجدون عيباً فى نسقه وكذلك يسلون بصحة كل ما يحويه من مادة ويدعون أنه فى ذاته معجزة عظيمة

ج . مرجوليوث

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المتن

ليس هناك قائل يزعم أن تنظيم سور القرآن كما يتبع فى الطبقات العربية أو الافرنكية يعود إلى تقاليد دينية أو حتى إلى إشارة من النبى لانباع هذا النسق دون غيره جمعت المتفرقات التى كون منها القرآن فى عهد أبى بكر بعد مرور عام على وفاة محمد ، لان عمر نصح بذلك لملاحظته أن الحفاظ والصحابة يموتون واحد إثر واحد خصوصاً فى حرب اليمامة (١٢ هـ) التى كادت تأتى على البقية الباقية منهم

وقد وقع الاختيار على زيد بن ثابت الانصارى لجمع شتاته من صدور الرجال او من الاحجار الخ والظاهر أن القرآن الذى جمع وقتئذ أودع لدى حفصة أرملة محمد وكان المرجع الوحيد طيلة خلافة عمر وقد نقلت عنه عدة نسخ . ولكن اختلفت القراءات الامر الذى استفحل فى زمان عثمان وخوفاً من اتساع الخرق وانقسام المسلمين كما سبق

واختلف اليهود والمسيحيون على النص ، بادر عثمان بتوحيد الأصول التي يؤخذ عنها فاناط بزيد السالف الذكر عملية ضبطه وفقاً للقراءة المكية . وقد كلف ثلاثة أو اثني عشر شخصاً لمعاورته . وقد قُلت عدة نسخ مضبوطة منه إلى أركان الإمبراطورية لاجل النقل عنها

والظاهر أن زيدا ورفاقه لم يجمعوا شتات القرآن اتباعاً لنسق مخصوص اللهم إلا محاولة وضع أطول وأوفى السور في الأول وبالرغم من أن هذه الطريقة ليس فيها شيء من الفن ولا الصنعة فإنها لم تتبع تماماً

ومن الغريب أنهم وضعوا بعض السور المدنية المتأخرة قبل بعض السور المكية المقدمة ويمكن ملاحظة أن السور القصيرة الأخيرة هي الأولى كذلك يلاحظ أن بعض الآيات المكية قد زجت ضمن السور المدنية وبالعكس . ويمكن والحالة هذه الحكم بأنهم رتبوا مادة الكتاب بما توصلت إليه أيديهم أولاً بأول دون أن يبالوا إذا كان سياق الكلام متابعاً أو منقطعاً ودون اهتمام بانسجام النسق ، فتج عن هذه الحالة وجود نقط من المتعذر تتبعها لأنها متنافرة في المعنى والنسق لا تمشي مع روح الموضوع الذي رمى إليه مؤسس الإسلام . ويلاحظ أيضاً عدم محاولة عند الجامع إنشاء جل وصلية تجمع أقوالاً متنافرة مرصوفة مع بعضها جنباً إلى جنب وفي هذا شاهد على أمانة الجامعين واحترامهم للكتاب المنزل ولكن كان الأجدر بهم ألا يفعلون ذلك خدمة للتاريخ ومسيرة للروح التي أوحى بوضع الكتاب خصوصاً وأنه ليس من المرغوب فيه وجود النسخ والتناقض في كتاب كهذا . وقد حاولت أن أنظم السور قدر الامكان وفقاً لتسلسل نزولها واعتمدت على رأي فيل Weil في كتابه محمد الرسول Mohamed der Prophet وتطبيقاً للتاريخ المتداول عن سيرة محمد قسّمه . كذلك اهتمت بما كتب ميور Muir في حياة محمد Life of Mohamet وكذلك ما كتبه نولدكه Noldeke في كتاب تاريخ القرآن Geschichte der Qeran ويلاحظ الإنسان تبايناً غريباً بين السور الأولى والثالية والأخيرة

ترتيب السور حسب التنزيل

الناريات	٥١	الطارق	٨٦	العلق	٩٦
الرحمن	٥٥	المصر	١٣٠	الفلق	١١٣
الدخان	٤٤	التكوير	٨١	النصر	١١١
مريم	١٩	النبأ	٧٨	الليل	٩٢
المملك	٦٧	الحاقة	٦٩	القدر	٩٧
القل	٢٧	المعارج	٧٠	التين	٩٥
النحل	١٦	الانسان	٧٦	الانقطار	٨٢
غافر	٤٠	الحجر	١٥	المزلات	٧٧
الشورى	٤٢	الجن	٧٢	المطففين	٨٣
الاحقاف	٤٦	الاسراء	١٧	النجم	٥٣
التغابن	٦٤	الجمعة	٤٥	نوح	٧١
الصف	٦١	يوسف	١٢	الشعراء	٢٦
الاحزاب	٣٣	لقمان	٣١	الزخرف	٤٣
الفتح	٤٨	الاعراف	٧	الفرقان	٢٥
التوبة	٩	البينة	٩٨	فصلت	٤١
والضحى	٩٣	آل عمران	٣	ابراهيم	١٤
الكافرون	١٠٩	الحشر	٥٩	الغشقيات	٢٩
الماعون	١٠٧	الحج	٢٢	فاطر	٣٥
الفيل	١٠٥	الحجرات	٤٩	البقرة	٢
عبس	٨٠	المزمل	٧٣	محمد	٤٧
القارعة	١٠١	الفاتحة	١	الطلاق	٦٥
العاديات	١٠٠	الهمزة	١٠٤	المجادلة	٥٨
الفجر	٨٩	البلد	٩٠	النصر	١١٠
الطور	٥٢	الشمس	٩١	المدثر	٧٤
القمر	٥٤	البروج	٨٥	الناس	١١٤
ق	٥٠	الانشقاق	٨٤	الكوثر	١٠٨
ص	٣٨	الغاشية	٨٨	القلم	٦٨

المؤمنون	٢٣	٩٤	الانشراح	٢٦	يس
الكهف	١٨	١١٢	الاخلاص	٢١	الانبياء
الروم	٣٠	١٠٢	التكاثر	٣٢	السجدة
القصص	٢٨	١٠٦	قرش	١١	هود
يونس	١٠	٨٧	الاعلى	٣٩	الزمر
الانعام	٦	٩٩	الزلزلة	٣٤	سيا
الجمعه	٦٢	٧٩	النازعات	١٣	الرعد
الحديد	٥٧	٧٥	القيامة	٨	الانفال
المنافقون	٦٣	٥٦	الواقعه	٤	النساء
التحریم	٦٦	٣٧	الصافات	٢٤	النور
المائدة	٥	٢٠	طه	٦٠	المتحة

وانكالى السورة رقم ٥٠ من النسق المبين أعلاه (سورة ق رقم ٤٥ على النسق المتبع) تجد الروح الشعرية متغلبة وفيها التهديد مخمراً ولكن عندما تزداد سطوة محمد تجده كثير الانذار عنيماً في حملاته مع عدم الاهتمام الى اتباع النسق الشعرى فقد هدانا الشاعر حين برز النذير الذى حلول بسط نظريات اجتماعية وقد ذهبت ذكرى السماء وجهنم من طريق قص قصص اليهود

ثم قصص المسيحيين . وانك لتجد في السور المدنية وعددها ٢٩ صراحة لم تعهدا من قبل قفيا نضال من اجل المبدأ الجديد . وانك لتجد الذى كان في مكة مقنعا ناصحا قد انقلب في المدينة مشرعا غازيا يملى وجوب اطاعته معتمداً على اسلحة خلاف قلم الكاتب الشاعر . ففي المدينة لم يجد الشعر له مجالا بل قد حل النثر مكانه مع ادماج بعض مقاطعات شعرية هنا وهناك وقد كان في مكة يدفع عن نفسه الشاعرية ولكنه في المدينة كاد ان لا يحاول هذه المدافعة

وتقابل فجاء مع الدعوة الى طاعة الله مع طاعة (رسوله) ورضاء الله مع رضاء (رسوله) مجتمعة معا وقد كانت دعوته سابقا منحصرة في الله ، وانك لتجد الدعوة لذاته جليلة في السورة (٩ التوبة) الآية ١١٨ و ١٢٩

واعتقد ان اول ما يدور بخلد قارىء هذا الكتاب انه ابتداء بروح الباحث

وراء الحقيقة ثم انقلب حالنا على اتباع تعاليم مخصوصة سم الى مشرع ومقنن كذلك من السهل ملاحظة ان نسق القرآن قد اهتم فيه بايجاد تأثير في سامعه وليس على قارئه ومنه مواقف فخائية تجبر السامع للتروى ويمكن ان يقال ان نسق القرآن هو كالآتى :

نزول جبريل بالوحى والنبي حوالى الاربعين من عمره بينما كان مسيحيا الى جبل حراء القريب من مكة تلى ذلك (الفترة) حيث انتظر هبوط الملك مرة ثانية وقد قضى ثلاث سنوات لم يجمع فيها حوله سوى اربعين مؤمنا كانت اولاهن امرأته خديجة وكان اهمهم خليفته ابو بكر

ثم قام النزاع بينه وبين المكيين وتبع ذلك رده من الزمن حدثت فيها الروايات الثانية فقام يناضل الوثنية بشدة الامر الذى ادى لهجرة الحبش ثم التفت بعد وقت اخر الى القصر المسيحية واليهودية واطن أنه احتاج لزمان لفهم مبادئهما قبل ان يشير اليهما . تبع ذلك اسلام عمر عام ٦١٧ ب . م ثم الرحيل الى الطائفة عام ٦٢ ب . م ولحاولة اقناع الحجاج المدينين في مكة وجوب اعتناقهم للاسلام ثم نشره في مدينتهم . وحدثت في هذه السنة حادثا الاسراء والمعراج وتبع ذلك صدور امره بالمهاجرة الى المدينة وكان ذلك في ابريل ٦٢٢ ب . م وتحوى هذه المهاجرة خبر التجائه مع ابى بكر فى الغار وكان ذلك فى ٢٠ يونيو سنة ٦٢٢ ب . م ثم عقب ذلك معاهداته مع القبائل المسيحية فوقعة بدر وموقعة احد ثم اتحاد اليهود و المشركين ضده ٦٢٧ ب . م وما تبع ذلك من حصار المدينة ثم معاهدة الحديبية وارساله الوفود الى خسروانوشروان ملك العجم (فى نفس السنة) والى حاكم مصر والى ملك الحبش داعيا الى الاسلام ثم محاربته للقبائل اليهودية ومنها قبيلة خيبر ثم ارسل وفوده الى هرقل والى سوريا ثم حجه للكعبة سنة ٦٣٠ ب . م وهدمه لاوثانها وتسليم نصارى نجران وعيله والطائف وافته الوفود مستسلمة من حضرموت واليمن ثم تأمين الحج فكل هذه النقاط تساعد على تنظيم السور نظاما تاريخيا انما ما يسبب التعب حقا هو وضع الآيات المستقلة الموضوعة لمناسبات فى مواضعها الحقيقية ويجوز ان محمدا نفسه قد ضم ايات سابقة باخرى لاحقة فى مناسبات خاصة لرغبته فى التخفيف من تأثير قوة السابقة . وهذه الفترة هي التى اكثف فيها من ذكر الغفران والاشارة الى العذاب المقبل

ومن الغريب ان حوادث محمد نفسها لم تذكر فى القران الذى لا يحوى الاشارة

بسيطة عن اثنين من اتباعه كذلك النص لم يحو اسم محمد إلا خمس مرات مع انك تجد جبريل مخاطبه بقوله : اقرأ : ويا أيها المدثر : كثيرا (راجع السورة ١٥٠ و ١٥١ و ٢٤٦ و ٢٤٧ على وجه الخصوص)

ومن المعقول انهم لم يهتموا بجمع تاريخ محمد ولا اقواله الا بعد ما يقرب من قرن من الزمن وقد جمع ذلك فيما بعد مما هو متداول بعد ان مزج باغراض وغايات وقد اختلفوا اقوالا وقصصا نسبوها اليه وحاولوا تفسير القرآن مستندين عليها وذلك لخدمة بعض اغراض رمى اليها الامويون ، العباسيون

وقد ظهر في عهد الخليفة الخامس ثلاثة أئمة لا يزالون المعتمد الذي تستد اليه في الثبوت من اخبار واقوال محمد . ولا يمكن أخذ اقولهم قضية مسلمة لانها كانت ترمى لاثبات آراء فقيه معينة وكانت تحاول طمس حق علي وخلفائه في الخلافة وكذلك حشوا ضمن ما جمعوه بعض معجزات لم يذكر عنها القرآن شيئا . هنا اذا لم تقل بان القرآن صريح في نفي حدوث أية معجزة . ويجب على المسلم ان لا يسلم بصحة حديث اوسنه الا اذا توقلت عن مصادر امينة مع موافقتها . لروح النص . ولكن هناك اشياء لا يمكن الثبوت منها اذا عدنا لمعاني القرآن الا بالتأويل

واول من كتب عن محمد رجل اسمه الزهري مات في سن ٧٢ عام ١٢٤ هجرية ولم يبق من آثاره شيء الا ما ذكر في كتب خلفائه عنه وقد اعتمد على عروة المتوفى سنة ٩٤ وكان من اقرباء عائشة زوج النبي

وتبعه ابن اسحق احد مستمعيه ومات سنة ١٥١ هـ وهذا الذي كتب تاريخ محمد للخليفة المنصور وبقيت لنا اثار منه بنى عليها ابن هشام تاريخه وقدمات هذا الاخير عام ٢١٣ هـ

ثم كتب الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ تاريخا وصل الينا مختصر عنه بقلم الكاتب وكتب الطبري تاريخ العرب وقد مات سنة ٣١٠ هـ وله حوليات عن محمد فهو لاء الكتاب القدماء هم المصدر الذي نأخذ عنه معلوماتنا عن حياة محمد وليس من العلم في شيء الاعتماد على رجل مثل ابي الفداء الذي نقل المتواتر وفند ما يصح تفنيده منه ولكن من السهل ملاحظة التطابق الكائن بين قصص القرآن وبين التلود العبري مثلا واستنتاج التحوير الذي اوجد في بعض القصص . وكذلك نجد تطابقا بين قصص النصارى العرب وبين ما ذكر في القرآن

وقد امتنع الناس أخيراً عن الشك في تنزيل القرآن . ولكن حال حياة محمد قال المبكيون إن القول قول شاعر وأنه حديث ساحر (سور ٣٦ و ٢٥ و ١٧) وأنه مجموعة أقاويل كاذبة وزعموا أن سليمان الفارسي هو الذي أفهم محمداً فكرة النعيم وجنهم المذكورة في الزند افستا (كتاب الزرادشتيين) وأن راهبا مسيحيا أسمه سرجيوس (بحيره) هو الذي أفهمه روح المسيحية وقد يكون غيره من المسيحيين وخصوصا العيد منهم من ضمن من أفهموه بعض ما عليه . ويقال إن امرأته خديجة وقربها ورقة كانا مسيحيين . هذا بخلاف وقوف أتباعه على تعاليم المسيحية واليهودية . كذلك كان بعض العرب من معتقى هذه الأديان . ويجب لا ننسى بأن محمداً قد رافق عمه أبي طالب مرتين في رحلاته ولا شك أنه قد اتصل في كل مرة ببعض أتباع المسيحية الشرقية يجدر بنا هنا الإشارة إلى أنه كان في عصره وقبله بعض سكان مكة من الباحثين مثل زيد وامي (الطائف) وورقة وكانوا متذمرين من تعاليم الوسط الديني لما رأوه من مميزات المسيحية واليهودية فحاولوا إيجاد بعض تعاليم أرقى ومن ضمن أتباع محمد يمكن تسمية اثني عشر رجلاً بالآقل كانوا ينتمون إلى الخيفية التي تقول بالاله الواحد وتعتبر أنها من ذرية إبراهيم مؤسس دينهم وقد صرح محمد أنه من الخيفية (وليس الخيفية) (النحل ١٢٠) - (راجع الخيفية في الفهرست الموجودة منه نسخة خطية في مكتبة باريس تحت رقم ٨٧٤) - ويعتقد علماء الأديان أن نسخة الفهرست هذه كانت ملكاً للخليفة المأمون وفي هذه النسخة يسمون الخيفية الصابئة وهم أصحاب صحف إبراهيم فمن هذه الصحف نقل محمد قصتي عاد و ثمود ومن المعقول أن محمداً كان من أتباع الخيفية ثم خرج عليها ودعى إلى الإسلام وقد قيل إن ورقة كان تابعاً لمحمد حتى خرج عن الخيفية فتخلي عنه ويظهر أن محمداً قد خلط ما بين تعاليم الأديان Gnostics بالمسيحية وظنها منها ولعلك رغبة منه في التقرب من اليهود أنكر حادثة صلب المسيح ودعى اليهود إلى السلام بحقيقة المسيح كما ذكرها هو في كتابه وأنه رفع إلى السماء كما رفع بعض أنبياء إسرائيل وكانت الصابئة تتجه صوب بيت المقدس في صلاتها وهذا ما كان يفعله محمد في المبداء لمدة ١٢ سنة وكذلك الغسل كما هو معروف في الإسلام أصله صابئي^١ وإنك لتجد في (سورة ١١ / ١٠٥) نبذة طويلة منقولة عن الكتاب المقدس حرفياً

بخلاف نبد قصيره اخرى موجودة هنا وهناك كذلك راجع (الثنية ٢٦/٤١- ١٧ بطرس اول ٥/٢) بالسورة (١٤/٥٠) والسورة (٥/٧٣) يوحنا (٧/١٥) ومتى (١٤/٣٦ ويوحنا ٧/٢٧) في لفظتى امى والساعة

حقيقة لم يكن الكتاب المقدس قد ترجم في ذلك العهد ولكن هذا لا يمنع من أن العرب النصارى واليهود كانوا واقفين على محتوياته وهذا الذى دعاهم الى الاهتمام بنقل القصص دون بقية التعاليم نقلا مطولا

وقد ذكر محمد في موقع واحد (الاحقاف / ١٠) أن أحد اليهود كان شاهدا على رسالته كذلك راجع سورة (٦ / ٢٠ و ٢ / ١٣ و ٩٨) وسورة (٢٥ / ٥ و ٦٠) ومع كل ما سبق لا يمكن لنا اتهام محمد فى اخلاصه للعمل على اشغال قومه من عبادة الاوثان إذ كان له دافع روحى قوى للجهر بما جهر به مقتعا انه انما ينفذ ارادة الله .

وقد ازاد نجاحه من يقينه ، والا لما وقضوجها لوجه امام الاضطهاد دون ان يتفهم حقيقة كانت بلاد العرب مستعدة لاقبال آراء جديدة قبل قيام محمد بدعوته وكانت النظريات موجودة لا ينقص الا جمعها والجهر بها فالاسلام كان ضرورة لابد من وقوعها

وقد ساعدت محمداً استقامته وأمانته على الحلول فى المحل الذى تمكن من ملكه بنجاح حتى أصبح أحد الذين كان لهم أثر عظيم فى رفع شأن الاخلاق والايمان. وقد كان حقا رجلا عظيما بكل ما فى الكلمة من معنى وقد سملت له الظروف النجاح فى مهمته فمن الغيب أن يقوم بعض رجال من الغرب لمحاولة النيل من عمله العظيم واتهامه بأنه ... وكل ما يمكن للسبحى أن يقوله عنه أنه مخطئ والخطأ لا ينفى العظمة وقوة الاخلاق كذلك يجب الاعتراف بأن القرآن جدير بالاهتمام لما حواه من النظريات العالية والارشادات القيمة . فهو الروح الذى غير تلك الامة الفقيرة الجاهلة الى أمة ذات مدنية زاهرة بسطت جناحها على منطقة تحدها غريا باسبانيا وشرقا بحود الهند فقد انقلب الرعاة البسطاء ما بين طرفة عين الى مؤسى امبراطورية عظيمة مرصعة بالمدن الكبيرة وهم الذين جمعوا المكاتب القيمة . وهل من ينكر العظمة التى وصلت اليها الفسطاط وبغداد وقرطبة ودهلى ؟ وللقرآن مقام محترم كقانون راق نسيا لعصره وكهاد دينى وكعمل لاسم الله فى وسط كان يعبد الاوثان

ويجب أن لا تنسى أوروبا أنها مدينة لهذا الكتاب ولهذا النبي بشمس العلم
التي أطلت على أرجائها فقشعت ظلمات القرون الوسطى وكفى القرآن فخرا أن
يحوى كلاما مثل

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .
مترجمة
ع . ع



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

دار العصور للطبع والنشر

بشارع الخليج المصرى بالظاهر بمصر

على استعداد كامل

لطبعم الكتب عربية وفرنسية

والمجلات فى احسن ثوب مع المحافظة على المواعيد والالتقان التام

وبها جميع الاستعدادات التى تمكنها من تلبية كل الطلبات التى

تطلب منها فى اقرب وقت

أعاني بليتييس

- ١ -

حياة بليتييس

قال بيرلوتي :

ولدت بليتييس في مستهل القرن السادس قبل الميلاد ، في قرية قائمة على شطوط
حيلاس ، نحو شرق بانقلى . وهذه بلدة محزونة واجمة ذات كدة من آجامها اللقيفة ،
تعلوها جبال طوروس بكثبان جسام تتفجر من بينها الينابيع . وعلى متون الهضاب
بحيرات مالحة رجة . أما الوديان فكانت مليئة بالسكون

وكانت بليتييس بنت رجل يوناني وامرأة فينيقية . ويستبان أنها لم تعرف أبها ،
لأنه لا يلح في ذكريات طفولتها شيء من ذكره . فربما كان ميتا قبل مجيئها الى
الوجود . ولذلك أسمتها أمها باسم فينيقى من بعده

فعلى هذه الارض الخالية كانت تعيش عيشة ساكنة مع أمها وأخواتها ، يسكن
قربا منها أتراب لها صرن صديقاتها . وفوق منحدرات طوروس النابتة كان الرعاة ،
كل مساء ، يغنون على الرباب لقطعاتهم

ومنذ يصبح الديك ، في الصباح ، كانت تقوم الى مريض البهائم فتوردها الماء ثم
تحلب ألبان الشياه . وإن حبسها المطر في النهار كانت تظل في الجينيسه (١) فتغزل
بعرناسها الصوف . وكانت اذا صفا الوقت تركض الى الجنائن فتلعب مع لداتها الف
لعبة كما تحدثنا عنها

وكانت بليتييس تؤامن بالجنيات وتتوق لهن بحرارة ، فتقدم اليهن الذبائح حتى
تكاد تكلمهن ، وكما يظهر ، أنها لم تراعن أبدا ، وإنما تتعل بأن شيئا رآهن من قومها
وأصيبت في آخر حياتها الرعوية بغرام ملاًها حزنا ، نعلم عنه القليل ، وتكلمت
بني عنه طويلا . وقد انقطعت عن انشاده منذ صارت بئسة . وحين صارت أما تركت

(١) بيت الحرم عند اثونان

طفلتها وهجرت بانقلى لأسباب مكتومة ، ولم تعد أبدا الى أرض ولادتها
ثم لم نلبث أن نجد لها في ميتلين ، فقد أتت من طريق البحر بشواطئ آسيا الجميلة
وكانت في السادسة عشرة كما تدل بحوث المسيو هيم ، الذي اكتشف بعض العلم في تاريخ
حياة بليتيس من بيت شعر يشير إلى موت يتاغوس (١)

وكانت جزيرة ليسبو ، في ذلك الزمان ، بؤرة العالم ، في منتصف الطريق بين آتيك
الراهية وليديا الجميلة . وكانت قاعدتها أسطع من أثينا وأفسد من سارد : تلك هي
ميتلين المشيدة على مشارف يحف بها البحر تقابل شطوط آسيا . ومن أعالي المعابد
يرى في الافق خط أثارينه الايض وهي ثغر بيرغام

وشوارع هذه المدينة ضيقة تغص بالناس : فمن معشر عليهم برود موشحة ،
وآخرون بأقصة مظرزة أرجوانية . ومن فئة بنعال صفر لهم لباس يتدلى مؤخره ،
يسحبونه وراءهم على التراب . والنساء يبدلين من آذانهن أقراطا من اللؤلؤ منضود على
حلق من الذهب كبير ، وفي معاصمهن أساور سميكة من الفضة يعلوها بروز . والرجال
بناتهم ، يتضوع العطر من شعورهم اللامعة . وكانت أكواب اليونان عارية تحيط
بها خلاخيل ذات اجراس لطيفة ، ومنها ما هو ملتوك الثعبان يخفق مع الاقدام . أما
نساء اسيا فلهن خلاخيل واسعة رقيقة تنزل الى وجوه الخفاف . وكان المارة يجلسون
جماعات أمام دكا كين يباع فيها الشتات . كالبسطة الملونة القائمة ، واللبد المرقم بخيوط
مذهبة ، وجواهر الكهرياء والعاج . لحياة أسواق ميتلين ويوتها لا تنقطع ولو دب
الفجر في الظلام ، فليس عندهم وقت يسمى ساعة متأخرة من الليل لا يسمع فيها
من الابواب المفتوحة ، أصوات القصف والمزاهر ، وجلبة الرقص وصياح النسوة
ويتاغوس ، نفسه ، شاء أن يصلح قليلا من هذا الفجور الدائم ، فوضع سنة منع فيها
الزامرات الصغار أن يغنين في مادب ليلية . ولكن هذه السنة ، كغيرها من اللواتي
يدعين تغيير مجرى العادات الطبيعية ، فاتها ما كان يجري دون الستور

وإن يئة أزواجها يقضون لياليهم بين الخمر والراقصات ليحتم القدر على زوجاتهم .
أن يتقاربن وأن يجدن يهن ، عن عزلتهن ، سلوى . فأتى هن من ذلك التذله بهذه

(١) أحد الحكماء السبعة من الاغريق ولد في مينيلين (٦٥٠ - ٥٠٩) قبل الميلاد

الاهواء اللذيذة ، التي وضع أسماؤها يونان القديم . وكانت ، رغم ما يخالج الرجال شكل منها أهواً صادقة أكثر منها عهراً وفضيحة

وكانت سابو إذ ذاك فاتنة . عرفتها بليليس فهي تكلم عنها باسم سابو الذي كانت تعرف به في ليسبور . ولا ريب في أن هذه المرأة المعجبة هي التي علت البافليخة الصغيرة من الغناء بالقوافي والألحان إلى الأجيال الآتية أن يحتفظوا بذكريات أحبابهم ومن التكد أن ترى بليليس تذكر نزرأ عن هذه المرأة التي لا يعلم من خبرها شيء ، فأسفاً على وجهها الجميل الذي أوحى إلى بليليس عذب الفنون . لكن بليليس تركت لنا مراثي كثيرة بكت فيها سديقة لها شابة في سنها ، عاشت معها ، اسمها منازيديكا ونحن نعلم اسم هذه الفتاة من قبل ، من بيت شعر لسابو تصف فيه جمالها الرائع . ولكن في هذا الاسم رية ويرغ أوشك أن يفكر أنها تسمى منايس فالآغاني التي ستلى عما بعيد تحمل على هجر هذا الاقتراض . ومنازيديكا تظهر أنها كانت فتاة رقيقة حلوة ، من إحدى الأناسي الفاتين الذين رقوا حتى عبدوا ، تعظم محبتهم مازهدوا عما يستحقون والحب الصرف يتأبد ، إنما حب بليليس لها دام عشرين . وسننظر إليه كيف تغير بخطيئة بليليس ، وللحب غيرة تقع على كل شيء .

ولما شعرت بليليس ألا شيء يمسك بها في ميتلين إلا الذكريات المحزونة ، عازمت على سياحة ثانية : جاءت إلى قبرص ، وكانت جزيرة يونانية فينيقية مثل بافلي ذاتها ، فبعثت في ذاكرتها منظر بلادها الأولى .

وهناك بدأت يليليس حياتها المرة الثالثة ، بحالة يصعب جداً تصديقها لولا تذكر ما كانت عليه الشعوب القديمة من عبادة الحب وبالغ اللذات . فقواني أما ثونت (١) لم يكن كغوانينا مخلوقات منحطات منعزلات عن كل بيئة دنيوية ، بل كن قيات يمتن إلى أحاسن عائلات المدينة . منحتن آفروديت سحراً وملاحة ، فكن يقدمن لعبادتها جمالهن كالقرايين . فكل بلدة تملك مثل قبرص هيكلاً مترعاً بالغواني كانت تعني مثلها ، باحترام كثير ، بهذه النساء .

(١) بلدة قديمة في قبرص اشتهرت بعبادة أودونيس وفينوس

وكان للجمال عندهم : سيرة علياء فسيرة « فرني » ، (١) الفريضة ، مثلما جاء لنا بها آثني (٢) قد أوجدت فيها نخبها فكرة احترام . ولم يكن حقاً أن لا يريد (٣) كان بحاجة أن يضعها عارية ليعطى عليها أحكام الآريوباج (٤) . ولكن جريمتها كانت كبيرة فأنها قتلت .

ودنح هذا الخطيب منها نزع أعلا قميصها وكشف عن نهدتها الكاعين ، واستباح القضاة الشفاعة : « بالآ ينقوا بالآهبة ووحى أفرو ديت الى الموت ،

وكل الغواني كن يخرجن متلفعات بما زر من الحرير رفيعة يرى منها كل تقاطيع أجسامهن البضة . ولكن فرني على العكس ، كانت عادتاً أن تستر حتى شعورها بثوب كبير يلبسه نساء تانغاز (٥) ولم ير أجني ساعديها ولا كتفيها ، ولم تبدالبة تستحم ببركة الحمامات العامة . ولكن حادثاً غريباً جرى ذات يوم : ذلك انه كان يوم الأعياد في إيلوزي (٦) فخره عشرون الف نفس أتوا اليها من كل بلاد اليونان فكل هذا الجمع كان على الشاطئ . حين تقدمت فرني إلى الموج فخلعت ثوبها ، وحلت زناها ونزعت عنها القميص . ثم حلت شعورها ودخلت في الماء وكان بين الناس برا كزيتيل الذي اتخذ من جسم هذه الآلهة الحية ، إلا لا أفرو ديت هو كيد وآيل (٧) الذي ظن انها ناد يومين . إن هذا شعب عجيب يرى الجمال العاري فلا يهيج له هزء ولا خجلا !

تلك هي سيرة حياة بليثيس التي أخذت بسحرها . وقد أحبت صديقة مناز يديكا إذ كنت أترجم هذه الأغاني الدقيقة ولا ريب أن حياتها كانت عجيبة وآسف انه لم يتكلم عنها من قبل كما يجب وإن المؤلفين الاقدمين ، الذين عاشوا بعد موتها لم يعلموا عنها

(١) غانية كان يتخذها النحات برا كزيتيل مثالا لفينوس

(٢) كاتب يوناني من العصر الثالث الميلادي ولد في مصر .

(٣) خطيب يوناني شهير معاصر لديموستين قتله آتنياتير

(٤) المحكمة العليا بأثينا

(٥) بلد بين اتيك ويوتي

(٦) بلد في اتيك

(٧) مصور يوناني مشهور صور الاسكندر

الانزرا . وقسطنطين على أفكاره فيلوديم مرتين، ولم يكر حتى اسمها . واني أراهن رغم شائبة سيرتها ، أن يستطيع أن يجد المرء السرور في تفاصيل تقدمها لي لنا عن الحياة التي عاشتها كغانية ، لقد كانت غانية ، وليس في ذلك من بأس وأغانيها الأخيرة تشعر بانها جمعت إلى إلهامات الفضيلة ضعة ووهنا ولكني لأود أن أعلم ما فضيلتها . فقد كانت تقيّة دينية ظلت محبة لله بكل طيلة ما كان يسر أفروديت أن تمد بشباب أشد عابداتها الصالحات . وقالت إنها انقطعت عن الكتابة يوم انقطعت عن أن تكون معشوقة ويصعب أن تقبل أغاني باقيلي بانها كتبت حين كانت فيها كيف تسنى لرعاية صغيرة على الجبال أن تعلم وزن هذه الاشعار حسب القوافي الصعبة من اللسان الايوني ؟ فأقرب إلى الحقيقة أن بليطيس لما هربت كان لها سره ر أن تنشئ لنفسها ذكريات طفولتها البعيدة . وانا لا نعلم شيئا عن الزمن الأخير من حياتها . ونجهل حتى في أية سنة ماتت

أما قبرها ، فعثر عليه المسير . ج هيم في باليو - ليسو على حانة طريق قديم ، غير بعيد عن خرائب آماثونت . وهذه الخرائب أوشكت أن تبيد منذ ثلاثين عاما . وربما كانت حجارة البيت الذي عاشت فيه بليطيس يرصف اليوم شواطئ بور سعيد . أما القبر ، فكان تحت الرغام ؛ حسب عادة الفينيقيين وقد أقلت من أيدي لصوص الكنوز دخل إليه المسير هيم من بئر ضيق ملائ ترايا . فصادف في أسفله حائطاً فيه باب عالجه حتى كسره ، فاذا قبر رحيب منخفض . مفروش بطلاط من الكلس وله أربعة جدران مغطاة بصفائح من الانفيوليت الاسود نقشت عليها بحروف كبيرة قديمة كل الاغاني التي ستقرأ شيئاً منها : ما عدا الثلاث كتابات القبرية التي اكتشف بواسطتها الضريح

هناك كانت تبدأ صديقة منازيديكاف في تابوت من الفخار نقش على ظهر غطاءه تمثال وجه المائدة الجميل : فشرها معبوغ بالسواد وعيناها نصف مفتوحتين مكحولتان كأنما هي رحية ، ووجهها عليه ابتسامة خفيفة كانت تنشأ من خطوط فمها وشففتان لا يعلم سحرهما ، خصتان رقيقتان إحداهما متصلة بالآخرى ، وكأنما هي ساكرة تهم باطباقيهما

وحين كشف عن القبر ، ظهرت على الحالة التي وضعتها بها يد تقيّة قبل أربع وعشرين قرناً . وقناني عطر كانت تتدلى على الأرض وأحداهن ، رغم هذا الزمن المديد ، ما زالت عطرة . ومراة الفضة المصقولة التي كانت ترى بليطيس نفسها فيها ، كانت هناك . والمرود

الذى كانت تسجبه بالكحل الأزرق بين أجفانها ، وجدفى مكانه . وتمثال صغير عار
لأستارتي .

هذه تجاليد أبدية غالية ماتزال هيكلها عظيماً ، عليها حلى من جواهر الذهب ، مبيضة
كالثلج ، ولكنها جد واهنة ، ففي الوقت الذى تمس فيه ، ستحور هشيماً .

امثال من اغاني بليتييس

الشجرة

قد تعريت كى أفاخر دوحه بجمالى وجسى العريان
ثم عاقتها بفخذى دلالات وتمشت نعلى على الاغصان
وأنا فوقها ، ولكن تقين حائمات الأوراق حر ذكاه
قد جعلت الغصن الندى حصانا وترنحت فوقه ، فى الفضاء
سر منى . فرشني قطرات سنان منه كلؤلؤ ، فوق صدرى
ويدي عطرت ، وإبهام رجلى صار كالورد ، من أزاهر حر
حينما الدوحة الجميلة هامت من نسيم ، أحسبت بالروح فى
فلثمت الغصون ، وهى رطاب وشددت الفخذين منى عليها

أغنية رعوية

أشدينى أغنية رعوية وأعبدى بان رب ربح المصيف
أنا أرى القطيع مثل سلينى تحت زيتونة ، بظل لطيف
وسليني تمام فوق الحشيش ثم تعدو ، أو تمسك الصرصورا
أو تلم الأزهار والعشب أو تغسل فى السليل وجهاً نضيراً
وأنا أصطفي لمغزلى الأصواف من أظهر الشياة الشقر
وطه ال الساعات أغزل فيه أو أرى فى السماء تحليق نسر
قد مشى الظل قاصر فى قفة الزهر اليه وحقه الألبان
وأعبدى بان واهب الريح فى الصيف وقولى أغنية الرعيان

كلام الأم

غسلتني في ظلمة الليت أمي ثم في الشمس ألبستني إزارى
 وإذا في الدجى خرجت لضوء البدر شدت وعقدت زنارى
 • نهيتني : لا تنظري من كوانا والعبي وارقصي مع الصبيان
 واطركي النصح من نساء أبيي وأحذري من مقالة الشبان
 • رب عسى يحىء شخصك فيه يتخطى إليك أعتاب بابك
 وسط حفل من عازفين بآنون ومن زامرين حين اصطحابك
 • حينما تذهبن ، تلك العشية يابلتو ، فلي أمر الشراب
 قدح للضحى وآخر للظهر وللعيد ناك كالصاب •
 زكى المحاسنى



ظهر الجزء الاول من

اصِلُ الْاَنْواعِ

وَنُشُونَهَا بِالْاِنْخَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحَيْثُ الصُّفُوفِ الْغَالِبَةِ فِي الشَّجَرِ عَلَى الْبَقَاءِ

فاطامه من دار العصور ومن المكاتب الشهيرة

التطور اللا الهى (١)

بقلم شارلس سمث

رئيس الجمعية الاميريكية لنشر الاتحاد

لم تنم قائمة للناس بعد طرح فكرة دوران الارض على بساط البحث إلا على فكرة التطور فاصبح كل المتدينين أن من المعارضين للفكرة الجديدة وإن من المحاولين تطبيق التعاليم الدينية عليها . وبالرغم من أن هذه الفكرة تقاوم من رجال الدين وتضطهد من المشرعين ، فانها تدرس فى المدارس العالية والكليات فى الوقت الذى هى فيه مكروهة تاريخ التطور: التطور نظرية مقاتلة بأن كل أشكال الحياة قد ارتقت عن حالات بدائية .

وقديما لاحظ فلاسفة اليونان مثل طاليس وانكسيمندر وهرقليطس وأميذقليس ولو بطريقة مبهمه حركة التطور فقالوا بنشوء الحى من اللاهى وبقاء الانسب وبعلاقة لانسان بالحيوان . ولارسطو رأى فى تغير الانواع . وقد علم بها ملحدو العهد القديم ، ليوسيبس العظيم وديموقريطس وابقراط ولو كرىشيبس الشاعر اللاتينى

ولكن لسوء الحظ برزت المسيحية وهى كارهة لكل ما هو عقلى محبذة للايمان فهربت الفلسفة من طريقها مرتبة فى أحضان العرب ولكنها ارتدت الى موطنها الاوروبى ثانية عن طريق اسبانيا بعد أن تقلص النفوذ الكهنوتى وذلك بعد مدة طويلة تكاد تقرب من ١٠٠٠ عام هى عهد أوروبا المظلم ، وكان الدين فى هذه المدة الكلمة العليا فاضطهد العلم أعظم اضطهاد وقد ظهر فى ظلمة القرون الوسطى رجال أهمهم كوبرنيكس وغاليليو وبرونو أولئك الذين صرحوا بأن النجوم ليست غير شمس وأن الارض ليست مركز العالم كما كانوا يظنون وظهر بعد ذلك فانينى فقال بوجود درجات للحياة وقد خلص كوبرنيكس بموته من الاضطهاد . أما غاليليو فقد تاب واستغفر ولكن جوزى كل من برونو وفانينى بالحرق حيا وهكذا انتصر القساوسة . ثم ظهر بيكون وديكارت وليبنز وهيوم ، فسوا حقيقة فكرة التطور ونبعهم بافون فرأى الحقيقة متجلية ولكن خوفه من القس أجبره على أن يكذب ، الامر الذى وصم تاريخه كما وصم تاريخ غاليليو بوصمة

غير مستحجة واكتشف لابلاس النظرية السديمية القائلة بأن السيارات قد تطورت عن ضبابية نارية . ثم اكتشف ييل من الصخور أن العالم قديم وأنهى جوته وارسموس داروين وخلافهما إثبات نظرية التغير كما كانت تدعى ، وتبع هؤلاء لامارك الذي يصح بحق تلقيبه بوجود فكرة التطور ، فهاجم بشجاعة فكرة الخلق الممتاز وثبات الانواع ، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه داروين الشهير فاصبح لامارك والحالة هذه موجود فكرة امكان إثبات تسلل الانسان من القرود . وبعد ذلك بعشرين سنة جمع شارلس داروين براهينه المثبتة لفكرة التطور سنة ١٨٥٩ وطبعها في كتابه أصل الانواع ثم ظهر بعده هيكل الملحد فوضع ما توصل اليه لامارك وداروين في نسق بسيط ورسم شجرة النشوء التي لا تزال مقبولة للآن

ولم يقف القساوسة مكتوفى الايدي ولكنهم حاولوا التشويش وأخذوا جانب العلماء المحافظين ومن هؤلاء العلماء فيرشو فقد أبان ضرورة عدم ذكر تسلل الانسان من القرود عند تعليم التطور (حتى لا يأتى عن هذا اضطراب خطير فى النظام الحكومى) ولكن بالرغم من كل ذلك اعتنق العالم العلمى فكرة التطور فى أقل من نصف قرن فالتطور هو من بنات أفكار مابعدى اليونان القدماء وقد أحياء فيما بعد ملحدو الفرنسيين

كيف ثبتت نظرية التطور

(١) علم طبقات الارض : كان هذا العلم أول معول أخذ فى هدم الاعتقادات الكناية باكتشافه بين طبقات الاحجار ما يعزز فكرة التطور ففي كل طبقة من طبقات الارض نجد متحجرات للحيوانات والنباتات التى عاشت فى ذلك العصر وكلما قربنا فى الطبقات العليا وجدنا آثار الحيوانات الراقية فالارقي وأخيراً عثرنا على بقايا الانسان البدائي ، فإذا تطلمت من أدنى الى أعلا تجد سلسلة النشوء متجلية بين الصخور ويتف رجال الدين أمام هذا الاثبات فاغرين أفواههم . كيف لا وليس فى مقدورهم الادعاء بأن القائلين بالتطور هم الذين استحدثوا هذه الاشياء ولكن بعض أذكائهم قال ان الله غضب على خلائفه فجعلهم حجارة وهذا كل ما يقولونه ، ويتجاهلون وجود الترتيب الحكيم فى بطون الصخور بنسق يبدأ بالمنحط وينتهى بالراقي ، وهذا عالم يجرأوا

أن يلقفوا له قصة . ولكنى أقول بالنيابة عنهم بأن الله قد بدأ بسخط الحيوانات الدنيا ثم انتفت الى ما هو أرقى فأرقى ! أليس هذا كلام منطقي؟

(٢) تكوين الأجنة : تمر بالجنين أدوار تبدأ بالنطفة التي تقذف في الرحم فتجده متخذاً شكل السمك تارة وله ذنب أخرى ، ومغطى بالشعر طوراً . كذلك نجد للجنين قلباً مقسماً الى قسمين كالسمكة وبعد ذلك نجده مقسماً الى ثلاثة أقسام كالزواحف وأخيراً الى أربعة أقسام كبقية اللبونات . وبالطبع واجب علينا استنتاج شيء من مشاهدة أن أجنة الانسان كأجنة الدجاج ، تشابه في مراحل من حياتها أجنة الاسماك كذلك يلاحظ أن كل الانواع المتشابهة في الوقت الحاضر تكون أقرب لبعضها في حلة تكونها ولو أن أجنة جميع اللبونات والطيور والزحافات تتشابه مع بعضها لدرجة كبيرة . ويجب ملاحظة أن أجنة الانسان والقردة تتشابه حتي الشهر الرابع ، فلماذا تستغرب انحدارنا عن القردة ذوات الاذنان في حين أنه قد مر زمن كان فيه كل منا بذنب .

(٣) الزوائد : في الانسان أكثر من ١٠٠ عضو لا فائدة منها . وكلها موجودة في الحيوانات الدنيا . أليس للرأة آثار من العضو التاسلي في الذكر أما يدل ذلك على سبق اجتماع أعضاء تناسل الجنسين في القرد الواحد

(٤) تمائل التكوين : من السهل ملاحظة التشابه الموجود بين يدي الانسان وأرجل الكلب وجناح الوطواط وزعانف القيطس

(٥) الاستيطان : يلاحظ أيضا تشابه صفات الحيوانات المقيمة في نفس المنطقة فإذا وجد جبل أو بحر يفرق بين منطقتين يكون حائلين تشابه الصفات في المنطقتين المفصولتين . لم يكن حتى عهد قريب في استراليا حيوانات راقية فكان الكانجارو أرقاها كلها ولم يوجد هذا الحيوان في غير استراليا لأنها كانت جزيرة غير متصلة بغيرها من الارضين الاخر

(٦) الانواع المستحدثة : قد أفلح الانسان في إيجاد أنواع جديدة عن طريق الانتخاب فثلا أوجد أكثر من ٢٠٠ فصيلة من الحمام لو كانت برية لما ترددنا في اعتبارها اسرا مستقلة . هذا ما يفعله الانسان في بضع سنين ، فكيف تكرر أثر الانتخاب الطبيعي في آلاف وملايين الاعوام

(٧) تسلسل العضويات : ليس هناك حد فاصل بين الانواع والفصائل والأسر فكل منها متصل بمثيله اتم الاتصال وحتى لم تمكن من التفرق تماماً ما بين الحيوان والنبات . وهناك نوعان من الحيوانات قنقذ الماء Echidna و خلد الماء Duckbill فكلاهما يبيض في نفس الوقت الذي يرضع فيه صغاره ، كذلك نرى السمك الطيار يرتفع في الجو حوالي ١٠٠ يارده وسمك الفرخ المتسلق الهندي Climbing perch (اللوت) يأبى البقاء دائماً في الماء فيزحف على الارض ويتسلق الاشجار

(٨) تاريخ الاعضاء :- ولكل عضو من جسمنا تاريخ فالاذرع والارجل نشأت عن زعاقف الاسماك . وارجل الطيور والحراشف نشأت عن الزحافات وعن الاسماك وبعض بقايا الاسماك المنقرضة كان لها اسنان في فكها كما كان لها ذبول طويل لتواجنحة ذات اطراف ظفرية . وأما الجناح فهو رجل اماميه . وقد كان القيطس يوماً ما يسير على الارض بأربعة أرجل وهو لا يزال من الحيوانات اللبونة وليس من الاسماك . وكان للحصان خمسة أصابع . كان جسمه في حجم الثعلب وهو الآن يسير معتمداً على ظفر أصبعه الاوسط . ولبعض الثعابين آثار أرجل فهل ورثوا ذلك من أصلهم الذي اغوى حواء يقول داروين ان أسرة القرودة المسماة سيميادا simiadae انقسمت إلى عائلتين عائلة القرودة الحديثة والعائلة القرودية القديمة ومن الأخيرة تسلسل الانسان . وقال هيكل من الكائنات الشبه قرودية هبارية (ليمورية) lemurs برز خط مر على فصيلة الميمون baboons فالقرودة الراقية واخيراً إلى الانسان

وما على المكذب إلا إجراء التجربة الآتية وهي أن يحقن نفسه بدم أى نوع من الحيوانات في حين نحقن احد الملاحظة بدم أحد القرودة لنرى من من الاثنين يظل حياً وأنا ضامن أن رصيفي الملحد ، هو الذي سيتمتع بالحياة دوني ؟

ومع كل فان الانسان لم يستقم بعد خصوصاً وهو يسير . وما الذي يسبب احتياج الطفل لمدة كي يتمكن من ان يسير مثلنا وما السبب في نزول الفتق وما السبب في أن في الطفل ميلا غريزيا للتسلق بل ما السبب في وجود نساء هن اكثر من ثديين وان يكون لكل ثدي عدة حلقات ، مثلهن في ذلك مثل الحيوانات الدنيا ؟

وكيف تسلمون ايها السادة المتدينون بان الصينيين والزنوج ويض أوروبا قد

تسلسلوا عن رجل وامرأة في مدى ٦٠٠٠ سنة ولا تسلسلوا بالتنوع الشامل في ملايين السنين . ان من السهل ملاحظة التشابه الموجود بين الانسان والقرد لانه أكثر جلاء من التشابه الموجود بين كلب الصيد والكلب المتوحش ، وهو الامر الذي لا تنفونه . فلو أصررتم على أن الانسان خلق على صورة الله فكونوا صريحين وقولوا ان القرد قد خلق على نفس الصورة أيضاً

(٩) الحلقات الضائعة:- وقد اكتشف الباحثون آثاراً من بني آدم المنقرض اقرب شيها من القردة إلى الانسان . مثلاً انسان نياندرتال Neanderthal man الذي اكتشف ١٨٥٦ ورجل جافا Gava man ١٨٩١ الذي احتار العلماء في الحكم عما إذا كان رجلاً أو قرداً

(١٠) الانتخاب الطبيعي:- هذه النظرية لها خمس عوامل

- (١) التنوع : ليس هناك تطابق بين أي فردين من النبات أو الحيوان
- (٢) التوالد المتكاثراً: المولودات تكون غالباً أكثر من التي تبقى. راجع نظرية ملتوس Malthus القائلة بأن تكاثر الحيوانات يتم على نسق ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ في حين ان تكاثر الطعام يتم على نسق ٢ و ٤ و ٦ و ٨ و ١٠
- (٣) التناحر على البقاء :

(٤) بقاء الانسب : الناتج عن التناحر لاجل الطعام والمكان فيموت الضعيف واما القوى فيبقى . فالطبيعة تقتل العاجز عن الاندماج في المحيط وأما الذين يندمجون فهم الاقرباء

(٥) وراثة الميزات المستحبة (الصالحة): اذا تمكن فرد له مميزات مخصوصة من البقاء فيكون أصل شجرة تتوارث هذه الميزة وتتابع الزمن توجد فصيلة تبعد شيئاً فشيئاً عن تلك التي نشأ منها ذلك الأصل

فانذ يمكننا أن نستنتج مما سبق ان ما ذكر في التوراة كله خطأ فلم يخلق الله آدم ثم خلق من ضلعه حواء وليس الانسان وحدهما الذي خلق على صورة الله والتعليم الديني ولا شك بمجموعة خرافات تلقن للاولاد لاجل ان تمنعهم من الوقوف على الحقيقة . وللقسس العذر في أن يغضبوا لان العلم قهدهم كل ما يعرفونه ولذلك اصبحوا يجهلون ما يجب أن يقولوه

انكار الشخصيات التاريخية

لكل عظيم من العظماء البارزين في التاريخ شخصيتان . شخصيته الحقيقية التي يحاول كل بحاث أن يشارفها ويتعرف ملامحها ويستطلع دعائنها ليصدق في تصويرها ويجيد فهمها . وشخصيته المتصورة في خيال الانسانية العام . ولا خلاف في أن الشخصية الثانية هي التي أثرت في حركة التاريخ وسير الحوادث ، وصارت جزءاً من حياة الانسانية جمعاء . فهي التي تستثير العطف أو تبعت الكراهية والنفور ، وحوّلها تحوم طوائف الذكريات الحلوة والمرّة . وهذه الشخصية الوهمية تتبوأ مكاناً عالياً بين الحقائق التاريخية ، ولا سبيل إلى انكارها وتجاهل تأثيرها لأنها عنصر من عناصر التاريخ الفعالة ، وعامل من عوامل تكوينه . وأكثر العظماء الذين لا نمل ترديد ذكرهم ، ولا نسأم الإشارة إلى أعمالهم ، إنما تمثلهم بالصورة التي رسمها الخيال العام ، ولوتها التقاليد المتوارثة . ونفس هذه الصورة هي التي نستشهد بها في أحاديثنا وتتخذها مضرب المثل في الخير والشر والاساءة والاحسان جيلاً بعد جيل

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وهناك شخصيات أخرى هي برمتها من مولودات الخيال . أو إن شئت قل هي من مولودات الخيال الفردي لا خيال الجماعات مثل (هملت ودون كيثوت وروبنسن كروسو ومدام بوقاري ونورا) وهي مع ذلك حقائق تاريخية لأنها قد صارت عنصراً فعالاً في التاريخ وتركت أثراً في حياة الجماعات . ولا يستطيع التاريخ أن يتجاهل مظهرها الحي وأثرها البين .

وكل قوة أثرت في التاريخ ، وتدخلت في حياة الجماعات هي حقيقة تاريخية سواء أكانت هذه القوة مصدرها الوهم أم حقيقة الواقع . كما أن كل حقيقة لم تؤثر في التاريخ ولم تصل بحياة الانسانية المتعاقبة فهي حقيقة ، ولكنها غير تاريخية . لذلك لا ينبغي أن يكدر أمتنا ، ويحرك حفظنا ذلك البحث الذي يقوم به المنقبون في التاريخ عن حقائق الشخصيات التاريخية لأن نتائج غوصهم هذا لا تعفى على أثر تلك الصورة ، ولا تزيلها من التاريخ ، لأنه قد اثبتها في ديوانه ، وسطرها في سجلاته . وإنما تنقيسهم هذا إذا صحبه

التوفيق سيعين على خلق صورة أخرى جديدة تلعب دورها ، وتؤثر في المستقبل البعيد تأثيرها . وليس ذلك التقييب بالعمل العقيم . ولو لم يكن له من الأثر الصالح سوى تنبيه حسب الحقيقة المطلقة في نفوسنا ، ومكافحة الباطل مهما تأثله مركزه . وعظمت سطوته وبعدت في الماضي جذوره ، لكفاه ذلك سمو مكانة ونزاهة قصد . ولا يحسن بنا أن نتلقى نتائجه بالانكار العجول ، والمقاومة العنيفة ، لاننا لا نخسر به شيئا . وإذا خسرنا به شيئا فإنما نخسره لنسترده ، ونهدمه لبنينه . ولكن من الحق أن نتلقى نتائجه في تحرز وحيطه ، لان لامثال هذه البحوث فئة مغرية ، وخطابة شيطانية اذ تحرك في نفوسنا روح الهدم ، ونزعة الفوضى الكامنة وراء كل نظام اجتماعي . ولقد كشف البحث التاريخي حقيقة كثير من الشخصيات التي كانت تشغل في النفوس مكانة عالية وهي غير جديرة بها . وانما خدع الناس عن حقيقتها ماخلعه عليها الخيال العام من الرواء وما جفها به من عاطر السير . وأخرج من مجاهل النسيان كثيرا من المواهب المنكورة والعقريات المهمة

من أمثال تلك الشهرة المزيفة التي فضحها البحث التاريخي شهرة السيد في تاريخ اسبانيا . فقد كان حتى منتصف القرن التاسع عشر مضرب المثل في الشجاعة والنبيل والاستبسال في الدفاع عن الوطن والدين . وقد أثبت التحقيق التاريخي انه كان رجلا افاقا لا تختلج في نفسه عاطفة قومية ، ولا يحركه غرض نبيل . وأنه لم يقف في حياته الى جانب مبدأ ولم ينصر فكرة وانما كان ديدنه القلب واشباع انانيته . وكانوا يظهرون شارلمان في مسوح القديس ، فاذا هو رجل بعيد عن انموذج المسيح ينساق مع طموحه ويعمل لحساب انانيته

وقد اتخذ فريق من الباحثين تضارب آراء المؤرخين وتناقض الروايات التاريخية حجة الى انكار وجود بعض الشخصيات المشهورة . وكان فيمن اختوهم هذا الانكار هومر وسقراط وسكياموني البوذا والمسيح وموسى وشك البعض في شكسبير وشايعهم على ذلك جماعة من الولوعين بتصيد الغرائب ، ورصد المفاجآت . وقد امتاز في السنوات الاخيرة من بين الادباء والباحثين الدكتور طه حسين بالتوسع في مذهب انكار الشخصيات ، والنهاب به الى أقصى الحدود التي تسمح بها الاحوال الراهنة . وقد كان الباحثون قبله يكتفون في ذلك بلاشارة العارضة ، واللمحة الدالة ، ويحتفظون

في مؤخرة بحوثهم بشي من الشك كأنهم كانوا يخشون ان يؤخذوا على غرة . أما الدكتور طه فقد أخذ أكبر قسط ممكن من الحرية ، وتوسع في شرح آرائه وبسط مذهبه ، وفوى ظهره ، ومد في ججته ، اتجاء بحوث المستشرقين صوب التشكيك في شتى مناحي تاريخ العرب سواء أفي الجاهلية أم الإسلام . واذ كرر فيمن تناولهم الدكتور بانكاره امرى القيس والمجنون اما عن امرى القيس وخلق قصته على مثال تاريخ عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقد أحسن الاستاذ الرافعي تفنيد الاحتمالات التي ارتآها الدكتور ولمست اصبعه موضع ضعفها . وقد بنى الدكتور شكه في شخصية المجنون على تناقض الرواة في أخباره من ناحية وعلى استحالة تصديق بعض هذه الاخبار من ناحية أخرى . وأرى ان للمجنون شخصية وان كانت غير واضحة كل الوضوح لمانسج حولها من أقاصيص . وبعض الحوادث المدونة في سيرته تلتئم تمام الالتئام مع الاشعار التي أعرب فيها عن عواطفه وصور بها شعوره . وهناك شبه وحدة تدل على ان هذه القصائد المشجية تنصب من نبع بعينه وانها فيض نفس استطارها الحب وكظها شجوه . فليختلف الرواة ماشاء لهم الخلاف فان أمامنا طائفة من الاشعار لها ميزتها وعليها طابعها . ومثل هذه النفس التي فعل بها الحب أفعاله وعلاها كل هذا العلو . لا تستبعد عليها أن تنفر من الناس ، وتتحاشى إتمامهم ، وتأنس بالوحدة تستروح بها من دائها المخامر ، وعواطفها الملحة . وما زالت الوحدة والاستفراد ملاذ الكل من غلبته عاطفة كبيرة ، واستولى عليه شعور قوى . وتراه يردد في اشعاره فكرة أن عقله قد شرد واختلس ، وأصبح مذهوبا به كل مذهب . وتلج من اتجاه خواطره إلى هذه الناحية أنه جاد فيما يقول ، وأنه يصف حالة نفسية تغشاه وتسمع في كثير من أشعاره تسائل الحائر اللهيف ونعمة اليأس الوجيع الذي يرميه اليأس الى أبعد قراراته في حين يسمو به الحب إلى أعلى سماءاته

وقد يستطيع الراوية أن يزيف الأخبار ويسرج الاكاذيب ولكنه لا يقوى على أشعار نفسه قوى العواطف ، وعنيف الوجدانات ، إلا إذا كان قد تقمص روح المجنون وأصبح هو نفسه مجنون ليلي ، كما تقمص شكسبير روح عطيل وهملت . وهي قوة دراماتيكية نادرة لم يرزقها إلا أفراد قلائل في تاريخ الادب العالمي . ومن العسير أن تؤمن بتوفرها في جماعة الرواة في الادب العربي وما الذي علق الادب العربي

إذن - وهذه معذرة رواته - عن خلق الدراما والتوسع في الشعر القصصي والأدب الروائي؟ وإذا كان أمثال هذه القصائد من عمل الرواة وكان لهم من معاناة الحفظ والكد في جمع الاخبار ما يصرفهم عن الانقطاع للتحقق والابتكار فأي معجزة من المعجزات الادبية كان يأتي بها الشعراء المتوفرون على الشعر لو عالجوا هذا الفن وأوقفوا عليه ملكاتهم والصفة البارزة في الشعر العربي هي صبغة الشعر الغنائي الشخصي ويصعب علينا أن نؤمن بتوفر موهبة الدراما في الرواة مع حرمان الشعراء الخالص منها والارجح عندي أن هناك نواة من الصدق في قصة المجنون ، وهي شخصيته الاصلية . وقد جاء الرواة فجمعوا مانسجه الخيال العام من الاقاصيص حول تلك الشخصية ، وهنما تفسر به كثيرا مما يروى عن (عنتره والمهلل وسيف بن ذي يزن) وكلهم من الشخصيات الثابتة تاريخيا ، ولا شك في وجودها إلا إذا تناولنا بالشك تاريخ العرب في جملة وتفصيله ، وهدمنا الثقة بالرواية من أساسها . وخطبنا في ليل من الشك مظلم لا يزحزح ظلمته النقد ، ولا يسفر في داجيته التحقيق . وقد نسج الخيال الشعبي حول ميلاد البوذا خرافات كثيرة ، وأضاف الى حواشي سيرته طائفة من موق الاخبار ومستبدع الاخيلة . ولكننا خلقون أن نستبين بحياه خلال تلك التظاليل البهجة ومن بين الاطار الجليل الموشى بالرسومات والصور . وأرجح أن عظم تأثير شخصيته في نفوس الشعب هو الذي أثار الخيال الشعبي وملاه بالنهاويل كما أن شهرة عنتره بالشجاعة وما عرف عن بلاء المهلهل في حرب البسوس وما أذيع عن المجنون من قوة العاطفة وصدق الحب جعل الخيال الشعبي يبالغ في أخبارهم أعجابا بهم ، واستعظاما لذكراهم . وعمل المؤرخ هو أن يقاصر عنهم هذه الظلال الكثيفة الضخمة ، ويبرز لنا من ورائها حقيقة شخصيتهم مستعينا على ذلك بطول الفوص والتقيب وقوة الحكم وصدق التصور . وقد ذهب الأب جون هدروين - من كبار علماء القرن السابع عشر ومن المتأثرين بفلسفة ديكارت - إلى إنكار التاريخ في جملة ، وزعم أن الرهبان هم الذين كتبوا التاريخ المعروف في القرن الثالث عشر ، ونسب اليهم الكتب المعزوة إلى ليفي واوفيد وغيرهما ، واثارت أراؤه الغريبة كثيرا من المناقشات الجدلية في أوائل القرن الثامن عشر . وارجو أن تكون جهود المتشككين الجدد أبقى ثمرة وأعود بالفائد على البحوث التاريخية من جهود الاب هدروين ؟

على أدهم

أبحاث زراعية علمية

الهواء والمناخ وعلاقتهما بالزراعة

الهواء المحيط بالكرة الأرضية : يلتفت إليه في الزراعة من وجهتين : الأولى ، طبيعية . والثانية . كيمياوية . وهذا الهواء في حالة خلوه من بخار الماء يكون تركيبه الآتية من هذه الغازات

أولاً . أوكسجين بنسبة ٢٠.٩٠ في المائة

ثانياً . أزوت » ٧٩.٠٦ «

ثالثاً . ثاني أوكسيد الكربون ٠.٠٤ . و .

وربما توجد فيه مواد أخرى أهمها بخار الماء ووجوده يكون بمقادير تختلف مع درجة الحرارة ومتوسط وجوده بنسبة ٠.٤ ر ١ في المائة

أما فائدة الأزوت فهي تلطف تأثير الأوكسجين الى حد تمكن به الحياة ؛ لان الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون بواسطتهما تكون الحياة ، بحيث تفقد بفقد أحدهما . اذا فجميع النباتات والحيوانات في حاجة الى التنفس الدائم والا أصبح في حلكم . وكيفية التنفس هو جذب الأوكسجين الى داخل الجسم الحي كي يختلط بالمواد الأخرى فتولد الحرارة ثم يكون الاستعداد الحيوي

والحياة هي تلك القوة الناتجة عن هذا الاستعداد وبغيرها لا توجد هذه الحياة ولذا ينشأ الاستعداد في جميع الاجسام بتناول المواد المغذية وتأكسد الاجزاء العضوية منها باحتراقها في جسم الحيوان والنبات الا في حالات قليلة جدا ولذا يجب على كل زارع ان يعلم بمعنى الاحتراق

فالاحتراق هو اتحاد الأوكسجين بمادة أخرى فمثلا لو اتحد الحديد مع الأوكسجين نشأ عن ذلك الصدا والحرارة في وقت واحد

ولو اتحد الأوكسجين مع كربون الخشب ينتج من هذا الاتحاد ثاني أكسيد الكربون والحرارة أيضا ، وهو تارة يكون سريعا وتارة يكون بطيئا . فالاحتراق السريع ينتج

حرارة هائلة في وقت قصير بحيث تكون درجة الحرارة مرتفعة وربما كان مصحوباً
 بلهب . اما البطيء فيكون درجة الحرارة فيه منخفضة وربما كانت غير محسوسة
 فلو احترقت قطعة من السكر او من النشا في الهواء او الاوكسجين الخالص نشأ عنها
 حرارة مرتفعة . واذا تغذى الحيوان والنبات بمقدار هذه الكمية من السكر والنشا ، تولد
 عن تأكسها في هذا الجسم الحي كمية من الحرارة تساوي كمية الحرارة التي تولدت في
 الحالة الاولى الا أن الاحتراق يكون ابطأ ودرجة الحرارة أقل ولا يحتاج احتراق
 السكر والنشا في جسم الحيوان أو النبات الا الى حرارة تزيد قليلا عن درجة حرارته
 الاعتيادية . أما في الهواء فلا بد من لهيب حار حتى يتبدى الاحتراق وهذه القوة التي
 بها تحترق الاجسام أو تأكسد بحرارة منخفضة هي إحدى خواص الحياة . فمن الاحتراق
 تولد الحرارة وهذه الحرارة في غير النبات والحيوان يمكن أن تستعمل لادارة آلة
 بخارية أو لعمل آخر .

ومن الاحتراق البطيء تلك الحرارة التي تولد من تعفن المواد العضوية اذ أنه
 في بعض الاحيان ينقلب هذا الاحتراق سريعاً كما يحصل في بعض أكوام السماد المحتوية
 على كمية عظيمة من المواد العضوية وبها يحترق الكوم . ومن نتائج احتراق المواد
 العضوية تكوين ثاني أوكسيد الكربون فهو ينشأ عن تنفس الحيوان والنبات وعن
 النار مادامت موقدة ومع هذا لايزداد مقداره كثيراً في الهواء الجوي ، الا في الاماكن
 المحصورة وذلك لانه غذاء للنبات يمتصه على الدوام من الهواء ليتكون به

فاذا دخل في النبات تحلل الى أوكسجين يرجع للجو و كربون به يتكون جسمه
 الصلب فتأتي أوكسيد الكربون الذي يأخذه النبات من الجو يعوضه تنفس الحيوان
 والنيران والتحلل . والأوكسجين الذي يفقده الجو بالحيوان يعوضه النبات . وأما
 ما يأخذه النبات من مواد الارض فيرجع اليها من الاجسام الميتة من حيوان ونبات
 والمواد البرازية للحيوان ورماد النيران

وفي الجوكيات قليلة جداً من الأزوت على حالة النواشدر ومركبات الآزوتيك
 والآزوتوز ومركبات عضوية أخرى تسقط كلها على الارض في مياه المطر والندى .
 وهي غذاء مفيد للنبات لوجود الازوت فيها ولكنها في الهواء قليلة جداً وتختلف

بإختلاف الأزمان والامكنة فقد دلت تجارب (روثا مستيد) بانجلترا على أن نسبة هذه الكمية تعادل نحو ٤٠ رء أرطال من الآزوت لكل فدان في السنة ، وهذا المقدار يحتوى على ٤٠ رء ٢ ، رطلين على حالة المركبات النوشادرية ، ورطل على حالة الآزوتات ، ورطل على حالة الآزوت العضوى

وبما أن الأمطار في مصر قليلة جدا ، فالآزوت الذى تكتسبه الأرض من هذه الأمطار يكون قليلا . فقد جمعت الأمطار وتحليلها وجد فيها من الآزوت ما يعادل أربعة وتسعين جراما لكل فدان (خمس رطل أو يزيد قليلا) وهذا المقدار مكون من ٦٠ رء ٥٧ جراما على حالة المركبات النوشادرية و ٤٠ رء ١٧ جراما على حالة الآزوتات والآزوتيت و ١٩ جراما على حالة الآزوت العضوى . وبما أن هذه المقادير قليلة جدا فيمكن صرف النظر عنها لاسيما إذا نظر الى ينابيع الآزوت الأرضي . أما القبار والدخان فانهما مضران كل الضرر بالنبات في حالة وجوده في الجو بكميات كثيرة .

المناخ وعلاقته بالزراعة - الاحوال الطبيعية للجو كالضوء والحرارة والرطوبة والرياح تؤثر في النبات والحيوان وينفصل ذلك بايجاز . ويستحسن أن نبدأ أولا بالكلام على تأثير الزراعة في المناخ . فالزروع تكون طبقة على سطح الأرض تمنعها من تأثير أشعة الشمس وتنقص التبخر السطحي للأرض وتخفض درجة الحرارة ولكنها تزيد الرطوبة في الهواء الجوى ويجب أن يلاحظ أن الماء الذى تفقده الأرض المزروعة بالتبخر السطحي وتبخر النبات يكون أعظم بكثير مما تفقده الأرض الخالية من الزراعة وتأثير الغابات في جو مصر موضوع يحتاج الى بحث كثير فهو الاحراش أكثر رطوبة وبرودة من هواء الاماكن التى لا زرع فيها غير أنه لم يكن هناك دليل قاطع ولا برهان ساطع يثبت أن كثرة الاحراش تزيد كمية الأمطار وعلى أى حال فليس من المحتمل أن كثرة زراعة الاشجار في قطر زارعى خصب مثل القطر المصرى تحدث تغيرا محسوسا في جوه

أما الحرارة الشديدة والبرد القارس فكلاهما يهد حياة النبات . ومتى كانت الحرارة على الدرجة المناسبة لكل نبات كان أكثر استعدادا لامتصاص غذائه وكان هذا الغذاء أحسن تمثيلا لحياته ولذلك ترى أن نمو أزرار الاشجار في فصل الربيع يكون

عظيما نظرا الى ارتفاع الحرارة لدرجة مخصوصة تمشيا مع هذا النمو المطرد
وأىضا فانها ضرورية جدا لانبات البذور بمعنى أنها اذا لم ترتفع الى الدرجة
المخصوصة فان جنين النبات لا ينمو

أما في المناخ البارد فان البذور تثبت يبطء وفي الوقت نفسه تكون عرضة
للتعفن والتلف . وأما الحرارة الزائدة فانها تعوق أو تقف نمو النبات ولذلك فان الحبوب التي
تأخر زراعتها عن موعدها قد تموت أو تنضج عاجلا بحرارة فصل الصيف قبل أن
يتم ادراكها . وعلى العكس من ذلك قصب السكر فانه لا يكون بنورا إلا في الاماكن
الجنوبية من القطر المصري حيث توجد هناك الحرارة الكافية . لذلك وبالنسبة لاختلاف
المحاصيل في احتياجها للحرارة اختلفت المزروعات باختلاف الفصول وارتفاع درجة
الحرارة يزيد نمو الكائنات الحية فيها وأىضا يساعد على التغيرات الكيميائية في الارض .
فعمل الدريس مثلا يحتاج لحرارة مرتفعة ليجف بها البرسيم الاخضر بسرعة . والا كان
عرضة للتعفن .

والحيوان وان استطاع مقاومة التغيرات العظيمة لدرجة الحرارة الا ان الغرض منها له
تأثير مضر . وحرارة الصيف لسبب افرازا هائلا في عرق الحيوان فتتخفض به
حرارة جسمه الاعتيادية وهذا يؤثر في المجموع العصبي تأثيرا زدينا وكلما قربت
درجة الحرارة من الصفر كان النبات اكثر قبولا لامراض الصقيع

فبرودة القطر المصري لا تفعل اكثر من أن تقف نمو اكثر النبات مؤقتا ومع
كل فبعض الخضر كالبطاطس والطماطم تتأثر غالبا بالبرد فاذا ادقت بالتدرج استعدت
خلاياه لامتصاص الماء ونجت منه بسرعة

اما اذا دقت فجأة كأن سقطت عليها اشعة الشمس مثلا مباشرة ففي ذلك الوقت
يكون تبخر الماء كثيرا - ويموت النبات في الحال . وعلى ذلك فان النبات المصان
من أشعة الشمس وكذا النبات المسقى حديثا يندر تأثره بالبرودة . والبرودة
في فصل الخريف غالبا تمنع القطن من تمام نضجه وأما الصقيع فيتلف قصب السكر
باحالة مادة سكره القابل للتبلور إلى غير قابل له .

فاذا كان نمو النبات يتوقف على درجة حرارة معينة فان ادراكه التام يتوقف
أىضا على عدد مخصوص من الايام بدرجة معينة من الحرارة بمعنى أنه إذا ضرب

عدد الايام التى بين الزرع والادراك فى متوسط درجة الحرارة للايام المذكورة فحاصل الضرب هو وحدات الحرارة اليومية لادراك النبات وهذا العدد يكاد يكون ثابتا لكل نبات تأثير الرطوبة . وللرطوبة فى الهواء تأثير شديد فى حياة الحيوان والنبات فزيادتها عن المعتاد وقتلها عنه يستويان فى الاضرار بحياة النبات . ونموه فى الهواء الجاف يسبب ازدياد التبخر من الارض والنبات، فيحتاج الزرع والارض لرى أكثر وعلى العموم فمن المفيد أن يكون الجو فى حالة جافة قليل ادراك الزرع غير أنه إذا ارتفعت الحرارة فى مبدأ النمو فوجود مقدار من الماء فى الهواء تساعد على نمو النبات

والمحاصيل فى مصر جميعها يتوقف ريعها على النيل الذى يأتي اليه من الامطار الساقطة فى ينايره ومن ثم يكون اعتبار المطر قليل الأهمية فى مصر لآزراعة ان الايام الغائمة عادة تكون حارة رطبة لان فى السماء ماء كثيرا يمنع الحرارة أن ترتفع فى الجو ويمكن أن يتكون الندى ليلا اذا لامس الهواء الرطب سطوحا باردة كالوراق النبات وهو فى مصر أكثر أهمية من المطر لان له تأثيرا فى العمليات الزراعية كحصاد النبات الذى جاوز بيبه الحد فانه يكون سهل الحصاد (الهضم) خصوصا فى صباح الايام النادية أما النراس فلا يكون إلا إذا زال الندى كما أنه لا يصح أن ترعى الماشية البرسيم اذا غطاه الندى، وانما ينمو ورق الزرع وينتشر النبات على الارض وتكون الخضر والثمار أجود فى الجو اذا كان رطبا والمطر فى زمن تزهير أشجار الفاكهة والمحاصيل الأخرى يمنع تلقيح الأزهار وإنتاج الثمر .

أما تأثير ضوء الشمس وحرارتها فهما مفيدان ولو ان كثيرا من النبات لا يمكنه النمو والوجود فى ضوء الشمس الشديد . فضاء الشمس والحرارة هما ينبوعا الاستعداد الذى هو منشأ الحياة وعن اشعة الشمس ينشأ الاستعداد لنمو النبات ويتصعد الماء وتحلب الامطار وعنه أيضا ينشأ الاستعداد الكامن فى الفحم الحجري فقد شوهد أن الحرارة تولد من الاحتراق أى من اتحاد الأوكسجين مع بعض الاجسام الأخرى وبالعكس من استخدام الاستعداد لفصل الأوكسجين عن جسم آخر

كما ان النبات يأخذ ثانى اوكسيد الكربون من الهواء الجوى فيحمله ويحفظ كربونه لتكوين جسمه ومنشأ الاستعداد المستعمل فى فصل الأوكسجين هذا هو اشعة لشمس، والا لم يمكن النبات تكوين مادته واذا فلا حياة .

والضوء الشديد يؤخر نمو النبات ، فتراه يذبل ويقف نمو وقت الظهيرة . ولكنه على العموم يزيد في عملية التبخير وامتصاص الغذاء في النبات وربما كان سقوط الضوء على سوق النبات مقويا لها فالسوق التي يصل اليها قليل من الضوء تكون ضعيفة وقابلة للرقود ، بمعنى أنه لو تكاثف القمح او الشعير او البرسيم مثلا على بعضه حرمت اسافل سوقه من الضوء الكافي لتقوية خلاياه فتميل على الارض غالبا ويصير شيء من التلف . وكذلك نبات المراعي والكتان والخس والكرفس وامثالها يكون نباتها نكدا (رقيقا) في حالة ما اذا حجب سوقها عن الشمس :

وأما تأثير الريح والنسيم الخفيف عادة ، احد اسباب الصحة والحياة الجيدة فانه يجدد لاوراق النبات بتحريكها مقادير متتابعة من الهواء باخذ منها مواد الغذائية وتجدد الهواء يستطيع الحيوان أن يعيش في أما كن مقفلة من غير أن يتأثر من ثاني اوكسيد الكربون الذي يخرج منه بالتنفس

وبما ان الهواء يكون واسطة في تلقيح النبات فانه مع الاسف يكون واسطة في نشر الجراثيم والامراض النباتية واذا كان جافا حارا زاد في التبخر فانك ترى قوى النبات والحيوان والريح الشديد يسبب ضررا كثيرا او قليلا بما يسقط من ثمرات الزرع فتقص المحاصيل لسبب ذلك

وبجب الاحتراس الشديد من ري الغلال والنرة اذا اشتدت الريح لان الماء يفكك الارض ويخلخل جذور النبات فيرقد الزرع . وكذلك الرمل الذي تذرره الرياح الشديدة على الزرع يحدث فيها جروحا تضربها اذ تدخل فيها اصول الامراض بسهولة .
عبد المجيد سيد احمد

أطلب من دار المصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة

لَهُمْ فِي نَسَائِكَ الْعَالَمِينَ

نقلها عن العلامة مرتز
اسماعيل مظهر

احب مجلة المصور ومحررها

الكتب المقدسة في الميزان

بقلم شارلس سميث

رئيس جمعية نشر الاتحاد الأمريكية

إلى العالم العاقل قدم هذا المستند فإذا ظهر صدقه وجب على الكنيسة أن لا تستمر في عملها وإذا ثبت لدى القساوسة خطؤه فسنمتنع عن مهاجمة الأديان الكتب المقدسة عددها سبعة وعشرين وكانها تدعى أنها من أصل إلهي والمسيحيون ينكرون قداسة الستة وعشرين كتابا الأخرى ونحن لا نجرم إذا زدنا واحدا على ما ينكرون قداسه

لليهود والمسيحيين ٢٥٠ كتابا اعتمد منها البروتستانت ٦٦ فقط مع أن ما لم يعتمد لا يختلف في مادته عن الكتب التي اعتمدت وكان للظروف دون غيرها يند في هذا الاختيار وظلت كتب اليهود المقدسة هي وحدها المعمول بها لمدة ١٥٠ سنة بعد الميلاد إلى أن جمع بعدها كتاب العهد الجديد فانتخب إيراناوس Irenaeus عشرين من بين أربعين أو أكثر من أربعين أنجيلًا وكذلك انتخب جملة من كتابات الرسل والرؤى . فلماذا اختار بعض هذه الكتب دون البعض الآخر ولماذا لم يقتصر الانتخاب على أنجيل واحد بل من أربعة أنجيل . يجيب إيراناوس على هذا السؤال قائلا : هناك أربعة أرباع للأرض وأربعة تيارات هوائية ، بالذكا ؟

لم تصدر الاناجيل إلى ما هي عليه الآن إلا في القرن الرابع بعد الميلاد وقد دخلها شيء كثير من الزيادة والحذف ولم تنظم الطبقات الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية إلا منذ وقت قصير وتآلف الطبعة الكاثوليكية من ٢٧ كتابا يقول عنها البروتستانت والارثوذكس أنها مخافت بابوية . واعتمد الكاثوليك كتاب الرؤى Revelations في مجمع القدس عام ١٦٧٢ وانك تجد في كتابهم المقدس عدة كتب لا توجد في الطبعة الكاثوليكية . اما مجمع وستمنستر ١٦٤٧ فقد اعتمد ٦٦ كتابا وهي التي يسلم بصحتها

الانجليز والامير يكون فوالحالة هذه يكون عمر العهد الجديد المتداول في البلاد البروتستانتية أقل من ٣٠٠ سنة . ومن الغريب أن الاعتماد الذي تم لم يحدث بالاجماع فقد رفض كريسوستوم Chrysostom عشرة كتب ورفض لوثر Luther ستة منها وقال كلفن Calvin إن كتاب الرؤى غير معقول الخ الخ

وأما الكتب المعزوة إلى موسى فهو برى . منها . فأولا أن لغتها لا تشابه لغة عصره . وثانيا أنها تحوى خبر موته ودفنه مع اثباتها بخبار أناس خلقوا بعد أن قضى . فهل إذا ذكر في كتاب يمزى الى ووشنجتون اسم لنكون يكون ووشنجتون هو الذى كتب الكتاب واندر أن أتى لك باثني وأربعين برهانا على أن موسى برى من هذه الكتب . فهي قد كتبت بعده بأجيال ذلك بعد الاسر البابلي وقد قلت عن أربعة مصادر وقد عثر على ألواح آشورية تبعد كثيرا في التاريخ عن التوراة حاوية لقصة الخليفة والتجربة وبرج بابل والطوفان وهي تطابق النص للوجود في التوراة وكان اسم الرجل الاول في لسان بابل ادا مى Adami ومن الغريب أن اسم آدم وحواء ذكرا في جزء معين من التوراة ولم يكرر في جزء آخر

التناقض حث الشيطان داود كي يحصى اسرائيل (أخبار أولى ٢١ / ١١) الله هو الذى طلب مر داود ذلك (صموئيل ثانى ٢٤ / ١) فلو صدقت الروايتان يصح الاستنتاج بأن الله والشيطان هما شخص واحد . ومع كل فان الله لم ينتقم لامن الشيطان ولامن داود . ولكنه ذبح ٧٠٠٠٠ اسرائيل لانهم كانوا من ضمن الذين أحصوا

لا تسرق (الخروج ٢٠ / ١٥) انهب المصريين (الخروج ٣ / ٢٢) الشرير يفلح (أيوب ٢١ / ٧) لا يفلح (الجامعة ٨ / ١٣)

الله فان على كل شيء (متى ١٩ / ٢٦) الله لا يستطيع طرد سكان الوادى لانه كانت لهم عربات من حديد (يهوذا ١ / ١٩)

صنع الصور محرّم (الجامعة ٢٠ / ٤) يأمر بصنعها (الجامعة ٢٥ / ١٨) خطأ وليس تزوير : تبدأ التوراة بجملة : في البدء خلق الله ، وكان الواجب أن تكون : في البدء خلقت الآلهة ، فاللفظة العبرية هي أيلوهم بالجمع ومفرده أيلوه (راجع صموئيل الاول ٢٦ / ١٩) : اذهبوا واخلدوا الآلهة الأخرى ، هذه هي الترجمة الصحيحة

(أشعيا ٧ / ١٤) العذراء يجب أن تترجم امرأة صغيرة
 (لوقا ٢ / ٣٣) يوسف وأمه استغريا ، وصحة الترجمة ، أبوه وأمه استغريا ،
 ولكنهم يريدون أن يقولوا بأن الروح القدس هو اب المسيح وليس يوسف
 (أيوب ١٣ : ١٥) « ولو كان يقتلني سأعتمد عليه ، وصحتها ، سيقتلني وليس
 لي مخرج »

(أيوب ١٩ : ٢٥) « اعترف أن المخلص يعيش ، وصحتها ، اعرف أن معذبي
 يعيش »

والفرق بين كتاب الكاثوليك والبروتستانت واضح (متى ٢ : ٢) في الطبعة
 البروتستانية ، استغرفان ملكة السماء قرية ، وأما الكاثوليك فيقولون شيئا آخر
 وأما فكرة الثلاث فقد زجت زجا في المسيحية وظهرت أولا في ز - ١ : ١
 يوحنا الاولى ٥ : ٧)

فوازي - في أي يوم خلق الرحمن الرحيم ميكروبات الشلل والكوليرا والطاعون
 والدفترية والزهرى والسل

ARCHIVE

http://Archive.Scribd.com

هل هو الذي خلقهم أم أن سواه فعل ذلك ؟
 هل كان آدم وحواء يعرفان هذه المخلوقات ؟

من كان والد يوسف ؟ يعقوب (متى ١ / ١٦) هلي Heli (لوقا ٣ : ٢٣)
 الله مرن موسى على عمل عطر كل من يقلده يموت (الخروج ٣٠ - ٣٤ : ٨)
 أخرج داود لبناء الهيكل ذهب وفضة أكثر مما تحويه خزائن أميركا وانجلترا في الوقت
 الحاضر (الانجيل الاولى ٢٢ / ١٤)

أصبحت الثعالب شملا من النيران (القضاة ١٥ / ٤)
 كان هناك ليل ونهار قبل أن توجد الشمس (التكوين ١)
 عند مامد هارون يده امتلأت أرض مصر بالضفادع ، والسحرة فعلوا كذلك
 فزادوا الطين بله (الخروج ٨ / ٦ - ٧)

ترجع الشمس عشر درجات الى الخلف ليتمكن حزقيا من عمل لبخة من التين
 (الملوك الثاني ٢٠ / ٧ - ١١)

أبناء الله يطأزون بنات الناس فيلدون مرده (التكوين ٦ : ٤)
 هذا مع ملاحظة أن صحة « أبناء الله » هي « أبناء الاله »
 يدعو المسيح على شجرة التين لانها لم تحمل ثمر في مارس (مرقس ١١-١٢)
 الرحيم هو الذي يقتل كل بكر في مصر (مزامير ١٣٦ : ١٠)
 جسد يختفى في الجو (لوقا ٢٤ : ١٥) أسأل أحد الفلكيين أولندبرج أين مقره
 الروح تلد طفلا (متي ١ : ١٨) الام عذراء (متي ١ : ٢٢ - ٢٣)
 يقتل الوباء جميع مواشى المصريين (الخروج ٩ : ٣ - ٦) ثم تصاب المواشى
 بخراجات وجروح (١٠ : ٨) ثم يموت أغلبهم من الثلج (١٩ : ٢٥) ثم يندثروا
 مرة أخرى بيد الملك المدمر (١٣ : ١٥)
 أليست هذه معضلة ولكن ليس هذا فقط بل يموت الخيل موة أخرى (١٤ : ٩)
 ر ٢٧ : ٨) فلياذا ينتقم من العجماوات عدة مرات متابعة لأعمال اقترفها أصحابها
 كان يموت في حروب القبائل اليهودية من جيش واحد ه (الاخبار
 الثانية ١٣ : ١٧) هل يمكن أن يموت حتى ١٠٠ من هذا العدد في ذلك العهد
 العلوم الدينية السماء سقف جامد يحمل خزانات من الماء (التكوين ١ : ٨)
 نوافذ السماء فتحت (التكوين ٧ : ١١) السماء جامدة مثل المرايا الذائبة (أيوب
 ٣٧ : ١٨)
 الأرض لها أسس (مزامير ١٠٤ : ٥) وأعمدة (صموئيل أول ٢ : ٨)
 وأربعة أركان (الرؤى ٧ : ١)
 قوس قزح عهد من الله (التكوين ٩ : ١٣) مع أنه وجد منذ أن وجدت
 الأمطار والشمس
 دجاج بأربعة أرجل (لاويين ١١ : ٢٠)
 يوشع يوقف الشمس والقمر (يشوع ١٠ : ١٣) قال لوثر عن كوبرنيكس
 Copernicus أن المجنون يريد أن يقلب علم الفلك رأسا على عقب : ألم يعلم بان يوشع
 قدر على إيقاف الشمس وليس الأرض
 حيوانولوجيا جديد ١١١ (العنقاء : الثانية ٣٢ : ٣٣) يض الديك يفقس ثعبانا
 هائلا (اشعيا ١١ : ٨)

اللغات لم تتطور ولكنها خلقت لايقاف تمام بناء بر جابل (التكوين ١١ : ٦ - ٩) مع أنه ذكر خطأ في الفقرة السابقة ، أنه كان لكل واحد لغته ، رؤية المواشى لعصى مخططة يجعل تاجها مخططا (التكوين ٣٠ : ٣٧ - ٤٢) لم يبق أثر للاعتقاد بالوحم في الوقت الحاضر الاين العوام

في حين ينكر القس فكرة التطور يسلون بإمكان سخط امرأة الى عمود من الملح (التكوين ١٩ : ٢٦)

يختبر المسيح امراضا سببها الشيطان (لوقا ٤ : ٢٣ - ٤١) ويقول ان الثعابين والسموم لا تؤذي المؤمنين (مرقس ١٦ : ١٨) كان يطيب بالايمان كما يفعل مشعوذ واليوم ومن يدري قد يكون هؤلاء أيضا الهين ونحن نكر عليهم ذلك

هل بينكم مريض ... لندعوه الطيب اذن ، لا . لا . لا . لا تقل ذلك لكلا تلحد فن الواجب على المؤمن أن يأتي بمن يرقه (يشوع ٥ - ١٣ : ٥) فليبع الالباء المسيحيون هذه النصيحة ليتخلصوا من مرض النفير يا

خلقت الارض في ستة أيام ... يقول البعض ستة مراحل ... ! فالمرحلة معناها يوم في عرفهم !

قال المسيح برجته في حياة بعض سامعية (متى ١٦ : ٢٨) اين هم فالمسيح لم يقم بعد

قصة التكوين مزدوجة (راجع ١ و ٢ و ٣ تكوين ثم (راجع باقي ٢ تكوين) ففي الأولى تعلم ان الاشجار خلقت قبل الانسان وفي الثانية انها خلقت بعده . وقد ذكر في واحدة ان الرجل والمرأة وجدا في نفس الوقت ، وفي الأخرى انها وجدت بعده ثم لاحظاقطاع الاتصال بين ٢ ر ٣ و ٢ ر ٤ من التكوين

قستان للطوفان (تكوين ٦ و ٧) وتكوين (٨) في (٧ : ٢) الحيوانات الطاهرة هي التي دخلت السفينة سبعة سبعة وفي الأخرى دخلته مثنى مثنى (٧ - ٨ : ٩) إيجاد قصة طوفان امر شابه حرق بيت لأجل قتل الفيران الموجودة فيه . ومركب طولها ١٥٠ ياردة وعرضها ٢٥ وارتفاعها ٢٥ (التكوين ٦ : ١٥) تسع أزواجا (أو أسبعا أو رباعا) من كل شيء يدب وكان للسفينة ثلاث طبقات حين لم يكن

لها غير نافذة واحدة اتساعها ٢٧ أنشا لأجل التهوية (تكوين ١٦) ألم تكن
غرفة كلكتا السوداء أرحم بكثير من هذه السفينة

ارتفع الماء ونصف ميل فوق أعلاقة من الأرض (تكوين ٧ : ١٩) فاينوصل
احتفظ ثمانية أنفاس باكر عدد من الوحوش المختلفة ألم يكن هذا أكبر مرك
رآه العالم — فاين وضعت اطنان اللحوم التى قدمت طيلة هذه المدة لتلك الكواسر
لما ترجم الاسقف كولينزو Colenso التوراة للسود المتوحشين لم يسبب اندهاشهم
شيء أكثر من هذه الفقرة الأخيرة وقد قيل بهذه المناسبة شعر ترجمته كما يأتى :-

« قال زولو من الكفار لاسقف الناتال هل تعتقد أيها المغفل بذلك فراجع
الاسقف الملحد وهو يقول : أبدا لأصدق قصة الطوفان خرافة ،

الوصايا العشر بثلاثة صيغ : الأولى تجدها فى الخروج ٢٠ والثانية فى الخروج ٢٤
والثالثة فى التثية ٥ وكلها تعارض ومع كل فليس للوصايا الأربع الأولى معنى اخلاقى
وقد حض الله الناس على خرقها كلها ماعدا الأولى التى تحض على التسليم بانه الله لا
شريك له ، ولا يجب القسم به ولا عمل تمائيل له وانه غيور . فقد أمر بالسرقه (خروج
٣ : ٢١ - ٢٢) بالقتل (خروج ٢٢ : ٢٧) بالزنا (يوشع ١ : ٢) وباقتناء
مقتنى الغير (التثية ٢٠ : ١٠ : ٧) ما الذى فعله يهوذا بالثلاثين قطعة من الفضة
ردم الى رئيس الربانيين (متى ٢٧ : ٣ - ٥) اشترى بهم حقلا (الاعمال ١ : ١٨)
فلو اختلف أربعة شهود وناقضوا بعضهم كما فعل رسل المسيح الاربعة — أصحاب
الاناجيل — لحكم عليهم القاضى بالسجن

أما خطبة الجبل (متى ٥ : ٦ : ٧) فلا تحوى شيئا جديدا وما يصح ان يقال
عنه جيد فيها ليس بالاصيل . لا تقاوم الشر (٥ : ٣٩ - ٤٢) عدم التبصر
(١٩ : ٦ - ٣٤) الاعتماد على الصلاة (٦ : ٦) كلها منافية للنظام الاجتماعى
فتفكير المسيح فى هذه الخطبة لم يصب فالخطبة اذن موضوعه ولم تل أبدأ

كيف يستخفون بالعقل : من شجرة الخير والشر لانا كل (تكوين ٢ : ١٧) حكمة
العالم ليست فى نظر الله غير عبادة (كورنيين أول ٣ : ١٩)

نحن مغفلون لاجل خاطر المسيح (كورنيين أول ٤ : ١٠)

اتبه كي لا يفسدك شخص بفلسفته (الكولوسين ٢ : ٨)
قال مارتن لوثر يجب أن نسحق قوة التفكير في المسيحيين كافة
الحض على الاستعداد

اللاويين ٢٥ : ٢٤-٦ الخروج ٢١ : ٢ - ٦

جواز بيع الرجل لبنته الخروج ٢١ : ٧

يصرح الله بالسبي الثانية ٢٠ : ١٠ - ٢٥

مصرح بضرب الرقيق حتى يموت الخروج ٢١ : ٢٠ - ٢١

التصريح بتمنع الرقيق بالحديد الحامي : الخروج ٢١ : ٦

كذلك حض العهد الجديد على الرق . تيموثى ٦ : ١ . الطيطاسين ٢ : ٩

الايقاسين ٦ : ٥ بطرس أول ٢ : ١٨

ولم تبدأ الثورة لتحرير العبيد الا على اثر تقويض الثورة الفرنسية للدين وكان
أكبر المعارضين لتحرير العبيد في أميريكاطائفة الاخلاقيين الدينيين فالخرب الاميريكية
كانت مستعرة بين الملعبين الطالبين تحرير العبيد وعلى رأسهم لنكن وبين المؤمنين
وعلى رأسهم جفرسون
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

السحر - لاترك ساحراً يعيش (الخروج ٢٢ : ١٨)

واعتماداً على هذه النصيحة الذميمة قتل وعذب مئات الآلاف من الخلائق وظل ديوان
التفتيش يحرق المظلومين ثلاثة اجيال متأثراً بهذه الوصية الانسانية حتى انه احرق ٤٠٠
شخص في طولوز في يوم واحد . ألم تكن جان دارك ضحية لهذه الوصية الذميمة
تعدد الزوجات - كان بطاركة العهد القديم متعددى الزوجات ولم يمنع العهد الجديد
التعدد وفي عهده كان التعدد قاشياً بين المسيحيين وقد اقتبس المسيحيون فكرة القصر
من الرومان الوثنيين وليس من مهد المسيحية
وافق لوثر على التعدد فخرض هنرى الثامن عليه وتبع عن ذلك انه طلق زوجته
وقتل زوجتين

كلام مذهب - راجع التكوين ١٩ و ٣٨ و ١٦ و ٢٦ و ٣٩ و ٣٠ و ٣٤

و ٣٩ والعدد ٣١ وصموئيل الاول ٢٥ صموئيل الثانى ١١ و ١٣ والقضاة ١٩

اقرأ كتاب روث واسير واناشد سلما واللاويين ١٥ و١٦ : ٣٣

اشعيا ٣٦ : ١٢ حزقيال ٤ : ١٢-١٥ وصموئيل اول ٢٥ : ٢٢

بجد كلاما مبهذا ملنا

الاضطهاد - للرجل أن يقتل ابنته وأمراته وابنه وصديقه إذا اختلف احدهم معه في الدين (ثنيه ٢٣ : ١٦ : ١٠) كذلك الغلاطين ٥ : ١٢ يقول ، أود لو أزيلوا أولئك الذين يناهضوك ، وقد تخذ ديوان التفتيش بامانة هذه الحكمة . الموت للمسحرة (الخروج ١٢ : ٣٠ الموت للزاني (لاويين ٢٠ : ١٠) الموت لمن يأكل الشحم (لاويين ٣ : ١٦ - ١٧) الموت لمن يقترب ٢٣ جريمة مذكورة وهي مخالفات بسيطة . اليس ذلك القانون رمز للعدالة

يقتل ايليا ٥٠ قسياً لانهم اختلفوا معه في وجهة النظر الدينية (ملوك اول ١٨ : ٤٠)
انتانية - ترك اليسع الذئب يقطعون الاطفال الذين ضحكوا من صلعه (ملوك ثاني ٢ : ٢٣ ر - ٢٤)

تحريض على ضرب الاطفال بالقضبان (أمثال ٢٣-٢٤)
تحريض على سرقة محتويات اعشاش العصافير من أجل أطالة الحياة انتانية ٢٢ : ٦-٧
الاستبداد - القوة السائدة مستفاه من الله . كل من يقاومها يستحق اللعنة
(الرومانيون ١٣ : ١) الحصر على الاستسلام (مزامير اول ٢ : ١٣ - ١٤)

البطارقة: تهجم ابراهيم على خادمته (تكوين ١٦ : ٤) ويطردها مع ابنها الى القفر (١٤ : ٢١) يعرض لوط بناته للغوغاء (تكوين ١٩ : ٨) يعقوب يغش اخاه (تكوين ٢٧ : ٩) يحرض موسى على قتل نساء وأولاد ابرياء ويقول لاحد الرؤساء ان يستبقى لذاته العذارى الذين لم يمسهم رجل (العدد ٣١ : ١٧ - ١٨)
كان يشوع جزاراً لا قلب له . اقرأ يشوع ٦ و ١٠ و ١١

قطع صموئيل اجاج قطعاً بفأسه أمام الرب (صموئيل اول ١٥ : ٣٣) قتل داود الناس بالمنشير وباسياخ الحديد وبالبلط . هكذا فعل بكل سكان واطفال امون Ammon
(الاخبار الاولى ٢٠ : ٣) يعذب المساجين (صموئيل الثاني ١٢ : ٣١) يذبح ويعذب
٢٠٠ فلسطيني ويشتري امرأة بجلودهم (صموئيل اول ٢٨ : ٢٧) كان يسرق ويقتل

صموئيل ٢٧ : ٨ - ٩ و ١٠ : ١٨ يكون لذاته حريماً (صموئيل الثاني ٥ - ١٣)
 يقتل أسرى مؤاب (صموئيل الثاني ٨ : ٢ - ٤) يقتل أوريا hairh ويستحوذ على
 زوجته (صموئيل ٢ : ١١) يؤجر عنراء كي تدفعه في شيخوخته (ملوك اول ١ : ٢ - ٤)

يقتل ابن يعقوب الشيشيتين Schechemites ويسرق نساءهم (تكوين ٣٤)
 أمة تذبح بن بكرة أيها (التنبه ٢ ر ٣٤) مذبحه أولاد ونساء ورجال (تنه ٣ ر ٦)
 مذبحه الإهالي المسالمين (القضاة ١٨ : ٢٧)

أكل لحوم البشر - أرميا ١٩ : ٩ تنه ٢٨ : ٥٣ - ٥٧ المراثي ٤ : ١٠ ملوك
 ثاني ٦ : ٢٨ - ٢٩

لن تكونوا أحياء إذا لم تأكلوا اللحم ابن الانسان وتشربوا دمه (حنا ٦ : ٥٣)
 العصف الإلهي - ذبح أنكار المصريين في منتصف الليل (الخروج ١٢ : ٢٩ : ٣٠)
 يقتل الطفل ليعاقب أبوه (صموئيل ثاني ١٢ : ١٤ - ١٨) يقتل الناس لانهم
 لا يعبدونه (الخروج ٢٢ : ٢٠) راجع صموئيل أول ١٥ : ٢ - ٣ قال الله و اذهب
 واقتل قبيلة أمالك Amalek واهلك كل ملهم ولا تبق على شيء ، اقتل الرجل والمرأة
 والطفل والرضيع ، كل ذلك لانه أخطأوا في حق اليهود قبل ذلك بأربع مائة سنة
 يحرض الزوج الذي يشك في امرأته أن يسقيها ماء مالحا ليتأكد عفتها فاذا اظهرت
 علامات التأذي كانت مجرمه (العدد ٥ : ١٢ - ٢٧)

لان الناس نظروا الى قوس الرب قتل ٧٠ و ٥٠ نفسا (صموئيل ٦ : ٩) قابل
 الله موسى راغبا قتله ولكنه افتداه بغنمته (خروج ٤ : ٤٢ - ٢٦) هدد اليهود
 بالعذاب ولكنه رجع عن رأيه عندما ذكره موسى بأن المصريين لاشك يسخرون
 منهم (العدد ١٤ : ١١ - ٢١)

يحرص على الذبح (تنه ٢٥ : ١٧)

أخلاق المسيح - الذي لا يؤمن ملعون (مرقس ١٦ : ١٦)

هؤلاء سينهبون الى حيث يذوقون العذاب الدائم (متي ٢٥ : ٤١)

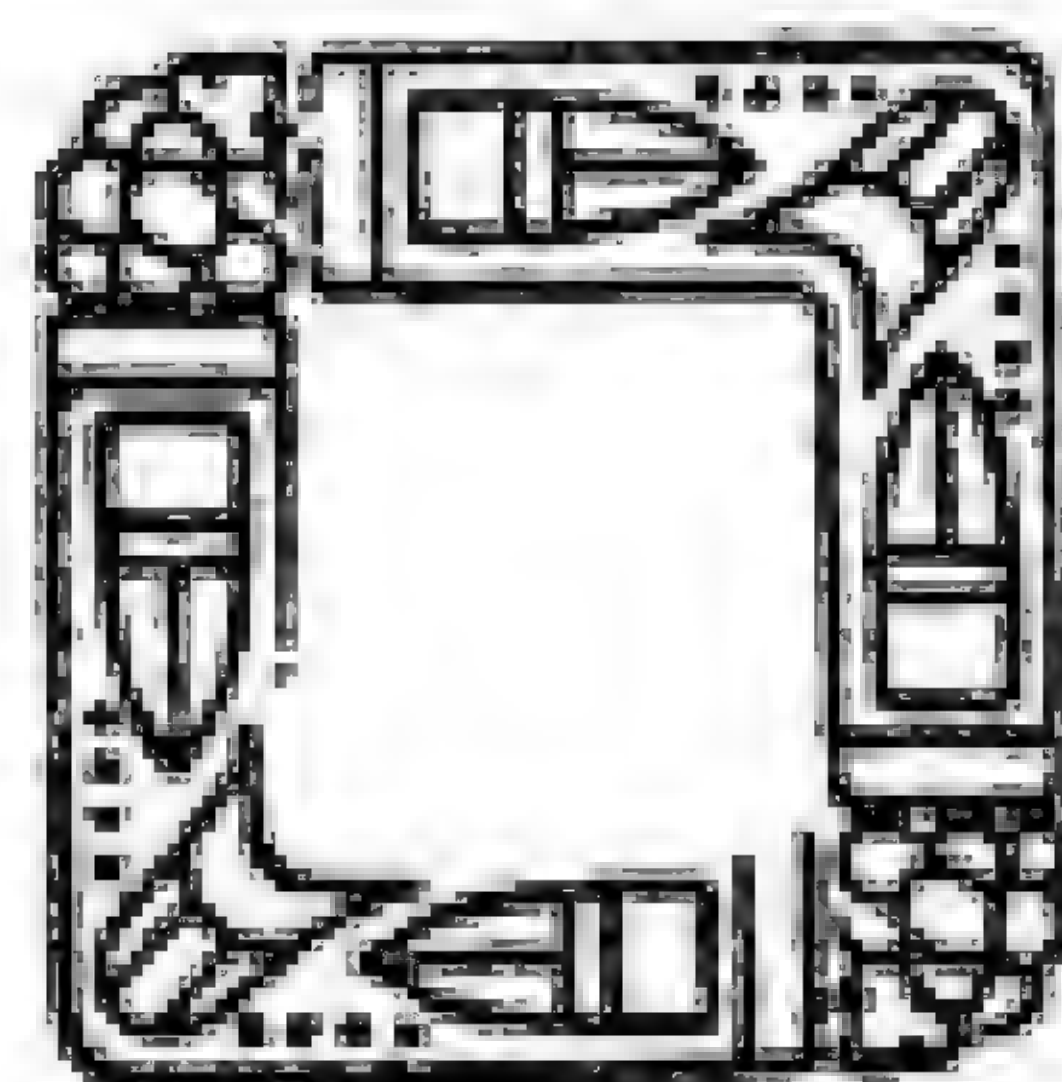
ابتعدوا عن أيها الملاعين الى العذاب المقم (متي ٢٥ : ٤١)

سليقون في جهنم في نار لا يضعف أوارها (مرقس ٩ : ٤٥)
 الضحايا الانسانية - قانون الهى لتقديم قرابين آدمية (لاويين ٢٧ : ٢٨ - ٢٩)
 لتلك ضحى أهالى مدينة للرب (يشوع ٦ : ١٧) أرميا ٧ : ٣٠ - ٣١ ناحوم ١٠ : ٣٥ - ٣٦
 انظر أيضا حزقيال ٢٠ - ٢٦ ميخا ٦ و ٧ (القضاة ١١ : ٢٩ - ٣٩)
 (صموئيل ثاني ٢١ : ١ - ١٤) (تكوين ٢ : ٢٢)
 آراء طريفة - الامومه جريمة خصوصا اذا كان المولود بنتا (لاويين ١٢ : ١ - ٥)
 العذارى والباتلات ارفع شأننا من الامهات (متى ١٩ : ١٠ - ١٢)
 وفي (كورنثين أول ٧ : ١) يحسن بالرجل أن لا يمس امرأة . كذلك اقرأ لآخر
 الاصحاح من نفس الكتاب . فى السماء ١٤٤٠٠٠ رجل اطهار لم تقسدهم النساء
 (رؤى ١٤ : ١ - ٤)

حرص المسيح على عدم الطلاق (مرقس ١٠ : ٢ - ١٣ لوقا ١٦ و ١٨)
 يجب استعباد المرأة لان حواء قد غشت (اثيمائين الاول ٢ : ١١ : ٤)
 اقرأ أيضا (تثيه ١٠ ر ١٤ - ١٤ ر ٢٤ و ١ ر ٣ - العدد ٣١ ر ١٨ و (الايفاتين
 ٢٤ ر ٥)

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أيتها النساء اخضعن لازواجكن: القولوسين ٣ ر ١٨
 ارادتك مقيدة بزواجك فهو الذى يحكمك تكوين ٣ و ١٦
 الاعداد ٣ . كورثين: أول ١١ : ٣ : ٧ و ١٤ ٣٤ ٣٥ و بطرس أول ٣ (١
 قال المسيح لامه أيتها المرأة ماذا تريدنى ان أفعل بك (يوحنا ٢ : ٤)
 للرجل أن يطلق المرأة اذا لم تسره (تثيه ١ : ٢٤)
 راجع التكوين ٣ : ١٦ أيضا (و ٢٢ - ٢٠ - ٢١) و اقرأ القضاة ٥ : ٣
 ساؤ باولو
 بندى اليلوفى



أحدث الآراء في الذرة

للاستاذ أمين ابراهيم كحل الحائز لدرجة الشرف في علم الكيمياء ومؤلف كتاب
خلاصة الكيمياء الحديثة

بقى العالم العلمي بعد دالتن قرناً كاملاً من ١٨٠٣ الى ١٩٠٣ يعتقد أن ذرات العناصر
فروض نظرية ، لا يمكن معرفة أبعادها المصّلة ، وانها كتل مصّنة غير قابلة للتجزئة
والانقسام ، وأن الكون المادى اذا حُلل الى أبسط دقائقه الممكنة وجد مركباً من
نحو ٩٠ نوعاً مختلفاً من الدقائق هي ذرات العناصر المختلفة . ولكن أبحاث اثني
والعشرين سنة الاخيرة لاسيما التي تخص منها بالتفريق الكهربائى والمواد المشعة والخطوط
الطيفية أحدثت انقلاباً خطيراً في الآراء السابقة فنكلم عليه في هذه العجالة

ملخص الانقلابات الحديثة

لقد أصبح الآن مقرراً أن الذرات ليست فروضاً نظرية كما ظن قبل بل هي
دقائق حقيقية تتركب منها العناصر فعلاً
ثبت أيضاً أن الذرة ليست كتلة مصّنة كما ظن قبل بل هي مجموعة جوفاء تكاد تكون
فارغة كالمجموعة الشمسية

ثم ثبت ثبوتاً أكيداً أن ذرات العناصر المختلفة غير مختلفة في مادتها الاولى كما كنا
نعتقد قبل بل أن جميعها من أصل واحد

كذلك ثبت بالبحث أن ذرات العنصر الواحد ليست متساوية في الوزن كما قال
دالتن بل أن ذرات العنصر الواحد قد تكون خليطاً من ذرات مختلفة في الوزن
و متحدة في الخواص

كذلك الذرة مستودع كهربائى لا يستهان به

أضف الى ما تقدم أن العناصر الكيميائية ليست غير قابلة للتحويل كما كنا نعتقد
فيلابى ثبت ثبوتاً لا يأتبه الشك أن ذرات العناصر قابلة للتغير

أضف الى الانقلابات السابقة انقلاباً أعظم وهو أن المادة غير قابلة للبقاء بالمعنى

المعاد بل قد تتحول الى طاقة عظيمة وهذا المذهب يجعل المادة مظهرا من مظاهر الطاقة المتنوعة

هذه هي الآراء أو الانقلابات الحديثة التي نريد الكلام عليها . ومنها نستنبط أهمية الموضوع وأثره في الآراء والنظريات السابقة التي كنا نعتبرها بدسيات وحقائق ثابتة لا يمكن نقضها أو التصدي لتخطئها بحال من الأحوال . ولا يمكن الكلام عليها بالتطوير والايضاح التامين لان كلا منها يحتاج الى فصل خاص فضلا عن أن بعضها لا يزال في طور الطفولة والحدأة

الذرات موجودة فعلا وليست فروضا نظرية

لقد كانت كيمياء الامس قائمة على فرض وجود الذرات . وأما كيمياء اليوم وقد فتتأمة على وجودها فعلا

ولقد أصبح مقررا أن الذرات وإن كانت متناهية في الصغر فهي حقائق تتكرب منها المادة حقائق تمكن العلماء من ادراكها وعددها ووزنها وقياس حجمها وتعيين سرعتها ورسم مساراتها رسما فوتوغرافيا

وليس معنى ذلك أن عين الانسان أتبح لها في السنوات الأخيرة رؤية الذرات أو الجزئيات منفصلة الواحدة عن الاخرى ، فهذا كان وسيظل ضربا من المحال إلا اذا تغيرت العين البشرية باخرى تحس بتموجات ضوئية أقصر الفمرة مما يتأثر به عصبة البصرى ، ولكن ما يتعذر رؤيته بالعين لا يتعذر على العقل استنباطه ، والاستنباطات التي يحكم العقل العلى بوجوب وجودها بعد تمحيص المشاهدات العلية الصحيحة هي خير ما يركن اليه في فهم أسرار الكون

إن أول خطوة لا ثبات وجود الذرات وجودا فعليا تنحصر بداهة في إيجاد طرق لتعين أوزانها المطلقة أو احصاء ما يوجد منها في وزن معين من المادة .

ولقد وجد العلماء بالاستنباط الرياضى المبني على نظرية حركة الغازات لمكسولوكليسير وقالز أن ثابت افوجادرو أو عدد الجزئيات في جرام جزىء يعادل 6.0×10^{23} وهذا الحساب لا يعتبر دليلا على وجود الجزئيات والذرات لانه مبني على فرض

وجودها ، ولكن الشيء الهام ان ثابت افوجادر وهذا أمكن الوصول الى معرفته بطرق
عملية متنوعة وكان الناتج في جميعها واحدا

فقد وجده Perrin بدرس الحركة البرونية 23×10^8

ووجده Plank بدرس الضوء المنتشر في الغازات 23×10^8

ووجده Millikan بقياس شحنة الالكترون 23×10^8

تدل هذه الاتفاقات دلالة جلية على أن الجزيئات والذرات اجزاء موجودة فعلا
هذا وقد تمكن العلماء من ادراك فعل الذرة الواحدة ورسم مسارها رسماً فتوغرافياً
فقد وجد السروليم كروكس بجهاز بسيط يسمى Spintroscope (منظار الشر)
ان ذرات الهليوم المنبعثة من الراديوم والمواد المشعة اذا صدمت لوحاً مغلفاً بكبريتور
الحارصين أحدثت شريراً متغيراً ، كل ذرة تحدث شرارة واحدة يمكن رؤيتها بالعين .
هذا والكلام على الذرات من حيث عددها وكتلتها وحجومها يتضمن أرقاماً
ضخمة يضل في ادراكها العقل وكثيراً ما يستعمل العلماء تعبيرات وصور متنوعة
لايصالها الى فهم الناس . يقول الدكتور استون في خطبة القاها في ٤ مايو سنة ١٩٢٤
انه اذا أخذت سيستم مكعب من الغازات وقطعت بحيث ينقسم الى ثمانية مكعبات
متساوية ضلع كل منها يساوي نصف ضلع المكعب الاصل . ثم قطع كل من المكعبات
الصغيرة الناتجة بالطريقة عينها الى ثمانية مكعبات متساوية . ثم كررت العملية ٢٨ مرة
فانا نصل في نهايتها الى ذرة الرصاص . ويقول أيضاً اذا ثقت زجاجة مصباح كهربائي
مفرغة بثقب يسمح بدخول مليون جزيء من الهواء في الثانية فان الضغط داخل الزجاج
يصير معادلاً للضغط الجوي خارجها بعد ٤٠٠ مليون سنة

الذرة ليست أصغر جزء من أجزاء المادة . وحدة المادة

لقد اكتشف الطبيعيون في نهاية القرن الماضي ان الكهربائية ذرية ، بمعنى انها
تركب من دقائق صغيرة أصغر من ذرات المادة وهذه الدقائق صنفان . دقائق سالبة
وقد اكتشفت أولاً وقد تمكن العلماء من فصلها واسمها الكترونات (Electrons)
ودقائق موجبة واسمها بروتونات (Protons) . والالكترونات هي التي تتألف منها
اشعة المهبط والاشعة (ب) للمواد المشعة ويمكن الحصول عليها من جميع المواد

وكتلة الالكترون الواحد تعادل ١ على ١٨٢٠ من ذرة الايدروجين . وأما البروتونات الموجبة فكتلة الواحدة منها تعادل كتلة ذرة الايدروجين وأما حجمها على ما يقال قاصر من حجم الالكترون . نلو ملأنا : سم : بالبروتونات وحشكناها فيه حشكا لوسع (مليون) ٨ برتون منها .

فالذرة المادية مجموعة مؤلفة من اعداد متساوية من هذه الدقائق المختلفة فهي ليست آخر جزء من أجزاء المادة كما ظن قبل بل آخر الأجزاء التي تصل إليها هي الالكترونات والبروتونات . فالالكترونات والبروتونات هي الحجارة الأولى التي بنت بها الطبيعة ما فيها من ذرات العناصر . وهذه نظرية شأن كبير لانها توضح لنا وحدة المادة وفيها من الحقائق مائير قواعد العلم الأساسية فدخلت بها الفلسفة الطبيعية ضورا حديثا .

حقا إن هذه الانقلاب خطير فانكم بآية تلك كانت منذ قرنين نعمة علمية في أيتها مكتشفها قد قدر لها ان تكون هي أصل المواد . تلك ما زلت الكبر بآية من المواد المحسوسة زائل الاثر المحسوس لها وتقدر علينا الإدراك وجودها . قالت والهواء والارض والماء والنحاس والذهب والفضة والصخور وجميع المواد التي توجد في الارض والسماء تتركب من تكتروونات سالبة الكبرائية وبروتونات موجبة الكبر بآية ساجدة في بحر من الاثير تتخذه خطوط قوى كهربائية ومغناطيسية

الذرة مجموعة فارغة كالمجموعة الشمسية

قلنا إن ذرة كل عنصر تتألف من عدد متساو من البروتونات والالكترونات ونقول الآن إن هذه الدقائق غير متلامسة في تامة بل بعيدة بعضها عن بعض فالذرة مجموعة فارغة لها نواة مركزية تتألف من بروتونات ملتصقة ببعض الككتروونات ويتحرك حول هذه النواة في سطوح أو أفلاك خارجة عدد من الالككتروونات وحجم هذه الدقائق لا يعتبر شيئا مذكورا بالنسبة للحجم الكلي للذرة

فلو كبرت الذرة حتى صارت كقبو البرلمان فلست ترى فيه الالككتروونات الا كرهوس النبايس وأما البروتونات فيعجز البصر عن إدراكها عجزه عن إدراك دقائق الغبار المتطاير في الهواء . فهذا ينبئك أن الذرة مجموعة فارغة كالمجموعة الشمسية وما

يقال عن حدودها الكروية يقصد به نهاية أفلا كما التي تتحرك فيها الكترونات الخارجية يقول المستر Harkins أستاذ الكيمياء بجامعة شيكاغو أن حجم النواة الكلى يعادل حجم نواته مليون بلون مرة ، أى أن حجم النواة بالنسبة لحجم النواة أصغر كثيراً من حجم الشمس بالنسبة للجموعة الشمسية جميعها . وعلى هذه النظرية يصح اعتبار معظم الاجسام فراغاً . ويقول السر أو لفرلودج انه إذا ضغطت جميع اللقائق الكهربائية حتى تتركب منها مادة جسم الانسان حتى صارت ملامسة لبعضها البعض تلامساً تاماً فانها تشغل ١ على مليون من حجم الجسم الكلى فالرجل الذي يزن ١٧٠ باوندا تشغل مادته جزءاً صغيراً من المليمتر المكعب . أما باقى الجسم فقراغ تخله خطوط كهربائية مغناطيسية

تفسير بعض الظواهر الغامضة بالالكترونات

من الامور الثابتة أن الالكترونات موجودة في كل مكان . وبها يفسرون كثيراً من الظواهر الطبيعية الغامضة

فيقال مثلاً أن الشفق القطبي (Aurora) الذى يحدث أحياناً في جو الاقاليم الشمالية سببه الكترونات منبعثة من الشمس ومتحركة في خطوط القوى المغناطيسية الارضية كذلك يفسرون الفرق بين الاجسام الموصلة للكهربائية والاجسام العازلة لها بقولهم ان الكترونات المواد العازلة مرتبطة بنواياتها ارتباطاً محكماً فلا تنقل من ذرة إلى أخرى بينما في المواد الموصلة تكون بعض الالكترونات حرة أو مرتبطة ارتباطاً ضعيفاً يسهل نقلها من ذرة إلى أخرى في طول الموصل . والتيار المكون من أمبير واحد عبارة عن مرور ٣ ر ٦ × ١٠ ١٨ الكترون في أى مقطع من الموصل في الثانية وتلك الالكترونات المتحركة في الأسلاك عند انتقالها تصطدم بالذرات فتحدث فيها اهتزازاً يظهر في صورة حرارة في السلك وأحياناً كما في المصابيح الكهربائية يكون ارتجاج الالكترونات شديداً فينتج ضوء

يقول المستر ملىكان أستاذ العلوم الطبيعية بجامعة شيكاغو إذا أردنا أن نعد الالكترونات التي تمر في الثانية في مصباح كهربائي قوته ١٦ شمعة فقط يلزم أن نأتي بسكان شيكاغو وعددهم ٢ مليون ونصف ونأمرهم أن يعدوا جميعاً في وقت واحد سرعة عديدين في الثانية ويتركهم يعدون ٢٠٠٠٠ سنة ليل نهار (٢٤ ساعة في اليوم)

فيكون مجموع ما عدوه جميعاً في هذا الزمن معادلاً لعدد الالكترونات التي تمر في الثانية في مصباح كهربائي قوته ١٦ شمعة فقط

هذا ومعظم الظواهر الاشعاعية من الأشعة (ح) وأشعة رونتجن التي تعادل أطوالها الموجية أجزاء من بليون من البوصة الى أشعة التلغراف اللاسلكي التي تقدر أطوالها الموجية بالأميال وما بينها من الأشعة فوق البنفسجية والأشعة الضوئية والأشعة الحرارية منشأها جميعاً ارتجاج الكتروني

عدد الالكترونات الخارجة في الذرة العدد الذري

قبل وضع نظرية بناء المادة الكهربائي كان المعتقد أن الذهب يتركب من ذهب والفضة من فضة والكلور من كلور والايديوجين من ايديوجين أما الآن فالمعتقد أن جميع العناصر تتركب من الالكترونات وبروتونات . غير أن ذرة الذهب تختلف عن ذرة الفضة في كتلة النواة وعدد الالكترونات المتحركة حولها

وأبسط الذرات تركيباً ذرة الـ **الايديوجين** فهي تتركب من نواة مركزية مؤلفة

من بروتون واحد يتحرك حولها الكترون واحد تأتي بعدها ذرة الهليوم وتتركب نواتها من أربعة بروتونات والكترونين ويتحرك حولها الكترونان سياران فهي أشبه بمجموعة شمسية تتركب من شمس يتحرك حولها كوكبان

تأتي بعدها ذرة الليثيوم وتتركب من نواة يتحرك حولها ٣ الكترونات سيارة ثم التلريوم ٤ والكربون ٦ وهكذا

ويطلق العلماء على عدد الالكترونات السيارة التي تتحرك حول نواة الذرة بالعدد الذري للعنصر

والعدد الذري من الصفات المميزة للعنصر فهو أهم كثيراً من وزن العنصر الذري . فالخواص الطبيعية والكيميائية للعناصر كالخطوط الطيفية والشقوق الكيميائية والتكافؤ وغيرها تعين بالأعداد الذرية وليست بالأوزان الذرية كما ظن قبلاً وترتب العناصر حسب الأعداد الذرية كالآتي

الايديوجين ١ الهليوم ٢ الليثيوم ٣ التلريوم ٤ البورون ٥ الكربون ٦ والازوت ٧ والاكسجين ٨ والفلور ٩ ثم النيون ١٠ والصوديوم ١١

والمغنسيوم ١٢ والالومنيوم ١٣ وهكذا حتى نصل الى أثقل العناصر وهو اليورانيوم ٩٢ ولا تزال ٥ عناصر اعدادها الذرية ٤٣ و ٦١ و ٧٥ و ٨٥ و ٨٧ لم تكشف بعد وقد كانت من سنة واحدة ٦ اكتشف واحد منها العام الماضي وهو الهافنيوم ٧٢ اكتشفه العالمان كوستر وهفسي في كوبنهاجن

وتتراوح سرعة الالكترتون حول النواة بين ٢٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠٠ ميلا في الثانية حسب هذا الترتيب الجديد يوجد ٩٢ عنصراً ولا يمكن لنا أن نتصور وجود عنصر في الكون أخف من الايدروجين الا اذا أمكن انقسام الالكترتون والبروتون الى أجزاء أصغر منهما وهذا ما لم يقم عليه أدنى دليل للآن . ولكن ليس من الخطأ اعتقاد وجود عناصر في الكون أثقل من اليورانيوم لم تكتشف بعد ، وكثير من العلماء يبحثون عن عناصر من هذا النوع ويعتقدون بوجود غاز خامد عدده الذري ١١٨ . وربما نجحوا في اكتشاف أو بناء بعض من هذه العناصر في المستقبل

انقسام بعض الذرات من تلقاء ذاتها تحولات العناصر المشعة
لم يتمكن العلماء لآن من بناء ذرات من ذرات أخرى أبسط منها كما ذكرنا ولكنهم شاهدوا العملية العكسية . أي أنهم شاهدوا انقسام بعض الذرات ذات الاعداد الذرية الكبيرة إلى ذرات أبسط منها شاهدوا ذلك في العناصر المشعة اليورانيوم — والراديوم — والثوريوم — والاكتينيوم . إلا أن هذا الانقسام يحدث من تلقاء ذاته من غير أن يكون للكيميائي أو الطبيعي سلطة عليه . وهذا الانقسام الذري يحدث بشدة بالذرة في الحقيقة ونفس الواقع تفجر كما تفجر القنابل وتخرج منها بعض برتونات والكترونات في صور الاشعة (ا) و (ب) بسرعة تعادل الاميال في الثانية ولنضرب لذلك مثلاً بذرة اليورانيوم

هذه الذرة أثقل الذرات المعروفة وعدد الالكترونات السائرة فيها ٩٢ فهي غير ثابتة تماماً . وإذا ما لاحظناها زمناً كافياً شاهدنا انفجارها وخروج دقيقة مؤلفة من ٤ برتونات والكترونين من النواة هي الدقيقة (ا) وخروج الكترونين منفصلين من الدقائق (ب) . وتحول الى ذرة عنصر آخر عدد الكتروناته السائرة ٩٠ اسمه يورانيوم س . وهكذا بعد زمن تفجر ذرته وتخرج منه دقيقة (ا) وتحول الى عنصر عدده الذري ٨٨ هو عنصر الراديوم ويستمر الانقسام حتى نصل الى عنصر عدده

الذرى ٨٢ هو عنصر البولونيوم الذى اذا فقد أشعاعه تحول الى رصاص واذ ما ينقص العدد الذرى حتى صار ٨٠ تبع الزئبق واذ ما نقص الى ٧٩ تبع الذهب وهكذا!

انقسام ذرات بعض العناصر بمقدوفات ذرية

ذكرنا فى البند السابق أن ذرات العناصر المشعة تقذف ذرات هليوم (الاشعة) بسرعة تعادل ١٠٠٠٠ ميلا فى الثانية . وهذه الدقائق طاقة حركة هائلة فقد شاهدنا أن باصطدامها بجائل منطى بكهرباتور الحارصين تحدث شرراً ضوئياً تصور ما يحدث لو صدمت هذه الدقائق نواة ذرة أخرى مثل ذرة الازوت مثلا التى تعادل كتلتها كتلة ذرة الايدروجين ١٤ مرة . أن ذلك أشبه بتصادم شمسنا بشمس أخرى كتلتها ربع كتلة شمسنا وسرعتها ١٠٠٠٠ ميلا فى الثانية فلا شك أن أقل ما ينشأ عنه انقسام ذرة الازوت

ولقد منعت السرارست آرثر فورده وابلا من الدقائق (١) على الازوت فكان بعضها يمر فى ذراته لأنها مجوفة من غير أن يصطدم بالنويات ولكن بعضها (واحد فى كل مليون) كان يمر بالنواة فيقسمها الى ذرة من الكربون وذرتين من الايدروجين وتمكن من كشف الايدروجين المكون وأثبت أن نواة عنصر الايدروجين توجد فى ذرات كثير من العناصر كالازوت والفلور والصوديوم والالومنيوم والفسفور ومعظم العناصر ذات الاعداد الذرية الوترية (الفردية)

ذرات العنصر الواحد غير متساوية فى الوزن. النظائر (Isotopes)

قال دالتن فى نظريته أن ذرات كل عنصر متشابهة ومتساوية فى الوزن .

وبعد دالتن بعشر سنوات (١٨١٣) ظهر عالم انجليزى يدعى Prout وقال أن ذرات جميع العناصر تتركب من مادة واحدة هي الايدروجين . فاذا أخذنا برأى كل من دالتن وبروت كانت جميع الاوزان الذرية اعداداً صحيحة باعتبار ذرة الايدروجين وحده . وهذا ما كان يعتقد بروت فكان يقول إن الاوزان الذرية يجب أن تكون اعداداً صحيحة وما الكسور الا نتائج خطأ تجريبى ولكن إعادة التحليل الكيميائى أثبتت أن الاوزان الذرية لكثير من العناصر اعداد كسرية فالكور ٣٥ر٥ والسكون ٢٨ر٣ والمغنسيوم ٢٤ر٣ والنيون ٢٠ر٢ وهكذا ذلك رفض العلماء الاخذ بمذهب بروت

وإذا تأملنا جلياً في نظرية تركيب الذرات من الكترونات وبروتونات نجدان
 هي الإلهام بروت في ثوب آخر لأنها ترجع جميع العناصر الى أصل واحد ثم ان
 هذه النظرية تنفي وجود أوزان ذرية كسرية. (أى بها كسور) الأمر الذى لا يتفق
 مع النتائج الكيميائية :

اذن فكيف نوفق بين نظرية تركيب ذرات العناصر من بروتونات والكترونات
 وبين الاوزان الذرية الكسرية لبعض العناصر كالكلور والمغنسيوم والسلكون
 كما ذكرنا

لقد أزال السر تومسن والدكتور استون العالمان الانجليز يان كل غموض وكشفا
 لنا عن أسرار طبيعية لم تدر في خلد أحد منا وذلك باكتشاف ما يسمى النظائر التى
 غيرت نظرية دالتن

لقد أثبت الدكتور استون بفحص الاشعة الموجية بجهاز يسمى Mass Spectrograph
 ان ذرات بعض العناصر غير متساوية في الوزن فالكلور مثلاً الذى وزنه الذرى ٣٥.٥
 ماهو الاخليط من عنصرين أو كلورين متشابهين تماماً في الخواص ووزن أحدهما
 الذرى ٣٥ ووزن الآخر ٣٧ ويوجدان في الغاز المعتاد بنسبة ٣ من الأول الى ١ من
 الثانى وهذا يجعل متوسط الوزن الذرى المعين بالطرق الكيميائية ٣٥.٥ ويسمى كل
 نوع من الكلور نظير، جمعها نظائر، وأول من أطلق عليها هذا الاسم Sody واسمها
 بالانجليزية Istopes وذلك لتشابهها في الخواص واشغالها مكاناً واحداً في الترتيب
 الدورى للعناصر

كذلك السلكون الذى وزنه الذرى ٣٨.٣ يتألف من نظيرين وزنهما ٢٩ و ٣٨
 والمغنسيوم الذى وزنه الذرى ٢٤.٣ يتألف من ٣ نظائر أوزانها ٢٤، ٢٥، ٢٦ والنيون
 الذى وزنه الذرى ٢٠.٢ يتألف من ٢ نظيرين وزنهما ٢٠، ٢٢ والكربون مخلوط من ٦
 نظائر والتصدير من ٨ على الأقل وهكذا ويقال انهم تمكنوا من فصل نظائر
 النيون والكلور والزنك

نستنبط من هذه الحقائق الحديثة أن الاوزان الذرية الحقيقية لذرات العناصر
 أعداد صحيحة بالنسبة الى الاكسجين ١٦ ويسمى هذا بقانون الاعداد الصحيحة
 Whole Number Role ولقد أزال هذا القانون كل عقبة في سبيل وحدة المادة
 وأثبت أن الطبيعة قد بنت جميع الذرات من وحدات واحدة هي الالكترونات
 والبروتونات .

اليزيديه

جماعة من الناس همطنون قرب الموصل ويوجد عدد منهم في سوريا ويدعى بعض الباحثين ان اسمهم مشتق من لفظة (يزدآن) فيكون اسمهم (الالهيين) ولكن ينسبهم البعض الى مدينة يزد الفارسية فهم حسب زعم هؤلاء طائفة مجوسية أصلا ويدعى غيرهم بانهم قد دعوا كذلك لانهم ينتسبون الى يزيد بن معاوية ، وفريق يقول بل هم بقايا فرقة الاباضية اتباع يزيد بن أبي أنيسة . ولكني أرى صواب رأى أحمد تيمور الخبث في كتابه ، اليزيدية ، في أنهم كانوا طائفة صوفية اسلامية تتبع طريقة خاصة (الطريقة العدوية) ثم غلوا في شيوخهم غلوا كبيرا حتى أوصلوهم الى درجة الألوهية . كذلك اعتقد شخصا أنه لم تكن للعرب (ثقافة) يعتد بها فلم يكن في مقدورهم والحالة هذه اكتساح ثقافات الامم التي استعبدوها فبقيت كل أمة بعقلية ومعتقدات تتفاوت عن بعضها ولكن قد ارتدت كافة الامم المغلوبة على أمرها برداء الاسلام إما لكي تدفع شرا عن نفسها أو كي تجنى من ورائه خيرا لها . وحدث من الامتزاج بين الامم المختلفة امتزاج في المعتقدات والعقليات تكيفت زبدها الى مايسمونه المدنية الإسلامية

فليس من البعيد اذن أن تكون اليزيدية مزيج من الاسلام والزرادشتية والمسيحية بدرجة عظيمة ويكون للبول السياسية التي جاشت في صدور بعض الزعماء دخل في انتسابها ليزيد بن معاوية كما سبين ذلك بعد . ليس في الامكان الجزم بتعاليم هذه الطائفة فهي سرية ولكن الاخبار التي جمعها الباحثون — ولو أن فيها تناقض وشئ كثير من التحريف والغلو — تعطيك ولو فكرة مبهمة فيها شئ من الصحة

ينسب المسلمون الى اليزيدية اباحة الزنا عند حصول التراضي، وتمكين اليزيديين شيوخهم من نساءهم. ولكن المطلع على كتابات المسلمين يجد انهم يرمون جميع الطوائف الاسلامية الاخرى بهذه التهمة مثل الدروز والنصيرية والاسماعيلية ومن المؤكد

ان الاولين لا يتبعون هذا النظام وكذلك لم يثبت ان الاخيرين يزاولونه . وكذلك يدعون ان اليزيديه تصف آلهها بالصفات البشرية من أكل وسير ونوم وقد يكون قولهم هذا ناتج من اعتقاد اليزيديين بالتناسخ

وهناك بعض ادعاءات قد يكون لها نصيب كبير من الصحة مثل عدم اهتمام اليزيديين بالصلاة لقولهم بان طهارة القلب أوجب منها، ومثل تفضيلهم الشيخ عدى عن محمد بنى الاسماعيليين (المسلمين) ولكن ما الذى يمكننا استخلاصه من قول كتاب المسلمين من ان اليزيديه تنكر القرآن والشرع ويبدلونهما باق الى أحد شيوخهم، نحر الدين ، الملقب بخالق الانسان والحيوانات وذلك عند ما نواجه قول غيرهم بان اليزيديين يحتفظون في بيوتهم بمصاحف يطمسون فيها لفظة الشيطان. بل كيف نصدق القول الاول في حين نسمع انهم يحاولون السير طبقاً لاحكام القرآن عند اكتفائهم بصيام ثلاثة أيام من رمضان اعتماداً على « للحسنه عشرة أمثالها » أى ٣ أيام صيام X ١٠ حسنات ٣٠ يوماً صياماً ؟ فالحالة هذه يمكننا أن نؤكد فقط بان اليزيديين يفسرون القرآن بغير ما يفسره به السنيون

يقال إن مؤسس هذه الطائفة هو الشيخ عدى (أو عادى) وكان أحد تلامذة متصوفة المسلمين ويختلفون في الرجوع بنسبه . فمنهم من يرجعه الى مروان بن الحكم ومنهم من يرجعه الى الحسن البصرى ومنهم من يرجعه حتى الى عدنان وبعضهم يقول إن اسم شيخهم هو شرف الدين أبو الفضائل الملقب بالهادى وحرف لقبه الى (آدى) السريانية وهذه اقلية عادى (وعدى) . جمع الشيخ حوله نفرأ فى مدينة (لالش) التى تبعد عدة كيلومترات عن الموصل ومات فدفن مكان مذبح دير كان للنساطرة هناك ويزعم البعض أن هذا الدير كان للقديس آدى (أو آدى)

فلما مات الشيخ عدوه اماماً ولم يلبثوا إلا قليلاً حتى اعتبروه نبياً وأخيراً اختلفوا فيما إذا كان إلهاً أم لا: فيقول بعض اليزيديين إنه إله . ولكن يقول البعض الآخر منهم بأنه قد ساهم الله في ملكه فاخص الآله بحكم السماء واختص شيخهم بحكم الارض . وهناك من يقول منهم بكل تواضع : بل كان الشيخ الوزير الأكبر الذى لا ينفذ الآله أمراً إلا بمشورته

وتبع ذلك أنهم أخذوا يسجدون (اللالش) معبدهم المنسوب الى مدينة لالش وهو كعبتهم وسادنها في الوقت الحاضر أكبر شيوخهم مقاماً وأركزهم علماً وهناك من الرواة من ينسب اليهم الاعتقاد بأن الله قد أرسل هذا الشيخ - قبل أن يخلق آدم - من أرض الشام الى ناحية لالش ومعنى هذا القول أنهم يعتقدون فيه الرسالة أو النبوة

ويتبرك الزيدون بتراب حرمهم (اللالش) فيعملون منه كرات صغيرة يحتفظون بها ويأكل العروسان شيئاً منه وقت الزواج ، كما وانهم يملأون فم الميت به قبل دفنه أما القائلون بانتساب اليزيدية إلى يزيد بن معاوية فلم يستأج معقول يتلخص في أن يزيد هذا قد رمى بالاستهتار والمروق فغالى البعض في اتهامه وذمه ، الأمر الذي تج عنه وقوف البعض في صفه . وربما كان شيخ اليزيدية أحد المحسنين الذين يزد ، بفكرة أن الاشاعات السيئة قد روجها عنه أعداؤه بعد قتل الحسين . فغالى اليزيدون بعدئذ في هذه الفكرة إلى أن وضعوا يزيدهم هذا ضمن آلهتهم السبعة هناك معضلة أخرى هي كيفية دخول الشيطان في عبادة اليزيديين . أولاً يسلم المسلمون بنظرية سقوط ابليس أثر رفضه السجود لآدم ، وبنظرية كونه كان قبل سقوطه ملكاً ، إن لم يكن من كبار الملائكة . والمتوارد بين المسلمين أنه كان رئيسهم وأكبر خزنة الجنة . فلم لا يكون اليزيدون قد أضافوا إلى ماسبق أنه خلق يوم الاحد وهو أول أيام الخلق ؟

وليس يعيد على (الفلسفة) الاسلامية انشاء طريقة تفكير كهذه ، إن رفض ابليس السجود عمل في محله لانه قد رفض السجود لغير سيده (إلهه) وبذلك لم يشرك وظل دون غيره الموحد الأوحد فيجب عليهم والحالة هذه تقديسه ، ولكن يجب أن تذكر أيضاً الرهبة التي تتواجد من مجرد ذكرى الشيطان بين الفطريين - وحتى بين عامة العصر الحالي - وأن تذكر أيضاً ان الزرادشتية قالت (بآلهين) إله للخير وآخر للشر فلم لا يقتبس اليزيدون هذه الفكرة فيزعمون ان الله لا يفعل الا الخير ، وانه لا يفعل الشر أبداً ولكنهم لا يلبثون حتى يجردوا الله عن القدرة على اقتراف الشر (أليست هذه فلسفة ؟)

وكان ابليس أصل المصائب والشرور يخيفهم بالطبع فراموا أن يتزلفوا إليه ليأمنوا .

شره (بخلاف الله الذي لم يكن في مقدوره أذا هم فتركوه جانباً) فهل يستبعد أن لا يقتصروا على وصف ابليس بالشر ويصفونه بعمل الخير أيضاً ؟ هذه الطريقة التحولية انحصرت عبادة (تزلف) الزيديين للشيطان — دون الله الذي لا ينكرون وجوده .

وبلغت بهم درجة الخوف الى عدم ذكر اسم الشيطان ولا حتى ما يشتق منه هذا الاسم أو ما يماثله من الألفاظ فرمزوا له بالطاووس (الطير النجاسي المعروف) فيقولون إذا أرادوا ذكره ، طاووس ملك . وبعض الباحثين رأي في هذه التسمية فيقولون ان اللفظة المقصودة هي تاءوس Taôs اليونانية ومعناها (الله) فلما وجدوا تشابهاً بينها وبين اسم الطاووس اتخذوا الطاووس لهم رمزا ولأنهم يعتقدون في التناسخ عبدوا الكواكب بعد أن اتخنوها أولاً مثار لكبارهم وآلهتهم بعد أن يفارقوا هذه الحياة الدنيا

كتب الزيديين المقدسة

- (١) القرآن مع التحريف والشرح المخالف لشرح السنين له
- (٢) الجلوه كتاب الله الذي يبين لهم فيه قدرته وصفاته وينبئهم بأن هذا الكتاب دون غيره لم يحدث به تغيير ولا نسخ
- (٣) مصحف رش (الكتاب الاسود) وهو بمثابة (سفر التكوين) عند الزيديين وفيه بيان عن كيفية الخلق مع القول بأن الزيدية هم نسل آدم وحده في حين ان بقية الأمم من نسل آدم وحواء . وفيه قصتان للطوفان أو لاهما قصة طوفان نوح والثانية قصة طوفان حدثت منذ سبعة آلاف سنة فقط ظهر في أول كل ألف منها إله . وأول هؤلاء الآلهة السبعة (طاووس ملك) وثانيهم (يزيد بن معاوية) والثالث شيخهم عدى (عادى) ورابعهم أحد شيوخهم (شمس الدين حسن) المدعى (دردائيل) ويلقبونه بالبصري وهو الذي ينتظرون رجعه . وأما أسماء آلهتهم الثلاثة الباقية فلم أتمكن من ضبطها . وأهم هؤلاء السبعة الطاووس . وأما مراتبهم لديهم فدون مرتبة الله . أتى كل منهم بشريعة فرق فيها بين الحرام والحلال وأبان بها الواجب عليهم اتباعه خلال ألف سنة من يوم هبوطه هذه هي الخلاصة المضطربة التي تمكنت من استنتاجها مما قرأته وقد رتبته على نسق أعقد أنه فكرة ولو مبهمة عن دين هذه الطائفة السري

من اساطير الاولين

أصل «القبلة»

أسطورة قديمة

الشاطيء الذى تلجأ اليه المرأة عندما تعصف عليها رياح الغيرة ، وتثور بها عواصف الضعف .

وهى سلاحها أمام الرجل تشهره ، فيستسلم لها الجبار ، ويضع قلبه وسلطانه موضع الوطء من قدميها .

وهي الروح الخفية وانها لمن أمر ربي . . .

تلك هى . . . القبلة !!

التي تحدثنا عن أصلها الاساطير (Mythology)
لما عملت الآلهة على الانتقام من ذلك الجبار الذي ضرب بأوامرها كثيراً عرض الحائط ، لما رأى من قوة قلبه ، وضخامة جسمه ؛ ما ذكرناه فى أسطورة منشأ الحب فشطرتة الى جسمين . وفصلته إنسانين يبحث كل منهما عن الآخر حتى يلتقيا فيمتزجا . . . كانت المرأة ذلك الشطر الثانى وكان الرجل الشطر الاول ولكن هذا الشطر الاول كان محتفظاً بكثير من قوته الاولى ما يقربه على استضعاف الشطر الثانى . والتسلط عليه

فذهبت المرأة الى جوبيتر Jnpiter تشكو أمرها اليه وقالت :
أيها الاله العظيم . لقد منحت الرجل قوة يجاهد بها أمام الآساد . وعزما يجتاز به الأنجاد والوهاد ؛ حتى أصبح سيداً مطاعاً ورباً على جميع الكائنات . بينما حرمت المرأة من ذلك . فبها من روحك ما تدفع به عنها شره . ومن قوتك ما تقابل به قوته وجبروته
هبنى يا إلهى سرا بحار أمامه ويظل عارفاً عجزه فلا يتناول على الآلهة
ففكر جوبيتر طويلاً . وأمر المرأة ان تصرف قائلاً :

لند منحتك كنزا لا يفنى . . . لا يفنى ومتاعا لا يسرق . منحتك ما لا يكلفك شيئا .
منحتك القبلة . . . !!

ومنذ تلك الازمنة القصية والصور السحيقة ، وللرأة قبلها تضعها على جبين
الجبار فتسلبه قلبه : وتدوس جبروته بأقدامها
القلوب عروشا : والرء وس قوائمها

وكم فى تاريخ المرأة من صرعى القبل . . . ملوك واقبال . صعايك وأوشال !!
فلك الهناء بما أعطيت ، ولك فى القلوب الملك والسلطان مشدود الاساطين
مدعم البنيان : يهزأ بكل ملك وسلطان

أيتها المرأة ... !!

حسن كامل الصيرفى



ARCHIVE أذكرى

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أذكرى عندما يبدو القمر قاضحاً فى الليل سر العاشقين
وابعى فى الضوء ما بين الشجر قبة تحي تعلات الغين

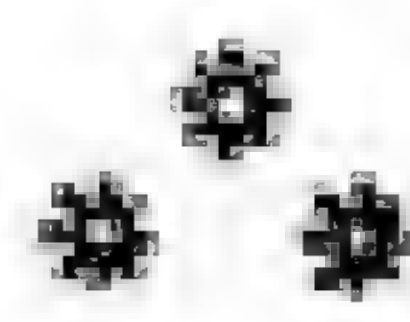
أذكرى كلما هب النسيم حاملا شوقى اليك فى السر
تلك أنفاسى بمشواك تهيم لاتبالى ابن يغدو المستقر

أذكرى حينما تبكى السماء وحدتى مذبت مهجوراً فريد
ان منك الذكر مدعاة الشفاء رغم بعدى ، رغم هجرانى المديد

أذكرى وقتما يعلو الخريف ويموج الماء حنقا فى الخضم
ذا أننى واضطرابى يشير رحمة حتى من الصخر الاصم
حبيب الياس

خواطـر

سيتفق الورى فى الدين يوماً اذا دانوا بتزكية الضمير
قشور الدين قد حجبته عنا فهل نسعى الى نزع القشور
مسالك ديننا ملئت صخوراً تعوق (السالكين) عن المرور
قد اختلف الورى ديناً ولكن تساووا فى المآثم والشرور



أرى بين الورى والحق نهراً وليس عليه جسر للعبور
أيا نهر الحقائق أنت تجرى ونحن نحوم فوقك كالطيور
أرى حول الحقيقة ألف سور ويعجز معولى عن هدم سور
وليس بكاشف من سارتواً فرب الكشف منحرف المسير
يروم العقل كشفاً للدياجى وليس لديه غير ضئيل نور
تضائل وهو لا ينفك يطفى بأهواء المحبة والنفور
لعقلك كل يوم ألف سهو وما ينفك عقلك فى غرور
تسير وأنت فى نوم عميق فلست بأمن خطأ العثور
تصدق كل أمر مستحيل اذا ما قيل عن رجل شهير
كذا الأعمى يصدق عن قصور با كذب ما دعت عين البصير
وان لم تسمع الاذان صوتاً فما تدرى البشير من النذير
توقع أن تصاب بداء عقل متى غذيت بالرأى الفطير
يروم المستشير صواب رأى فهل هو آمن خطأ المشير
أترجو من أمورك فتح باب وقد ضاعت مفاتيح الأمور
أترجو الطبخ فى تكثير نار ولم تك موقداً تحت القدور
وأرضك بعد لم تحرث لزرع فقيم تحذ فى نثر البذور
ولولا أن تكون صغير نفس لما خدعوك باللقب الكبير

خدعت نخلت انك صرت ليثا غداة دعيت بالليث المصور
جلست على سرير من خيال وتوشك ان تميل مع السرير
تري طيشاً بعقلك لا يداوى فتخفى الطيش في مشى الوقور
أعصرى أنت عصر والنور ملكن ورثت جميع أوهام ، العصور

يسير الحق مقرباً لكوخ ولكن لا يمر على التصور
رأيت الحق يهضم ضمن قصر ويرعى في حى الكوخ الحفير
إذا هادوحة فسدت أصولا فليس لها سوى قلع الجذور
وكم صبر يدوم الظلم منه وكم ساد الجزوع على الصبور
إذا مامات في قوم شعور فما يحيه يوماً تفخ صور

وقفنا في الحياة بسفح طود وأعلى الطود يقذف بالصخور
يخادع بعضنا بالجهل بعضا فنفى الوقت في حب الظهور
شغفنا بالرياء فكم فقير يجوع ويرتدى ثوب الحرير
وكم مثر يدلس في غناه فيدو لابسا ثوب الفقير
بوهم المجد والشرف افتنا فأبنا منه بالوهم الكثير
وما شرف الانام على سواهم وكل الكون ذرات الأثير
وما شرف العلو على هبوط ، مأوى الدر أعماق البحور
تفيض وجوهنا بالبشر وداً وربك عالم ما في الصدور
وليس الصلح بين الناس إلا مصالحة البغاث مع النور

ooo

سيعبر شرقا للغرب يوما ويبلغ نسلنا أقصى الجور
ونسحق في التطور أى سحق فلنا في العبور سوى جور
تفرنج بالنهى والعلم قوم وكم غر تفرنج ، بالصفير ،

ooo

سحرت مع النجوم فمر ليلي ولم تكمل أحاديث السمر

أرى الأحياء تجهل متهاها فإذا علم سكان القبور
وما علم النهاية مثل رمس فسله فقد سقطت على الخير
وهل يجدى ندى الأسحار زهرا إذا أودى به لفتح الهجير
دخلنا معمل الدنيا ورحنا كد وليس نعلم بالاجور
كأننا بعض آلات بأمر يدرن وما اتفقن مع المدير
لقد كنا نعاى الاجر حقا لو ان الامر فى كف الاجير
إذا لم يملك المرء اختيارا فما التقصير إلا كالقصور
أعاف لهم غدا تعبى وأجرى على أن لأحاسب فى (النشور)
أحاذر فى (الحساب) من ارتباكى لزوية وجه (منكر) أو (نكير)
فكم لى فى (الحساب) من اشتباه يعلم (الجبر) أوعد (الكسور)
فأنا فى الحساب بنى اقتدار ومالى غير المام يسير
ستضعف حجتى خوفا فهل لى محام ثم ذو عزم خطير
يدافع عن حقوقى وهوراج لأجر الشكر لا المال الوفير
فان هو فاز فى الدعوى أهيه جميع أجور ذا العانى الأسير
وان خاب الدفاع فسوف أرجو سماح رئيس محكمة غفور
فيغفو عن خطاى بلا رجوع الى التميز أو حكم الوزير
وليس لمجلس النواب دخل ليحكم دون فكر للتقدير
فاخرج ظافرا وأصبح مالى سوى (الله) المهيمن من نصير
وادعو قد كفتنى نار حزنى عن الاحراق فى نار السعير
أشقى فى حجابى ورب به تنعم بين جنات وحوور

* * *

رياض الشعر لاتعطيك زهراً إذا لم تسق من نهر الشعور
النجم الأشرف : — (السيد أحمد الصافى)

مستقبل مصر

بين ملك داود ؛ وأمبراطورية قيصر

كتب الأستاذ عمر عنایت ، في العدد الفائت ، من « العصور » عن المدينة اليهودية المستقبلية . وكان مما عرض له ، في هذا الموضوع تأثير مصر بهذه المدينة ، عن طريق مجاورتها الاكيدة لمستقرها المرزوي بعد الحرب العظمى ، وقد أنكر جهود الصهيونية المنظمة ، وما يسعدها من مجارة التيارات السياسية لها .

وإذ كان كاتب هذه السطور ، قد دعت طائفة من المناسبات القوية إلى طرق هذا الموضوع أثناء اشتغاله الطويل بالصحافة . وإذ كان مما حز في نفسه ، أن يرى الالتفات إلى خطورته ضائعاً في غمار الجدول الجارى حول الحوادث اليومية ، على نقاعة الكثير منها ، فإنه ليسر اليوم أعظم السرور أن يرى « العصور » تفتح صدرها ، لمن يعالجه بذلك البراعة ، وبعد النظر اللذين عالجه بهما الأستاذ « عنایت » . ويرجو أن يسمح لبأن يعلن أن عامل المجاورة يأخذ مصر من ثلاثة الاقطار المحيطة بها وليس من فلسطين وحدها يد أنه لما كانت المسألة السودانية خاضعة للعمل السياسى . وبعبارة أدق واقعة تحت تحفظ من التحفظات البريطانية التى لم يتناولها الحل . فأتنا نتبعد الكلام عن تأثير « القاهرة » ، بالخرطوم ، — إن صح هذا التعبير — لاسيما أننا ممن يرون أنه مهما يكن من عنف التيارات السياسية الرامية الى فصل الجنوب عن الشمال ، فإن السودان لا يمكن أن يخلص من اعتبار أنه المهجر الطبيعى للذراى المصرية المتكاثرة .

وإذن فالأمر ينحصر في التأثير المصرى بالمثل الصهيونى في فلسطين من ناحية الشرق ، وبالمثل الرومانى في طرابلس من ناحية الغرب . ولقد قدر لنا أن نرى رغم الصفة البدائية لهذين المثلين ، كيف تمكنا في خلال مدة وجيزة من الاعراب عن سطوتهما على وادى النيل ! فتقدمت « برقة » صوب الشرق ، وانتزعت (جنوب) كبة الصحراء . ولم تقدم الصهيونية أقدام الفاشية فعلياً ، ولكنها وجدت أناساً من طراز المستر ، ودجود ، العضو بمجلس العموم البريطانى يفترحون على مصر

أن تنزل لفلسطين عن شبه جزيرة طور سيناء . وزعيما مثل المستر . ويزمان ، يشير
 في غضون خطبة له الى أن أمام الصهيونية مساحات أخرى في الجنوب الغربي ، تكفى
 لإعاشة مئات من الألوف . . وراحت بعد ذلك كله . توفد أساتيفها وأخبارها الى
 الطور ليقوموا بتنقيات عن التركة الموسوية هناك حيث كان التبة ، وكان المن والسوى
 وحيث يقال ان بعض المهندسين اليهود تمكنوا في خلال الحرب العظمى - إذ كانوا
 مع الحملة المصرية التي قهرت الصحراء - من استكشاف أن الجدي في سيناء ، ليس إلا
 أكنوبة قارحه ، وأنه توجد تحت الطباق الرملية بحار للياه ، ومنابع للخصوبة وأن
 الرى كان في الحقيقة تحت أقدام الجيش البريطانى ، ولكنه لم يقن اليه إلا في وقت متأخرا
 ينحصر الامر في التأثير من هاتين الناحيتين . ولكن كان يبدو أن من الناحية الفلسطينية
 أعظم نظراً لما تصف به فلسطين من الصلاحيات الصناعية ، والزراعية والجغرافية ،
 ولما نسمع به من بداية استغلال هذه الصلاحيات على مثال واسع النطاق ، فتم مشروع
 « روتبرج » الكهربائي العظيم ، ومشروع البحر الميت الكيماوي الزاخر ومشروع
 ميناء حيفا ، واحتمال انشاء قناة السويس بين البحر الايض المتوسط
 وخليج العقبة فإنه ينبغي ألا نستخف بالجهود التي يبذلها الإيطاليون في طرابلس وبرقة
 لإغاثة المستعمرات الرومانية في ليبيا . وحسبنا للاقتناع بأهميتها ان نرى كيف يصارعون
 الفقر الأعظم بوسائل العلم الحديثة ويستيطون المياه ، ويستصلحون الاراضى الرملية
 للزراعة ، ويمددون الطرق الحديدية ، ويستزيدون من المناطق الخصبة ، في القطاع
 الغربى بمفاوضة فرنسا في النزول لهم عن القيروان ، ويعززون لبعض الشركات في
 السعى لدى الحكومة المصرية بغية إعطائها امتيازاً بتعمير مربوط المناخة لبرقة .
 وقد أقاموا بجملة معارض في طرابلس وأنشأوا دراسات صحرواية واختص من
 علمائهم أفراد بالشئون اللبية اختصاصا تبدي في كثير من المناسبات حتى لم يحجم
 « بيرينواه » في روايته (الاطلاطيد) عن أن يسلك في عداد ضحايا (أتينا) أحد
 الرحالة الإيطاليين !

واذا كان ينقص المثل الرومانى الفاشيستي الذى يحف بمصر من الناحية الغربية
 استاده الى مقومات صناعيه وزراعيه وجغرافيه لها مثل الحظورة التي لنظيراتها في

فلسطين فإنه يتخذ من هذا النقص باباً إلى الجبالفة والتوسع واصطناع الأسباب المتعددة للقوة والنفوذ .

ومن يتابع المنطق الاستعماري في مناسباته المختلفة بروما وبنى غازى وطرابلس ويستمع الى خطاب الدوتشه ، وعماله في شمل أفريقية يستيقن أن الحلم الرومانى يقود القوم بعصاه السحرية ، ويرفع أمام أخيلتهم أمبراطورية قيصر وخلفائه الذين كان لهم على مصر سلطان أى سلطان !

وليس من قصدى منع التأثير الآتى عما وراء لييا بجانب التأثير المقبل مما وراء سيناء بأن اقلل من أهمية هذا الأخير فأنى — مع الاستاذ عنايت — أرى أنه سيضع مصر أمام امتحان دقيق وأتأمل ما ارمى إليه هو أن أرضى الرغبة فى الاحاطة فالتفت بعد النظر الى المشرق — الى حيث يجرى النشاط الفاشيى خلف حدودنا الغربية ولقد يكون من مزاجها هذا الالتفات أنه يوحى اليها بالتفكير فيما اذا كانت مصر المستقبلية ستؤخذ بالمدنية اليهودية أم بالمدنية الرومانية وما يعين على هذا التفكير تلك الاشاعات التى تتردد الفينة بعد الفينة عن احتمال إعطاء إيطاليا امتداحاً فى منطقة الليفانت . فان وجود إيطاليا فى سوريا أو على مقربة منها معناه أن حلم هرتز بأرض الميعاد سيصطدم مع حلم الدوتشه بامبراطورية قيصر بل أن الذين يتبعون الحالة بدقة يلاحظون من الآن وجود نوع من الاصطدام بين الفاشية والصيونية . وقد عزى الى بعض قناصل إيطاليا فى القدس أنهم لا يكفون انفسهم مؤونة الضرب على ميولهم المضادة للصيونيين ، ونجحت عن ذلك فى وقت من الاوقات بعض الصعوبات الدبلوماسية ، بين روما ولندن !

• • •

ومهما يكن من نتائج الموازنة بين المثلين الاسرائيلى والسامى والفاشيى اللاتينى ، فإن من الحق على مصر أن تعد لمستقبلها بأزائها العنة ، وان تعرف وأنها بدون الثقافة الاقتصادية الحققة ستدخل ضدّها فى معركة خاسرة !

عبد الحكيم عبد الله الجهنى ،

الشعر والنقد

تجلز أم تفرس فيك شمرى ا
مزاعم في انتقاد الشعر تقضى
وأية دولة تفرى بشوق
وتبعث في أشجائى اذا ما
وأفراحي وأحزائى اللوائى
ومنزع من النفس انتزاعاً
وأيت كدمع العين ترى
فان غلبت بواعثها قضايت
لئن حلت على نار صلتوى
وما اللغة التى يحرق لسانى
اذا ما شئت صار الشعر لحناً
أقصاد القريض اذا صدقم
لوان الشعر ألقاظ ومعنى
ولكننا وجدناه قوياً
ولو أغنى غناء الشعر نثر

بحالى الحسن فى الروض الأريض
يموت النقد لا موت القريض
على القبلات من نثر تفيض
رمانى اللط من طرف غضيض
تضمنه أوزان العروض
قريض مثل آهات المريض
وليس تفيض اما قلت فيضى
فليس يزودها ان قلت غيضى
فان الشعر ليس سوى وميض
عليها غير ثوب القريض
بلا لفظ بين بلا غموض
ذهبتم بالقصون الى الحفيض
فما هو بالحفيض ولا النفيض (١)
على الأوراق كاملة النهوض
لكن الرأى فيه على النفيض

عبد اللطيف النشار

نجوى وليد

بين يومه وأمه

أمن السماء هبطت (١) كيف أذن ترى
 دنيالك اهي حلاوة أم علقم؟
 ماذا تركت هناك ! قصاً مضنياً
 فأنيت تكمل في الحياة وتعم
 باليت شعري أي قص ذاك إن
 يك غاية الطورين شر معتم
 أم هل تركت هناك جنات ربك
 فسلام تنقل للجحيم وتحرم
 وعلام تهجر كاملاً لئلا
 الشر معدنه ، به يقوم ؟
 والله قد جعل الترقية
 في الكون : لاخلق ولا تنلم
 يا أيها الطفل الهني بمهده
 فيك انطوى سر الوجود الاعظم
 لو قلت : ما أمس الذي غادرته
 صلوا عليك ، مكرمين ، وسلوا
 ، الحاجري ،

(١) على رأي القائلين بوجود الروح الانسانية قبل هذه الحياة

التجارب الدينية

من الوجهة النفسية

ملخصه عن روبرت هـ. ثاوليس

ان القول بان الدين هو طريقة سلوك او انه مجموعة اعتقادات او انه نظام عاطفي ليس بالتعريف الصائب فالدين هو مجموعة هذه الاقوال فهو سلوك معين مظهره العبادة وهو مجموعة اعتقادات تتوقف على اتباع سلوك مخصوص . يستحيل ان يكون الانسان متعبدا اذا لم يسلم بوجود كائن او كائنات يتقدم لها بعبادته . ونحن نريد بهذه المقالة التكلم عن التجارب الدينية او العواطف التي تلازم هذا السلوك . من المرجح ان لكل انسان تجارب دينية ولو في مرحلة من مراحل حياته وكذلك متصوفوا المتدينون هم أكثر الناس تأثرا بهذه التجارب في سلوكهم فان الشعور بالطهانية بعد الصلاة او اثر تناول القربان او بعد الحماس الناتج عن الانضمام الى حفلة للذكر كلها أمثلة لهذه التجارب ومنها أيضا الشعور بتجلى الآله . و ينحصرهم بعض الحركات الدينية في الازادة من هذه التجارب العاطفية ، مثل ذلك القروض الروحية التي تقوم بها جماعات من اتباع الاديان الشرقية كحبس انفسهم وكالصوم او الاصات الى الموسيقى او حضور قداس او اضاءة الشموع او قراءة مقتطفات من الكتابات الدينية بصوت رهيب خافتوعلى مهل على علم النفس محاولة تفسير هذه الظواهر كما يفسر كل ظاهرة نفسية اخرى مثل ظاهرة الشعور بتجلى الله في حالة تحكم الوعي الراق Transcendental consciousness ولكن ليس في الامكان التعبير عن الحالات الدينية النفسية بالاصطلاحات النفسية العادية التي تطبق على ماهو غير ديني فعلم النفس الديني يرمى الى تطبيق المظاهر على المبادئ الدينية تلك المظاهر التي لها تأثير ملموس على السلوك الفردي والعواطف وفي الوقت الحاضر لم يعدم علم النفس متجها الى اثبات المدعيات الدينية بل البحث عن أسس المعتقدات والفرويدية (١) اثر ظاهر في هذا الميدان بالرغم عن وجود معارضين لا يستخف بهم نظرياته

(١) مدرسة الاستاذ فرويد Freud البسيكولوجي الشهير

هناك أسباب لعدد عظيم مما تفكر فيه ونعمله تنتج عن تفاعلات فكرية لانعياها ولا تيسر لنا أن نعياها فنصوت حركة رقاص الساعة يسمع دون أن نعيه ولكن في مقدورنا أن نعيه إذا أصغينا إليه بعكس رغبات الاحلام وفلنات اللسان وهي تعبيرات تب منا لجأة دون تفكير واع فهذه امثلة للتفاعلات الغير موعية والتي لا يمكن لنا أن نعيها ومن هذه التفاعلات ماهو غير مرغوب فيه فحاول طرده لاعتن وعى ولكن بلا وعى . كل هذا نرى اثره واضحا في سلوك الناس وفي عواطفهم دون أن تمكن من شرحه فاذا ما اشتد هذا التفاعل في شخص تسبب له عنه الجنون . مثلا

كان المير راتبون يهوديا ثم اعتنق الكاثوليكية واصبح مسيحياً حقاً يكثر من الاختلاط بطائفة القس . اراد رجل افرنسى تحويله عن دينه وهو في العشرين من عمره فما كان يظهر ادنى اهتمام لحث الافرنسى . قرأ هذا المير ذات مرة صلاة نرفع إلى العذراء فشغلت فكرة لعنة أيام . رأى ايضا ذات ليلة في حلمه حلياً اسودا ليس عليه جسد المسيح . قضى النصف الأول من ثاني يوم بحالة عادية تماما ولكن تصادف انه قابل بعد ظهر ذلك اليوم صديقه الافرنسى الذي استمعه وقتا ليؤدي عبادته بكنيسة قرية . ولما تركه ، فكر اليهودي في دخول الكنيسة كي يمتع نظره بما تحويه من النفائس وعندما دخل شعر بتأثير عجز قويا بعد عن وصفه ، ملخصه بجلى العذراء له . ولما اتم الافرنسى عبادته عثر على اليهودي منبطحا على الارض يركى فسر لذلك وسارع باحضار قسيس وهكذا اقلب اليهودي كاثوليكيا وبالفعل شعر بسلام داخلي لاعتقاده بأنه اعتنق الدين الحق . ومع ذلك لم يتمكن من تأويل ما وقع له

هذا مثل للايمان العنيف الطارىء يشرحه علماء النفس بأنه تفاعل فكري غير موعى . فهذا اليهودي كان قد بدأ يفتتح بحقيقة الكاثوليكية دون أن يعي ولكنه كان يطردهذه الفكرة كلما خالجه دون أن يعي أيضاً فحدث نضال عنيف مستور بين تعاليد وسطه وشعوره من جهة بين هذا التفاعل من جهة أخرى ولكن عملية الطرد هذه (Suppression) أصبحت وقتاً ما في حالة ضعف انتهزها غير ملتصير . أما رؤية الصليب فدليل على تقوى الايمان الجديد إلى قلبه او بالأصح الى ماهو عقله الغير واعى (Unconscious mind) ولم يتأثر به الوعي اليقظ أبداً . وليس امتزاجه بالقيس قيا بعد غير اندفاع شديد . ومن المشاهد أن التطرف في الكره قد ينقلب انقلاباً

عكسياً وهذا هو الذي حدث بالضبط عندما وعى هذا اليهودى بأنه قد وقف على معلومات جديدة وقد تغلغل في دون أن يعرف كيف استأثرته . فهذا قد حدث دون أن يعي ماهو حادث ولا ينفي هنا حدوث التراكم وتبنت الافكار قبل ان يثور ثورته هذه

(وهذه المناسبة التي ذكرت فيها العذراء يقول الملخص أنه يعتقد ان المجال متسع لسرد حادثة وصلت إلى قلبه قد يكون لها صلة بالموضوع مع الاعتراف بأنه عاجز عن تكيفها على الصورة الصحيحة. كان فتى في العشرين من عمره أو حول هذا السن يحب فتاة حباً أفلاطونياً فدعاه هذا الحب الى التلذذ من التفكير في العذراء وطهارة العذراء وجمال العذراء وكان يسبح في عالم خيالي يصل فيه كل مرة الى تخيل العذراء في صورة مبهمة ولكنها جذابة فهل كان للعاطفة الجنسية المكثومة تأثير غير موعى عليه ؟ وكان يعيش في وسط مسيحي وكانت التي يحبها مسيحية تكثر من القسم بالعذراء والمسيح فهل لذلك دخل في الموضوع ؟ لا يستبعد الملخص انه كان في الامكان تحويل هذا الشخص الى المسيحية في حالة ضعفه هذه لو انتهى شخص الفرصة وشجعه على ذلك مع ملاحظة ان ذلك الشاب كان ولا يزال يحقر المسيحية

ولهذه المناسبة أيضا يجدر ذكر رأي بعض علماء النفس ملخصه ان لشخصية العذراء كما لشخصية المسيح دور عظيم في أغراء الشبان والشابات على الايمان والورع الطاهر)

بقول ناوليس ان لغريزه الحب تأثير عظيم على أعمال الناس واحد هذه الأعمال هو الدين فالذين تأثروا به أما يتدفقوا نحو الحساس الديني او يتدفقوا إلى اكبار شأن الذي يحبون

قال أحد علماء النفس الأمير يكين ان الايمان (الدين) يصل الى ذروته عند ما تنجلي على العذراء صورة نقية تستدعي الايمان بها كما وان الحب يبلغ ذروته اذا كان الايمان الديني في اقصى درجاته وان الذين ليست لهم نظرة طاهرة في الحب هم أكثر الناس تحقيراً للايمان .

ليس الايمان الصحيح الا خيال الحب الديوى والقدس ليس الا صورة خيالية

للحبيب (١) فالترنم بحب لله هو لا أكثر من انعكاس للحب الجفسي الشديد الذي يملك قلب المؤمن . كثير من المتعبدين يحنون إلى أناشيد سليمان (٢) وهي أناشيد غرامية خالصة . كان بلوسوس Blossius إذا صلى يقول : يا حيبي ، يا حيبي ، يا حيبي ، يا عزم الاصدقاء . أيها الحبيب الاوحد ، يا قرين الروح يا زهرة الحب ، قرين روحي انت اشهى لدى من العسل في أكامة . أيها اللذة ، لذة القلب ، يا حياة النفس هدى . النور في قلبي . مولاي ، الهى ، يا مثلك القداسة ، أيها الآله الاوحد ، يا أصل السعادة غدى ، أجل غدى نفسى ببركتك المتدفقة (٣) .

ولوسو Suso (٤) صلاة مماثلة هي : يا حيبي انت بالحق لي عيادتجلى فيصمادق الحق . انت بركة الصيغى وروحى وانت ساعترورى . انتك المحبوب الاوحد الذى لا يفكر فى سواه ولا يحب غيره قلبى الصغير . من أجلك لم أهتم بالحلب الدنيوى . ساعدى أيتها الروح الرقيقة الطاهرة من يبكى بكى يصل الى الفضيلة وكى يتوغل فى طيبتك الكينة ولا تدرينى أبعد عنك خالى الفارض فى هذا اليوم الذى هو رأس السنة .

أما رؤى القديسين فهي لا أكثر من أحلام كالتى تمر على كل انسان عادى ولكنهم بأولونها تأويلها دينياً فقد رأت سيدة حلماً ملخصه حفلة ولادة فقالت تصفه ، رأيت جسماً مخيفاً لا شكل له ممدداً طنته بجيولاً من وحل لين وإذا فيه ينشأ فجأة مخلوق سوى هو طفل جميل أبيض اللون وبسرعة ارتفع الطفل الى السماء ، واستنحت أن الوحل هو المادة (اللحم) الفانية القذرة ولم يكن الطفل فى عرفها إلا النفس الطاهرة وقالت لم يكن هناك أى تناسق بين بشاعة الوحل وبين جمال الطفل وكنذك لم تلتصق بالطفل آثار من نجاسة الاصل (٥) .

(١) اليس هناك صلة بين هذا القول وبين ماقرأه من الشعر الإلهى لابن الفارض مثلاً الذى اختلف الناس فيما اذا كان عزلاً جنسياً او عزلاً آلهياً ؟

(٢) راجع التوراة (كتاب العهد القديم)

(٣) كتاب الصلوات القلبية جمع ا . بوليني

(٤) راجع تاريخ هنرى سوسو المنقول إلى الانكليزية بقلم . ف . نوكنس Knox

(٥) تجلى الحب الإلهى بقلم جوليان أوف نورتش

وتهتم الأديان كثيراً بالورع وتوجه قوات المتصوف النفسية كلها إلى الله ولذلك لا يجد الحب الجنسي المغفوض منهم لديهم متبناً خصباً ومن الضروري لنفسية المتصوف ملازمة الورع . عالتام . وكل الأديان تحت على الوصول إلى المثل الأعلى وعلى الورع ولكنها لا توجب الانقطاع عن مجازجة الغير الأمر الذي يعتبر من ضروريات النفس المتصوفة حتى لا يتواجد حائل بينها وبين الاتجاه بقاء إلى الخالق

حدث أن أرسلت والدته القديس أوف جنزاجا Gonzaga اليه فتاة شرف برسالة وهو في الثانية عشر من عمره (١) فلم يسمح لها بالدخول وسمعا من شق الباب ثم طلب إليها بعد ذلك الرجوع إلى أمه كما وأنه كان يتمتع من الانفراد بوالدته حتى إبان الطعام وقد اتفق مع والده على الطاعة التامة والقيام بكل ما يكلف به دون تردد نظير عدم اجبار والده إياه على مقابلة سيدات (٢)

أما تفسير العلم لهذه القصة فهو امتزاج العواطف الجامحة بحالة البلوغ فهذه هي الفترة التي يكثر فيها عدد الزاهدين فالزهد ملازم للبلوغ الشاب بالعاطفة الجامحة كنتيجة لنمو القوة الجنسية وعدم القدرة على تصرفها إما نتيجة للنجل الزائد أو لعدم العثور على فرد له ساذجية قوية ففي هذه الحالة يتجه البالغ النائر العواطف بكل قوته إلى الله وكثيراً ما يكون اتجاهه هذا مؤقتاً أو يفوده إلى الإيمان المستمر بالدين فالتدين البلوغى (من بلوغ) قد يذهب أثره ولكنه يكون في الغالب سبباً في التدين المستمر ومعنى هذا يفيد اصطلاح (Erotogenesis) أى أن الدين ليس أكثر من سوء ترجمة للشعور الجنسي

وليس معنى ماسبق أن ليس للدين أسباب أخرى فشعور الجماعة الدينية يجبر المرء على متابعتهم كذلك لتنافس النظريات الأخلاقية إذا اشتد تأثيرهم . ولا يصح الاستناد على ماسبق للاستنتاج بأنه لا أساس للأديان من الصحة فإذا أحببنا الله على الطريقة

(١) تاريخ القديس جونزاجا بقلم مستشر وبحث في الاختبارات الدينية بقلم ولیم جيمس

(٢) لبعض العلماء النفسيين رأى مفاده أن بعض هذه الحالات يعود إلى اختلال

في الأعضاء الجنسية أو في استعدادها ويكون ذلك إما كنتيجة لعدم المقدرة أو الاندفاع نحو الميل الجنسي الذي يعقبه رد فعل عكسي تماماً

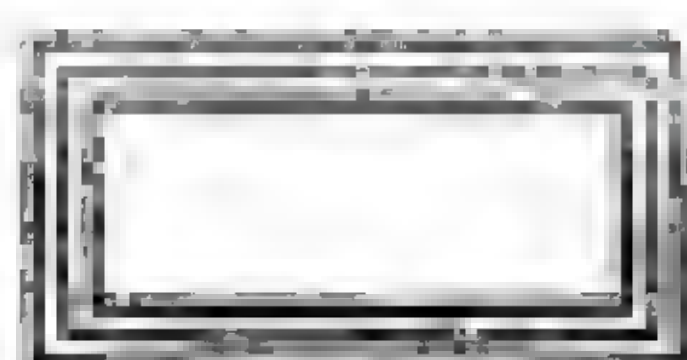
التي نجذب بها الناس إليه . على أن هذا قد نتج عن خطأ تصويري فإن ما أحاوله هو فقط استنتاج الدوافع إلى الإيمان

يعتقد فريد أن من الأسباب التي تنتج عنها الأمراض العقلية عدم القدرة على الثوران النفسي (Libido) المخفى وراء الرغبة الجامحة للوصول إلى الشخص المحبوب وأنه من السهل مقاومة هذا الثوران بتحويل اتجاهه إلى ما هو مفيد . هذه هي طريقة الاخضاع (sublimation) فالمشاهد أن العقل المنجذب نحو الإصلاح الاجتماعي أو إلى الفنون مثلاً لا يتضرر إذا أخفق في الحب

والفكر إذا جنح عن الحقيقة وجد أمامه مهالاً واسعاً للتخيل الذي يتزايد فيصبح نوعاً من الجنون وإذا انزلت النفس للجري في المجاري الدينية لا يمكن تقييدها بنظريات أو مبادئ . فهم مفردة تحاول الوصول إلى نتائج ذاتية وقد يكون جريها هذا سبباً في خروجها من الحياة العاقلة . فاذن تلخص ما قلناه بأن من الواجب على النفسين درس تحول الحب الإنساني إلى تصوف وإلى إيمان لأنه من الثابت أن للقلوب العاطفية المسمى تصوفاً ولعبد البلوغ تأثير كبير على الدين وذلك نتيجة لعاطفة الحب الإنساني المحبوسة مع الشيء كثير من القلوب ؟

عمر عناية

ARCHIVE
(http://archive.org/details/)



الشفق الباكي

للدكتور أبي شادي

شعر، ونقد، وأدب عام

يقع هذا الديوان المصري الحافل في ١٣٢٦ صفحة جامعة
لثلاث قصائد والمقطوعات المنوعة . وهو مطبوع بالشكل
الخرطع ومزبان بطائفة من الصور والدراسات القيمة ،
ومجلد بالفن الحديث تليد أنيقاً . ويطلب من المطبعة السلفية
بالقاهرة ، ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي ، ومن مكتبة
لورانس في لندن . « ثمن المجلد عشرة قروش مصرياً فقط »

الجمال العارى

سألت أفرو ديت : هل لجمال ثمن في الوجود . قلت غرى
 فاستراحت من شجوها وتغرت ثم مالت ، كالانحوان ، أمامي
 أي جسم وصنعة في التقاطيع ونهد وقتة في القوام
 فوردت الفتون عباً ولماً ورويت الصبا بكل حرام
 ضل عن غيبنا الوجود ففتانا لنصحر كويد رب الهام
 وأبها العاشقون للحن هبوا لللذات قبل وقد الحام
 إن من الشباب يلىقة واه ويحيا بالحب والآنام .
 فكنا على الجمال وأنا سوف تقى : بلا هوى ، في الرغام
 فانتما من كل غم وعمه نأجبابنا بأقصى الهيام
 ليلة . إنها بغير صباح لم ندع غير ذكرها . كالنمام
 قاسيون . (زكى ...)

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
 ومن جميع المكاتب المعروفة

تأريخ الفكر العربي

في نسوئه وظوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

الغريزة والاشعور

ملخصة عن و . ه . ر . ريفرز

ملحوظة : يحسن بمن يهتم بدراسة هذا الموضوع الرجوع الى الأصل Instinct and the Unconscious تأليف Rivers طبعة . Cam . ١٩٢٠ لان من الصعب جدا تلخيصه تلخيصا وافيا باللغة العربية

ان الفرق الموجود بين علم النفس الحديث وبينه حسبما كان قبل مرور ربع قرن لعمري شاسع . فقد كنا نعلم بوجود كائن غريب اسمه الذات Ego محتلا مكانا في عربة الفكر يسوق بمجموعة من الخيل هي الارادة والذكاء والعاطفة والذاكرة وكان التصادم يحدث دائما بين هذه الخيول . فقد يحدث ان العاطفة ترفض الذكاء أو مثلا تجمع الذاكرة فيضطر من معها الى ملاحتها أو أن تحتاج الارادة في بعض الاوقات الى لدغ كرباج الذات . وكان عمل الذات متحصرا في سياسة هذه الخيل لتسير على خطوة واحدة

ولكن علم النفس الحديث ينفي وجود السائق والمسوق والعربة فكلها مندجعة معا في وحدة لا تتجزأ وان الاجزاء التي تصورنا فصلها عن بعضها سابقا تسير معا بموازنة غريبة لدرجة ان حدوث أي تأثير في إحداها ينتج تأثيرا مماثلا في الكل

فالجهاز العصبي كله مجتمع معا في مملكة تدار من الاعلى في الوقت الذي تحكم فيه على ماهر دونها من الاجزاء . ولأجل الوصول الى الحالة الفكرية المرغوبة يجب الموازنة بين المراكز النية الغريزية وبين المراكز العليا العاطفية الراقية من جهة وبين التنقل من جهة أخرى فاذا حدث اختلاف من أيهما اضطرب الفكر . وعندئذ يجب علينا البحث فيما إذا كانت المراكز المنحكمة هي التي ضعفت أو ان المراكز المحكومة هي التي نشطت أكثر من اللازم . فاثار الحمى (الخنزفة ، الهلوسة) هي نتيجة الامر الثاني كما وان الاصابة باليوراسينيا - ضعف أعصاب الدماغ - تنتج من الامر الاول . وهناك حكمة متبادلة بين أقسام الدماغ وبين أقسام الجسد . فالجسم أيضا آلة

عصوية (فسيولوجية) من أجزاء متماثلة ليعمل بها السيطرة على البعض الآخر وذلك نتيجة لظهور القوى المضطربة التي يتم بأجمعها إلى أن يكون للانحدار مع التوسع عالمي ، ويؤدي ذلك إلى كل من التأثيرات المخطط بها ، والانحدار (توحيد) أيضا ضروري لتنظيم الجسم ، وذلك من خلال ظروف مختلفة وذلك بتسريع كل القوى للعمل ، من أجل أن يكون الجسم كالحل ، تعرف أن الشكل الجسماني أو العقلي متنوع والذي يتجلى فيه وجود التوحيد ، فكل جزء من الجسم له رد فعل يؤثر على كل جزء آخر إما كجزء أو كإلى ، فالسريع ليس عبارة عن الأجزاء بل وعنها وعن التأثير الناتج من كل جزء على بقية الأجزاء

لقد قطع الجزء المقدم من جسم دود قشري ذلك الجزء وصار إلى ما كان عليه بنفس القياس الذي كان عليه من قبل ولكن عددا وضعت الرأس في جوارب دامت مع الفم ، وكذلك حدث في الجزء الآخر الذي لا يحوي الرأس وإذا فصلنا الصلة ما بين المخ والفقر في إنسان عادي لا نجد هناك أثرا من الانعكاسات التي تسري عادة بينهما بل يحل مكانها انعكاسات بنائية تشبه تلك التي نجدها في ذوات الفقار المخططة ، والسبب في ذلك أن إدارة المخ لتلك الانعكاسات تتقدم من بعد الفصل فوجود رجال في حالة طفولة تامة تنج عن عدم إمكان المخ من التحكم على الأجهزة

يقول أن الحالات العقلية الغير طبيعية ناتجة عن الحاجة إلى الموازنة فبدلا من جمع الفكر لسلسلة لكي يحل مسألة ، يعمل كل جزء منه في اتجاه مخصوص ، والعقل الجيدهو الذي تعمل كل أجزاءه حتى الدنيا منها بنشاط وهي خاضعة تمام الخضوع للمركز الرئيسي فالغريزة البيئة هي التي تدور على النظام الفكري ، وكذلك قل عن العواطف البيئة . يعترض على نظرية فرويد القائلة ، يبحث عن الرغبة الجنسية وراء كل الانحطاط ، لأن النضال بين الخوف وبين المراكز الرئيسية هو الأكثر فعلا في الانحطاط ، وقد شوهد تأثير هذا النضال بين الجنود الذين لم يكونوا في حاجة إلى الاجتماع الجنسي مدقا للحرب

شفاء الغيد

قصيدة غنائية

شفاء الغيد .. اكم صعدت رُوحاً
 الى الملا العلي ؟ وكم اُرفتِ
 دماءً ؟ ... خبري بالله صبا
 اروح من سماء الله انتِ
 يقدسها الوردى تقديس ربى
 من الأرباب ، ينزع ثم يسوتنى ؟
 إذا ما كنتِ ذك لم اُرفتِ
 دماءً فى الهوى ، ولما سفكتِ
 بربك انتِ بلم كل جرح !!
 ومُطريرة القلوب بحسن صوتِ
 أم الآلام منبعها تغورُ
 نَحقت من ورائك حين بنتِ !
 شفاءً فى الوجودِ بُعثتِ قدماً
 لنا . أم نعمة خلصتِ خلقتِ ! ؟
 سألتك يا شفاءُ تخبرني
 ألا ياليت شعري لو صدقت !!

حسن كامل الصيرفي

(الشعر السياسي)

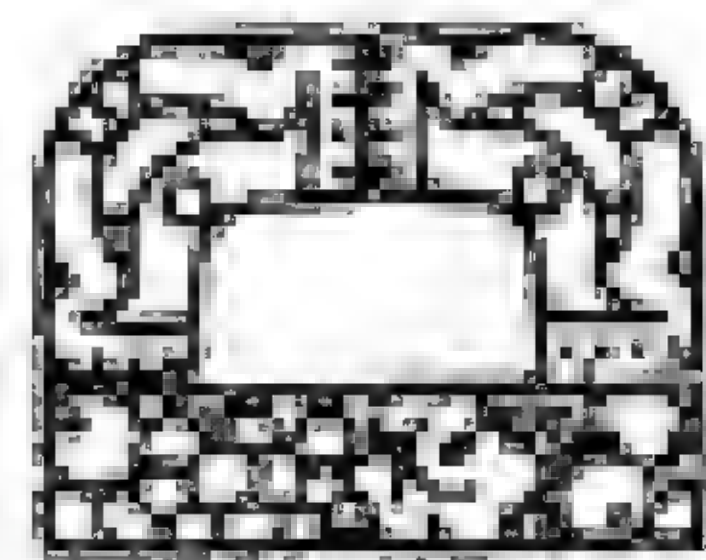
حكومتنا الأتدائية

(ألقاها الناظم في حفل وطني في بغداد)

دَعَّ مُزْعِجُ المَوَيمِ وَخَلَّ العَتَابُ
 وَاسْمَعْ إِلَى الأَمْرِ العَجِيبِ العُجَابِ
 مِنْ قِصَّةٍ ، وَاقِصَّةٍ ! . . . غِصَّةٍ
 تَضْحَكُ ، بَلْ تَدْعُو إِلَى الانْتِخَابِ
 قَدْ جَاءَ « جُون بُولُ » وَهُوَ الَّذِي
 يُدْعِي إِلَى العَصِيَّةِ بِالأُنْدَابِ
 وَقَدْ تَرَيَا خَدَمَتَا « طَاعِمَا »
 زَيْ فِتَاةٍ مِنْ ذَوَاتِ الحُجَابِ
 « فِتَانَةٌ » مُوقِرَةٌ بِالحُلِيِّ
 وَكَفَّهَا مُشَبَّمَةٌ بِالْخِضَابِ
 وَوَجَّهَهَا يَطْسُ سَحَنَاءَ
 عَنَّا ظِلَامٌ فِي سَوَادِ النِّقَابِ
 تَمُشِي العِرَاضَتِي فِي جَلَالِهَا
 مِثْلَةَ إِحْدَى المَوَاسِمَاتِ الفِجَابِ
 يُخْتَلَبُ النَّاسَ بِأَوْضَاعِهَا
 وَكُلُّ مَا يَصْدُرُ مِنْهَا يَخْلَابُ

قد وَضَعْتُ تاجاً على راسها
 يَلْمَعُ في الظاهرِ لَمَعِ الشَّهابِ
 يُخَسِّبُ مِنْ دُرٍّ بِمَوْبِهِ
 وهو اذا حَقَّقْتَهُ مِنْ حَبَابِ
 كَلِيَّةِ الْجِسْمِ أَرَقُّ الْكَيِّ
 مُوشِيَّةُ الثُّوبِ بوشى كَذَابِ
 قد غَوِطَ النَّاسُ بِأَثْوَابِهَا
 في أنها من مَعْلِ الانتخابِ
 وهى لَمَسْرَى دُونَ مَارِيَّةِ
 مَنسُوجَةٍ في مَنسُوجِ الاغتصابِ
 فَالْعِشُّ في لُحْمَتِهَا وَالسَّدى
 وكل ما يدعُر الى الارتيابِ
 ظاهرها فيه لنا رَحْمَةٌ
 والويلُ في باطنِها والعذابِ
 قال جليسى يومَ مَرَّتْ بنا :
 « ماهذه الغادة ذات الحجاب ؟ »
 قلتُ له : تلك لأوطاننا
 حكومة جاء بها الانتخابِ
 نحسبها حسنة من زَمَّها
 وماسوى «جون بول» تحت الثيابِ

مُصَابُنَا أَمْسَى قَظِيمًا بِهَا
 يَا رَبِّ مَا أَقْطَعُ هَذَا الْمُصَابِ
 تَاللَّهِ قَدْ حَقُّ لَنَا أَنَّنَا
 نَحْنُو عَلَى الْأَرْدُوسِ مِنَّا التُّرَابُ
 بغداد معروف الرصافي



مُسَبِّحُكَ يَا لَيْسَ بِكَ

سُبْح
 بِمَنُوعِ الْمَرَامِ

يَطْلُبُ مِنْ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ صَبِيحٍ وَأَوْلَادِهِ
 بِمَيْدَانِ الْأَزْهَرِ بِمِصْرَ

وَمِنْ الْأَرْبَعِ أَجْزَاءِ ثَلَاثُونَ غُرْشًا صَاغَا

الآثار المسيحية

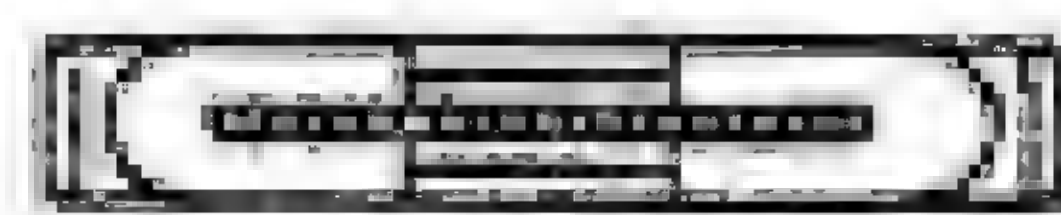
بين بعض أهالي اليونان المسلمين

بين المسلمين الذين تزحروا من بلاد اليونان إلى تركيا حديثاً يوجد حوالي ١٢.٠٠٠ نسمة كانوا يقيمون في الجنوب الغربي من مقدونيا ويقول جيرانهم أنهم كانوا مسيحيين حتى أوائل القرن التاسع عشر فأجبرهم على باشا يصل يأتينا على تغيير معتقداتهم قوفاً وقد أروا وهم الآن يحتفظون ببعض الخرافات والعادات المسيحية فهم يتكلمون اللغة اليونانية التيهم إلا الذين قاموا بالخدمة العسكرية في الجيش التركي عند ما كانت مصرانية عثمانية أما النساء فلا تكاد تجد يدينهن من فقط اللغة التركية حتى لا يعرفن كيف يمتن ووهن أمام المحكمة قبل سنة اثني عشر ترككن جيرانهم يتكلمون بلسانهم القبيح "ريلاحيين" وروما يدخل الأذان العربي في جوارهم معهم بلاست أفني من أربعة صفوف وكانوا قلبها يصبح المؤمن لهم باليونانية فقط وأتتلا بالظفر. يظهر هلوا إلى الصلوات ولكن فقهاهم ألقوا ببعض اللغة العربية فقط إلى القليل والآخر ومن أسكنهم حيث يذاؤوس ويحمدونهم وبينما يخاطبك يسمعون بالصليب المقدس أو القديس يمتدحون وذا استخدم أحدكم في المناقشة لاثبات تركته يقول لك "أنا تركي وحياء روح القدس" وإذا سيرا قالوا "ياعدو المسيح" وهم يقيمون صلواتهم في الكنائس وكانوا يحترمون الكنائس التي يؤمنها أخواتهم المسيحيون ويقدمون الهدايا ويعيدون الأعياد المسيحية الصرفة مثل عيد القديس جورج ويدعون أخواتهم النصارى لمشاركتهم في الأعياد لامتزاجية ويقولون أن القديس جورج هذا هو الخضر ويدعون أن مولده يقع يوم ٢٣ أبريل مع أنهم لا يعرفون ما هو الخضر هذا

كذلك يحتفظون بصور القديسين ويذرون الشموع أمامها ولكنهم يسمونها باسماء مختلفة وهم يتزوجون نساء المسيحيين ويتزوجهن في دينهن وطريقة دينهم مثل طريقة اللغة المسيحية فيقرمون قائمة تحوى أسماء مرقاهم لاستئصال البركة عليهم ويطردون الشيطان بأمرار الصليب على صدر المريض وهم يخطأون في القول بأن فاطمة هي العذراء لذلك

يحدون من اللازم أن يبارك لهم الخروج (الشيخ) مقتنياتهم وعند ما انتشرت الحمى
الاسبانية كانوا يتساقون الى الاديرة لأخذ الايقونات لتحميمهم شر الحمى وكانوا بين أن
وآخر قبلونها للبرك بها ويمنعون عن أولادهم تأثير العين الشريرة بتقليدهم صلباً
وعند ما تضيق بهم الحال يطلبون من الرهبان الصلاة لأجلهم اعتقاداً منهم بأن العذراء
تحل معذرتهم . ومن الغريب أن جيرانهم المسيحيين كانوا ينشرون صيام رمضان أو
أي عمل مما يقوم به المسلمون لازالة الشدائد التي كانت تحل بهم فيرسلون أطفالهم للخروج
ليرقيه أو يتوضأون (أو يغتسلون) بماء الجامع المقدس ويولعون فيه الشموع كما يفعل
اخوتهم المسلمون ولا فرق في كتابة الأحجية اذا كانت من صنع قس أو من صنع
خوجة وما يسبب الدهش ان عمل كل رجل ديني منحصر في من هم من الدين الآخر
ولما يولد الطفل يغطسونه في الماء ويملحونه بدلا من مسحهم بالبودرة ويسمون من لا يملح
والرأس الغير مملحة . ويعيدون تغطيس المولود ثالث يوم أمام المائدة ويجمعون قوطا
عليه ويأتون بقميص جديد لم يفتح مكان رأسه بعد وقبل إلباسه للطفل يحرقون مكان الفتحة
أمام الموجودين ويلبسونه للطفل بين تصفيق المشاهدين ويوزعون عليهم الخبز والنيذ
ويعطون أول زائرة تدخل المنزل بعد حدوث الولادة قطعة خبز طبا لنجاح المولود
وقطعة سكر ليكون حلواً وبضع صوفات بأمل أن يعيش حتى يبيض شعره ويعطون
الأم بصلة حتى يدر لبنها فتأكلها لكي ينهر دمعها

ملخصة عن الانكليزية



أطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة

العقائد

شعر التصوير

الرقيان الصامتان

SILENT WATCHERS

من تصوير آرثر وارديل (Arthur Wardale)

وَقَفَّا عَلَى الْجَبَلِ الْمُنِيفِ وَأَرْسَلَا

شُرَرَ الْعَيْنِ الْكَاشِفَاتِ وَهَادَا

وَقَفَّا وَقَدْ رَبَطَ الْوَدَادُ كِلَيْهِمَا

رَبَطًا يَضَاعِفُهُ السَّكُونُ وَدَادَا

فَتَشَاهِدُ الْأَعْدَاءَ الْمُهَيَّبَ مُرَاقِبًا

مِثْلَ الْقَضَاءِ يَرَاقِبُ الْآبَادَا !

وَيَقْرُبُهُ أَنْشَاءُ تَنْظُرُ مَثَلَمَا

تَبْعُ الْوُجُودُ إِلَهَهُ مُتَقَادَا !

مَرَّأَى بِهِ الضَّدَانِ مِنْ عَطْفٍ وَمِنْ

رَوْعٍ ، وَقَدْ نَسْتَلِمُحُ الْأَضْدَادَا

وَقَفَّا وَفُوقَ الْفَنِّ فِي ظِلِّ وَفِي

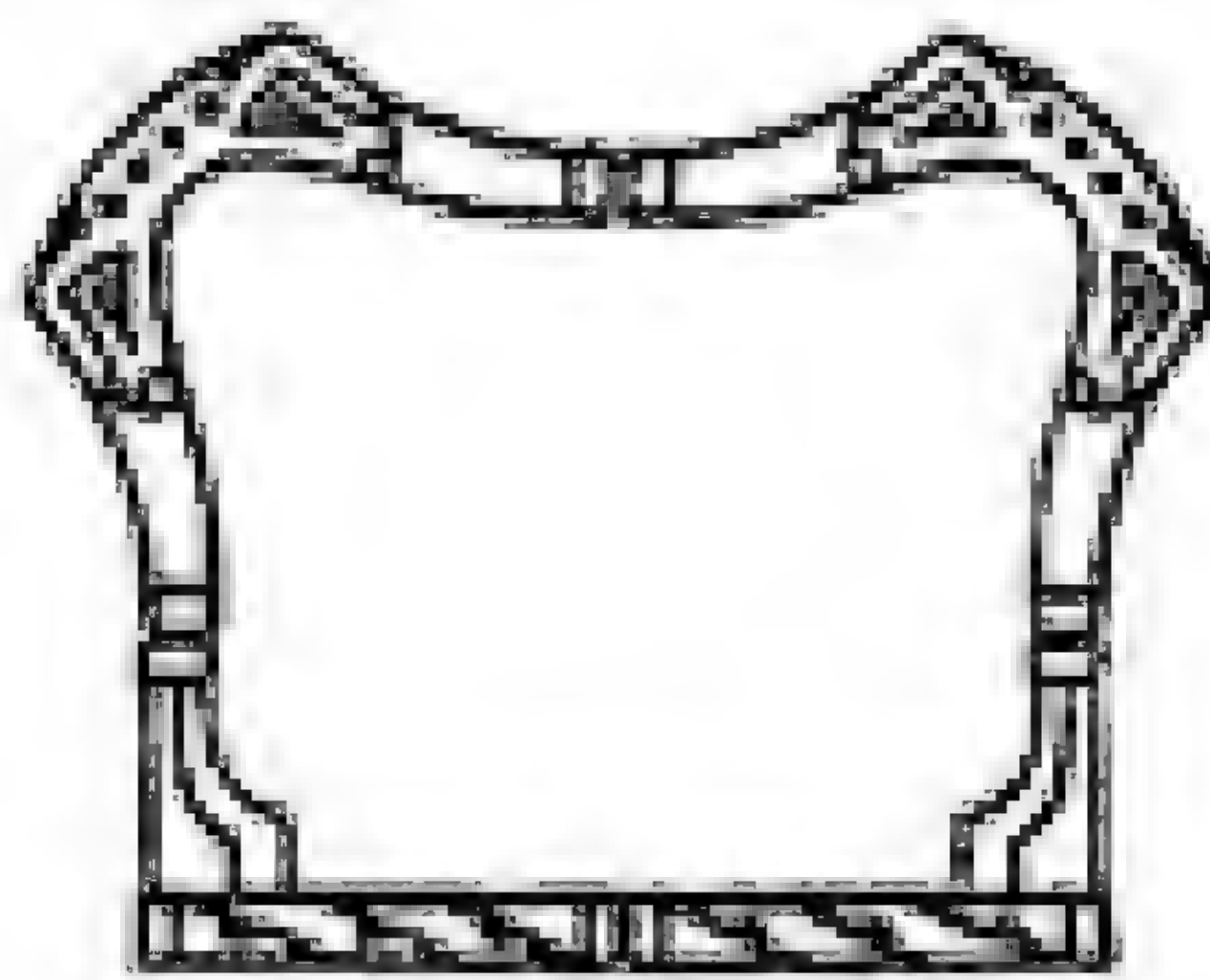
نُورٍ فَلَا قِيَّ الْفَنُّ فِيهِ مُرَادَا

هَذَا يَصْدُ وَذَاكَ يَجْتَذِبُ حِينَمَا

تَلْقَى الْخَيَالَ مُصَوِّرًا إِيجَادَا

الظِّلُ يَمْتَلِكُ النُّفُوسَ مُرَوِّعاً
 كَاللَّيْلِ يَمْتَلِكُ الشُّعُورَ حِدَاداً
 وَالنُّورُ يَمِيعُ بِالْمَشَاعِرِ سَاخِراً
 كَالسَّحَرِ يَدَّلُ بِالْحَيَاةِ جَمَاداً
 أَرْنُو إِلَى النَّقْشِ الدَّقِيقِ مُعْبِراً
 وَأَحْيِلْ أَصْبَاغَ الْحَيَاةِ مَدَاداً
 وَأَكَادُخْنِي رَغْمَ حُسْنِ لَفْتَةٍ
 مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدِ الَّذِي يَتَفَادَى (١)
 وَأَعُدُّ فِي حُلُمِي سُبُكُوتَهَا الْمَدَى
 كَرِّمَاءَ، وَقَدْ يُلَفِّي الْبَحْرَ حَيْلُ جَوَادَا

أبو شادي



(١) يتفادي : يتعاضى ويتزوي .

شعراء الاسكندرية

« القجر الاول »

للشاعر المصري حليل شيبوب

تعجبون اذا قلت لكم أن ذهن المفكر يمتلئ ويأمل ويشتهي كقلب الوجداني ،
 قلب الانسان الذي يعيش بعواطفه . ولكن عجبكم يعطل متى علم أن طغيان المادة
 على الروح في الاسكندرية جعلنا نتمنى ونشتهي بأذهاننا لا بقلوبنا . ولا نتمنى بقلوبنا
 إلا في حدود الاشياء المادية الصرفة . فتتمنى بقلوبنا نحن معشر الاسكندريين "المصريين"
 أن يكون لنا إيراد حسن وه فيلا . أنيقة وبسابة بدبعة وأن نكون حضارياتنا في
 البورصة موقفة على السوام . وأن لا يغتربنا شيئاً من ملذات الدنيا . مباح لنا أن نتمنى
 كل ذلك بالقلب ونجد لنا شركاء وأنصار من الحزب المتصرف الذي ينشر الى الحياة
 منظاراً أيقوره وه الفنون جوان ، ولكن . . . أمنية تتعلق بالشعر مثلاً — نبدأ بالشعر
 أنه لجلب الأسماء والناس . مثلاً وهذا ، الصناعة والحلابة . ليس لها شعر إلا حاضرة
 ولا اجانيات !

— الشعر ! يا الله ! ما علفت بهذا الصنف من القطن بعد ! . . لعله من إنتاج مزارع
 يوناني خير بانتقاء البذرة ! . .

— الشعر ! ورق جديد هذا ! يباع عند من ! من فضلك انظر لنا ما سعره اليوم
 — الشعر ! نعم : نعم . أعرف أنها مودة جديدة في القمصان !
 يستحيل عليك أن تمنى بقلبك أمنية تتعلق بالشعر في الاسكندرية والتمنى بالقلب
 معناه الاخلاص . والاخلاص في ثمرنا وقف على شعر القطن وحده
 إذن المفكر العنبر اذا هو تمنى بذهنه

أمنية ذهبية قديمة كنت أمني بها نفسي في كل وقت وهي أن أكتب عن شعراء
 الاسكندرية المصريين منجبة من الشباب الذي ينهب الاوقات انتهاباً للانشاد والاعراب
 عن عراطف حارة كينة في قوالب من النظم تنفارت في الجودة

ولما وجدت من نفسي استعداداً لتحقيق أمنيته النخبة اخترت أن أبدأ بصديقي الشاعر الوجداني خليل شيوب .

عجبا كيف أن أمانة ذهنية مجردة تدفعني الى الكتابة عن شاعر وجداني ألم يكن من الواجب أن تكون أمنيته وجدانية أيضاً لأنها تتعلق بالشعر وبشعر صديق أشاركه في كثير من عواطفه وآرائه ومبادئه وتجميعي وإياه جامعة واحدة هي جامعة الادب ليس من الالم ألا تفكر في الذين يحبوننا ونحبهم إلا بأذهاننا وألا نكتب عنهم إلا بأذهاننا دون أن نستل من قلوبنا التي قد تكون أصدق في أحكامها وأكثر انطباقاً على العواطف المتبادلة يتنا !

أن مسئولية هذا الالم واقعة على الاسكندرية أنها تعيش بطونها لابعواطفها وأن المفكر الذي يعيش بعواطفه لالاجراء وحكم على مخالفة العادة المفروضة ولي العذر عند صديقي الشاعر .

صورته

انت حين تفكر بذهنك في انسان تقترب من جاذبه الرأسمالية اى تصوير الحقيقة ولكنك حين تفكر فيه بقلبك وحده تفرض على خيالك الاشتراك في تصويره ولقد يكون القلب اداة حكيمة في تصوير الشاعر ! هذا اذا ارادت أن تكتب للشعر لا للتاريخ . اما ان تقصر ذهنك على تأليف صورة له فهذا لعمري غاية من ينشد الحق . والحق وجه مليح من وجوه الشعر

عرفت خليل شيوب من عشر سنوات . شاباً جمع الى الروح العمل — روح الاسكندرية التي اختارها موطناً ثانياً بعد سوريا — أساليب الشاعر الذي يحكي بعاطفة أو بصورة ليست نموذجاً لكل الصور المألوفة أو يمثل أعلى ليس بما يدين به سائر الناس .

هو في صورته الطبيعية لا يختلف عن سائر الشبان إلا ببريق غير عادي في عينيه وتهذيب تام في ملامح وجهه واعتدال في قامته . هذا إلى نظرف واثقة في هندامه مجردتين من كل تعمد أما صورته الأدبية فأنها تمتاز بالاخلاص . و اخلاصه الأكيد في معاملته لمن يقتربون منه وفي طباعه وبشاشته . اخلاصه لقنه وعمله . اخلاص حتى لذكرى الذين مر بهم مروراً وقتياً في حياته من الكتب والناس .

والكتب والناس أثر عظيم في حياته الروحية . لا يريد أن يقول انه قرأ كثيراً
لانه تعبير عادي لا يدل على الحقيقة التي نبغها . لقد تعارفا في حبة من الزمن كان
شيبوب قد اتبى فيها من الاطلاع على كل بدائع الأدب الأوربي . ومن قبل ذلك لم
يفقه شيء من ثمار الفكر العربي القديم والحديث .

قرأ ذلك في أوقات دنت فيه السهرات الممتعة وملأذ المجمع المشاة موفرة
امامه . على أنه لم ينس نصيبه منها . فعزز تجاربه عن طريق الاطلاع بخبرة بالحياة
الاجتماعية فلما تم لشاب في سنه . لذلك كان محدثا غير مملول ولو حال حديثه يوما
لا ينقطع . ولكم يسر من يعرفه ان يتكشف ذلك في شعره وفي رسائله .

وكذلك هي حاله مع الناس . يندر ان يحول الحلم الشعري عنده دون رؤيته
للحقيقة . ان الروح المعلى ليطغى عنده أحيانا على شاعريته . واذ ذاك يبدو موظفا
كامل الآداة مستجمع الفكر على الدوام . مخلصا في أداء عمله . وهو عمل قضائي جاف
لم يغيب حتى الآن لاعتلى فطرته الشعرية ولا على شعرية خلقه . عمل ينضى به دائما
إلى الاتصال بكل الحقائق دون أن يحمل على الأخذ من أية طبقة لافى إعدادات ولا
في الضمير . فهو هو دائما كما يكون نفسه وثقف عقله وكأعود من الطبع حتى اختارها
وصارت مأثوقة منه .

ARCHIVE

ديوان شيبوب <http://archive.60456.com/ديوانشيبوب/>

لا يرى من هو ذلك الأديب الذي أراد أن يصف شعر شيبوب فقال أنه أشد
شعره . يعصر الخمر كما في غزله . وليس شيبوب شاعر غزل فحسب . هو شاعر الحياة
وبرغم قوة مذهبه الثاني في الشعر قائمه مصور ماهر لا تلو ان الحياة الشنية . ولعله أبلغ
شعراء العصر في اقتطاع صورة من الحياة وإفراغها في القالب الذي يختاره من الشعر .
ولو لم يكن كذلك لما عد شاعرا .

ومن يصلح على ديوان شيبوب يلاحظ في الحال ذلك التضيق العجيب للعواطف
الذاتية ومرآة الطبيعة موفقة توفيقا دقيقا بما يكاد يحس به كل انسان .

شاعر وإن يغلب فيه على شعره وتغلب العاطفة على فنه ومن أجل ذلك حبه
البعض شاعر غزل مخلصا في غزله . وبعد فالغزل أدنى ما في شعر شيبوب وإن كانت
العاطفة . العاطفة الصادقة المخلصة أسمى ما يمتاز به شعره .

ثم هو موفق في قوافيه قدر ما هو موفق في ابتكار المعاني والأوصاف . ومن الممكن
الاعجاب شعره إلا على ما يسمى عدم نظام في التعبير الفني وهو نظام في عرف الفن

ويؤخذ أيضا على ندرة عنابة بالتعبير الشعري متى استوى لديه المعنى المبكر، إن
عنابته بالمعنى تفوق حد المعقول.

لا تريد أن تناول نظرية التجديد في عرف نقاد العصر لكي تطبقها على الشعر
الأول، — ديوان شيبوب — لأن هذه النظرية لانزال من الإبهام إلى حد أنه
يصعب إدراك غايتها. وليس من أقوال الشعراء المعاصرين دعاة التجديد وأمثلة ما لم
يعصر على القدماء الأتيان بظهيره

وما دامت العاطفة واحدة في الشعر قديمة وحديثة فمن العبث أن نعلق كل الأهمية
على النعابير الشعرية المستحدثة. مثال ذلك أن الشعراء القدماء لم يتركوا شيئا للإخلاق
في باب الغزل. إذن لا يمكن أن نقدر شاعر بقدر إخلاصه أو عدم إخلاصه في الغزل.
وليس الغزل هو كل شيء في الشعر. والشعر من حيث كونه فنا إنما تنحصر قيمته في
فن الشاعر. وشيبوب من هذه الجهة أقوى فنا من كثير من الشعراء. ولست أجد
في شعره سوى الفن. الفن العظيم الذي يستطیع الشاعر من عاصمة مختصة أو إيمان
مفرض يمثل أوصوارة غير عادية

ولا يخلو شعر شيبوب لامن الإيمان الذي هو مصدر وحي والهام للشاعر. ولامن الصدق
الذي هو عنصر نادر في الشعر العربي القديم. ولامن الفن الذي هو رتبة الشعر الحقيقية.
أما التصوير في الشعر أي التأثير الصادق بالمرئيات فإنه ميزة شيبوب الشاعر
والكاتب. وإلى كل ذلك بلاغة تعبیر عن الحياة ولينها وبأسانها وفلسفتها في روحه
الشعري نزع معروفة في اللاتين هي عنصر الخلاوة والمتاع الحقيقي في الشعر
وفي الاطلاع على شعر شيبوب متاع أي متاع وفيه رنين المعادن الثمينة وأغاريد
الطيور النادرة.

هذا الشاعر الذي هو المثل الكامل لشعراء الشباب في الشرق العربي إنما يسير
في الشعر مير إلياس الشيخ في تدوين مذكراته: من بدء توليد العسل إلياسي
إلى اعتزاله النهائي للديلماتي

في وسعك أن تطلع في ديوان شيبوب على كل طور من أطوار حياته الوجدانية
تطلع على مذهبه في فلسفة الحياة. وذوقه في تلوين الصور بالألوان التي لا تؤثر في
ذوى الأرواح الرقيقة السريعة الانفعال. هو شاعر عصري باعق معاني الكلمة
وستكلم عن ديوانه في كلمة تالية إن شاء الله

عبد الحميد سالم

الاسكندرية

الخطايا السبع

(للرواية الشهيرة سلمى لجروف)

أراد الشيطان أن يكره راهب حكيم . فالتف في عبادة فضفاضة، ووضع على رأسه قبة ضخمة مترهلة ، حتى لم يستطع أحد معرفته ، وأخذ ستمه إلى الكاتدرائية ليرى الشيخ حيث يجلس في كرسي الاعتراف يتلقى التوابين

قال هذا الماكر : أيها الأب الموقر ، أنا مزارع بن مزارع أستيقظ مع النسر ولا أغفل عن الصلاة . وبعدها أمضي عامة يومي كادا في الحقول . وأنبغ بالخز واللبن وعند ما أرغب في الالتئاس بأصحابي أدعهم لتناول الشهد والتاكية وأنا أعود إلي وليس لي زوجة ولا أرب لي في النساء ، وأثار على الذهب بالكنيسة ولا أحبس زكاة العشر عما أمطك . وها قد سمعت اعترافي أيها الأب الموقر فلا تمنحنى الغفران ، فأجابه الراهب : يا ولدي أنت أتني من رأيت . وأنا أنظر لك بارتياح . ولكن سأقص عليك ما حدث منذ زمن ليس بالبعيد في نفس هذه الانحاء . وسيرك ما أقصه عليك لانتك ستسمع عن أعمال صالحة تفعلك ان الذين قاموا بها بعدون أشقياء واقعين في الخطيئة اذا قرنوا اليك ،

فقال له الشيطان : أيها الأب الموقر ! انك تغري بالكبرياء والعجب . فأجابه الراهب : وفاقى الله شر هذه الخطيئة الكبيرة . عند ما تسمع ما سأقصه عليك ترجع عن هذا الرأي .

ثم قص عليه هذه القصة

الشريف الاهد صاحب هذا الحصن القائم على قمة الجبل الواقع في الناحية المقابلة من النهر عقد العزم على أن يزوج ابنته من رجل سرى قوي النفوذ يحبها حبا شديدا ولكن الفتاة كانت تعارض في ذلك لأنها عاهدت غيره على الزواج

فكنت رساله ال من تحبه أخبرته فيها كيف ان أباهما أرغمها على الزواج من رجل آخر وذكرت له انها تودعه وتقدم له أطيب التحيات وترجوه أن يبقى على نفسه ولا يذهب أس ، لانها لا تزال تحمل له في مضر القلب كل الغلام

ولكن أبدا أخذ الرسالة من الرسول ومزقها خفية

واستقبلت الفتاة يوم عرسها منة الدمع ولكنها حبت دموعها في الكنيسة ولو ان الحزن كان مر قديما على سارف وجهها حتى بدت لناظرها كالتحجرة وبكى كل من في الكنيسة لاجلها

ولما رأى والدنا ما فعله بها الحزن هاله عمله فدعاها الى مخدعه عقب عودتها من الكنيسة وقال لها ، لقد أسأت اليك يا عزيزتي ، وركع أمامها برغم كبريائها واعترف بأنه ارتكب عملا دنيئا في مصادرة رسالتها خشية أن يعلم حبيبها فيأتي يوم العرس في جمع من أصحابه ويحملها بالقوة

فقال له ، هذا يصح أن يكون عذرك ولكنك لا تدري ماذا سيب من شقاء ،

وخرجت الى المظلة

وجاء العريس ليستقبلها

لماذا يا حبيبي أرى على وجهك أمارات الحزن الشديد ،

فأجابته ، لأن لي حياء أقسمت ألا أتركه ،

فقال لها ، لا يحزنك أن صرت لي زوجة ! ان حبي لك من الشدة بحيث اني لأظن

ان غيري يستطيع اسعادك أكثر مني ،

فكان جوابها الوحيد ، كل المحبون يقولون ذلك ،

ثم جمعت شجاعتها وقالت لنفسها سأخبره فعسى الله أن يلين قلبه وأفضت اليه

بأنها هي وحبيبها قد تعاهدا على أن المهجور منهما يتحر يوم عرس الهاجر ، ولذا

فان حبيبي سيقتل نفسه في هذا اليوم ، وبلغ منها الألم أشده فجئت عند أقدامه وقالت

متوسلة ، دعني أذهب اليه قبل أن يقضى الامر ،

وكانت قوة حزنها مؤثرة الى حد أن زوجها — وقد جال بفكره انه إذا تركها

تذهب الى من تحب فانه لا يراها ثانية — لم يتمالك نفسه عن أن يقول لها افعلي ما تستحسني فعمله

فوقعت وشكرته وعيذها مغرورقان بالدموع . ثم أخذت طريقها الى صالة الوليمة
لترى المدعوين وكانوا جالسين على مقاعدهم ازاء الموائد ينتظرون الطعام وقد برح بهم
النسب بعد الركوب مدة طويلة

وقالت لهم العروس : يا أصدقائي الاعزاء ، لا أكنتم عنكم اني ذاهبة بعد الاتفاق
مع زوجي الى لقاء حبيبي ، وهو يعتزم اليوم أن يقتل نفسه لاني حننت بعهد وسأذهب
اليه الآن وأخبره بانني أرغمت على الزواج من غيره . ولا يدهشكم ذهابي بنفسى اليه
لان مثل هذه المهمة لا يؤتمن عليها رسول ولا تكفى فيها الرسالة ورجائي اليكم الا
تمسكوا عن الاكل والشرب والظهور أثناء غيابي وسأعود اليكم بعد انقضاء حياته .

فيكي جميع الحاضرين عند ما تحدثت عن حزنها وقلقها المساور وقالوا لها لا تخلو
لنا الشراب ولا الاكل وأنت تعانين مثل هذا الحزن ، اذهبي اليه وبعد عودتك الينا
تناولنا الطعام ، وتركوا الموائد

واجتازت العروس ساحة القلعة ، وحدثت حوضاء ولغظ في المطبخ لان أحد
الوصفاء ذهب الى ينس البهائم وأعلمته ان الوليمة أجلت لمدة ساعات فتضجر الرجل
خفية أن يسرى الفساد الي ما كوله لانه قري قوصاً من الزبدة الى النار وكسر سلة من
البيض ثم أخذ بتلايب الوصيف وألقاه خارج الباب ووقف شامراً عليه مكفسة كبيرة
ولكن عند ما أقبلت العروس وطلبت اليه أن يطلق سراح الغلام أوقف العقوبة
وخلى سبيله وقال : اخذته الذي جعلك رحيمة الى هذا الحد وما كنت لازيدك حزننا
على حزن ، وحفظ الاكل مدة ساعات دون أن ينس بكلمة تدل على النصب والتعظيم
وسارت العروس وحدها موعلة في الغابة الفسيحة لانها أرادت أن تلقى حبيبها
وهي تسعى على القدم غير مصحوبة بأحد كما يدخل الانسان بيت الله وحيداً في ساعة الشدة
وكان يقف في الغابة ، جل متشرد أفاق من متلصصة الطرق فأبصر قدومها وهو
متسلق بين الادغال . وكانت في يدها خواتم وعلى مفرقها تاج من الذهب وقد أحاطت
بخصرها منطقة من الفضة وتدلّت حول عنقها اللآلي . فقال اللص لنفسه انها امرأة
ضعيفة وسأسلها بجوهراتها وأصبح رب ثروة تمكنني من الذهاب الى بلاد أخرى وأن
أضع حداً لهذه الحياة البائسة الشقية في هذه الغابة وأغدو رجلاً محترماً أميناً .

ولكن لما دنت منه العروس وأبصر وجهها خاتمة شجاعته لما أفاضه الله عليها من
الجمال فقال لنفسه : أنا لا أقو على إيدائها . إنها عروس ومثل هذه الحسناء لا ينبغي
أن تلب حليها في يوم الزفاف ، ونحشى الله الذي برأها وسواها وأفسح لها الطريق
وفي نفس الغاية كان يقيم تلك عجز يعذب نفسه بالتزامه البقطة مدة ستة أيام
وست ليل ولا يسمح لنفسه بالنوم الا في اليوم السابع . وكان قد أخذ نفسه بقانون
صارم وهو انه اذا عاقه شيء عن أن ينام يوما هادئا فعليه أن يستمر مستيقظا مدة
ستة أيام بلياليها وأقع نفسه بان هذه مشيئة الله . والآن كان اليوم السابع واللييلة السابعة
قد شرفا الانتهاء دون أن يمنح نفسه الراحة لكثرة المترددين عليه من المحزونين والمعذبين
ولما فارقهم وأراد أن ينام أبصر بالعروس تخوض احشاء الغاية المتكاثفة فقال لنفسه
: كيف تستطيع هذه المرأة أن تعبر النهر المضطرب الاواذي وقد حطى طرفاته هذه
الليلة وأغرق الجسر ؟ ، وترك راحته ومضى اليها وحملها على ظهره وعبر النهر . وعند
معاودة الى مغارته كان الوقت قد انقضى . وهكذا لاجل سيدة لا يعرفها انظر أن
يستم مستيقظا ستة أيام وست ليل أخرى . ولكنه لم يأسف لذلك لانها كانت من
الركة والملاحة بحيث ان كل من وقفت عنه عليها يجب أن يضحي من أجلها بشيء
وأخيرا وصلت الى منزل حبيبها . ولكنه كان قد حبس نفسه في قاعة واسعة
وأحكم ابصار الباب . فلما قرعت الباب كان لا يريد أن يفتح لانه جرد سيفه وعزم
على الانتحار

وكانت الفتاة لا تستطيع أن تناديه ولا أن تتوسل اليه لان الحزن عقد لسانها
ولكن دموعها فاضت وسمع نحيبها فلم يستطع أن يتحر وهو يسمع ذلك فراخى
المزلاق وأدخلها

فوقفت أزاءه مضمومة اليدين وشرحت له كيف أرغمت على الزواج من غيره
ولما رأى أنه لا يزال يلك قلبها وعددا بأنه لا يتحر . ثم تعلق به قلبها وشعرا
بكل ما يتبع له القلب البشري من سرور وحزن

وقال لها : يجب أن تنصرفي الآن لانك لغيري . فأجابته : كيف أقوى على
ذلك ، ولكن الفارس الذي يحبها نزع نفسه من بين ذراعيها وقال : لا أظلم من سمح
لك بالحي . الى ، وأعد جوادين مطهين وصحبها الى منزل أبيها .

هذا ما رواه الأب الراهب الشيطان وهو يجهل من محدثه . ثم سأله أي هؤلاء
الناس الذين ذكرهم قدم أكبر فضيحة وكان الراهب رجلاً عاقلاً يعلم كل العلم أنه
لا يوجد إنسان بدون فضيحة كما زعم هذا الغريب . وخطر للراهب أنه بهذه القصة
يستطيع أن يعرف أي الخطايا السبع خطيئته لأنه بتفضيله صنع الاب والزوج أو
الضيغان أو رئيس القضاة أو القس أو العابد أو المحب ويستطيع الراهب أن يعرف
إن كانت خطيئته الكبرياء أو الحسد أو الجشع أو الغضب أو الكسل أو الشح أو
الشهوانية . لأن الفضيلة التي تعجب بها أشد الاضطراب في الغير هي الفضيلة التي نجد
صعوبة في اكتسابها

وكان الشيطان من الاستغراف في انقار لبعه بحيث لم يفتن للشبكة التي صنعها له
الراهب . فاحب . حقا أنه ليس من السهل الاجابة على سؤالك ويظهر لي أن الزوج
لم يعض أقل مما أعضاه المحب وإن الضيوف لم يقوموا بفضيحة أكبر من فضيحة القس
وكلهم يستحق أكبر العقاب . ولكن أي هذا هو كمال ما بين الراهب أن يقوله
فقال له الراهب وقد هانت عليك . فاجاب الراهب له في عن الاتي أنك تفضل أحد
هذه الأعمال على الآخر أو أنك لا تعلق أهمية كبرى على أي واحد منها .
فقال الشيطان . وأنا أستطيع أن أتقص أي عمل من أعمالهم ولا أستطيع كذلك
المفاضلة بينها .

<http://Archiebaba.Sakhi.com>

فزم الشيطان شفيعه وانقار عن أدبه وفائق في صوت عذبة . اتوسل إليك أن
تقول إن أحدهم قدم أكبر فضيحة
فرفض الشيطان أن يقول ذلك واتمسك المغفرة

فالتجهر الراهب قاتلاً . أنت إذن فيك كل هذه الخطايا السبع وربما كنت الشيطان
نفسه ولم تكن بشراً ! ولما نطق بذلك وثب من كرسي الاعتراف ولأذ بالهيكل العالي
وشرع ينثر تعويذة طرد الشيطان

ولما رأى الشيطان اقتضاح أمره بسط عيائه حتى صارت إليه بجناحين مر فرحين
ثم ارتفع عتفاً في شكل خفافيش أسود ضخم خلال آنية الكنيسة المظلمة
ولم تكشف حيله وبطل تدبيره فقط بل قد استحال شره بفضل القديسة عظيمة
لأن قصة الراهب كانت لمدة أجيال وسيلة للوقوف على طوايا النفوس . وإذا
استعملت بتغل في مثل الشبكة يلقى بها الصياد غمار اليم لاصطياد السمك . وهي
تظهر الخطايا المستورة فلستطيع أن نماربها ونقتصر عليها

نهضة الترجمة والتعريب

مناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

في العلوم الطبية والطبيعية

- ٢ -

مناهج العرب في نقل الكتب الفرنجية وتعريب الألفاظ الاعجمية

معروف عن العرب ما كان لهم من لطف الحس وحفائه، ونصاعة الفكر وارتقائه، وفصاحة اللسان وحسن بيانه، ومعروف عنهم أيضاً شغفهم العظيم بلغتهم، وتعظيمهم لشأنها واعتقادهم أنها أشرف اللغات وأوسعها، وأغناها بل أجملها وأكثرها اتقياداً، تتجلى فيها الرقة والدقة وحسن الصنعة، والادلة على صحة ذلك كثيرة مثبتة في كتب اللغة والادب، ولم تغفل العرب وضع شيء من الألفاظ التي تدل على جميع ما شاهدوه أو أحسوه حتى أصبحت المفردات في وقتهم زائدة عن حاجة التعبير عن المحسوسات، وإن وجدنا في لغتنا اليوم قصوراً في التعبير عن المعنويات فما ذلك إلا لأننا أهملنا الجرى على سننهم في الاستحداث. ألا ترى كيف يغنى فيها الحرف الواحد عن الكلام الكثير؟ ألا ترى فيها الإيجاز والبعد عن الاكثار ظاهراً في أمثالهم وخطبهم وأشعارهم؟ وفيها من الألفاظ المفردة التي لا يعبر عنها في اللغات

الفرنجية الا بعبارات ؟ ألا ترى شدة عنايتهم بالألفاظ ومراعاتهم لها
 بالتصليح والتعريب والإحكام ، وعنايتهم بالمعاني وتخير أحسن الألفاظ
 لتأديتها واظهار أغراضها ومراميها ، ولتكون أوقع لها في الأذان
 وأذهب بها في الدلالة على المقصد ؟ ألا ترى في كثرة مفرداتها وتفرعها
 وتشتت طرق التركيب وتنوع الاشتقاقات القياسية وسيلة لصوغ ألفاظ
 تؤدي مالا نهاية له من المعاني ؟ أليست هذه مزايا تجعل العربية راجحة
 على اليونانية واللاتينية (وهما أساس اللسان العلمي) واللذان تتخذان من
 النحت طريقة لوضع الألفاظ المركبة التي تشا كل المعاني ؛ فقد سهلت
 على أبناء العربية استحداث أوضاع المدلولات العلوم الدينية والعربية
 والرياضية والطبيعية ما شرعوا في نقلها ، وهذه معدات حسنة للغاية
 في اللغة تجعلها لا تنفك بالتحوير العلمي

ولو أن بعضنا من كتاب العرب تعلموا اليونانية — التي كانت تعلم
 وتدرس في بغداد — ألا أن أدباء العرب لم يكونوا يحسنون فهمها فضلا
 عن أنهم لم يعلموا من العلوم الطبيعية شيئا ، لذلك لم يكونوا أهلا للقيام
 بالتعريب العلمي ، ولم نسمع بواحد من بينهم قام بتعريب شيء من الكتب
 اليونانية العلمية كانت أو أدبية ، والذين تولوا نقل علوم اليونان إلى العربية
 في عصر الخلفاء كانوا من النسطوريين والكلدانيين والاسرائيليين
 كابن الخثمي والطوسي وحنين بن اسحق العبادي النسطوري المتوفى سنة
 ٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م وابنه اسحق ويحيى بن ماسويه المتوفى سنة ٢٨٣ هـ —
 ٨٥٧ م وأبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكلداني المعروف بـ (ابن وحشية)
 الذي عاش في سنة ٢٩١ هـ — ٩٠٣ م وآل جرجس بن بختيوشع وتلاميذهم

وجبريل عيسى بن سهار بخت واصطفتن بن بسيل وشيخوص بن ياتون
والحجاج بن مطر . ابن البطريق وسليمان وأبو بشر متى بن يونس المتوفى
سنة ٣٢٨ هـ - ٩٢٩ م وأبو زكريا يحيى بن عدي التكريتي المتوفى سنة
٣٦٤ هـ - ٩٧٤ م وأبو علي عيسى بن زارة مترجم التاريخ الطيبي
وكتاب الحيوانات وقسطا بن لوقا .

وهؤلاء كانوا علماء أكثر منهم أدباء ، وإن كانوا تعلموا العربية
فإنهم لم يتفقهوا فيها ولم يتقنوا أدبها . لذلك نجد ما عربوه مشحوناً
بالألفاظ اليونانية مع أن لها في العربية مرادفات . وكان أسلوبهم ركيكاً
بالنسبة إلى نظائره من كتب الأدب ، أو لما عرب من الفارسية بمعرفة
من برزوا في القرنين كإبن المقفع المتوفى سنة ٧٦٠ م وأمثلة . ومع هذا
فقد كان تعريبهم مقبولا وافيا بالمرام لحد معين من جهة الأمانة في
النقل وحسن التأدية بتحصيل المعاني المقصودة وإخراجها على وجه يقرب
من الصحيح ، في صورة تتفق مع قوام اللغة العربية ومشرعها ، وبأسلوب
تسوغه أذواق الناطقين بها والذي يُستخرج من استيعاب معرباتهم
أنهم لم يجروا في التعريب على نمط واحد يصح اتباعه إلا في أحوال معينة
بل نجد صوراً والكلمات اليونانية بصور شتى ، يصعب على قارئها
رجعها إلى أصولها أو تطبيقها على الأسماء الحالية تطبيقاً صحيحاً ومن
أمثال ذلك :

(١) إبال والفال والوال (عجائب الهند ١٠١) ، والأوال

(عجائب البر والبحر للدمشقي ١٣٤ ومروج الذهب طبع باريس ٢٣١)

والأفل (مروج الذهب طبع مصر) وكلها تعريب Whale: Blaena L or

Phaiaena Gr ويسمى بالعربية الكسبم والعنبر (كتاب النعائم للأصمعي)

(٢) القيطس والقيطاس والغاطوس (الدميري) : والقاطوس

(القزويني) في تعريب Ketos بالرومية أو (Cetacia) باللاتينية. وهو

الناورة أو حوت الخيض (Rorqual or Finner Whale)

(٣) وقلا في تعريب (Taraxacum) وهو البعوض أو هتدباء

البر : طرخشقون (ا. ب) طرخشقون (في بعض نسخ مفردات

ابن البيطار ومؤلفات طيبة أخرى) طرخشقون (لسان العرب

استمراداً في مادة بضع) طرخشقون (أبو حنيفة الميموني ونجاح

العروس ولسان العرب والتهذيب) طرخشقون وطرخشقون (مفاتيح

العلوم (خوارزمي) طرخشقون وطرخشقون (تذكرة

داود الانطاكي طبع مصر) طرخشقون (ابن سينا طبع بولاق وطبع

روما) طرخشقون (ا. ب. طبع مصر ١٩٧٦) طرخشقون (ا. ب. طبع مصر)

بلحشكوك (ا. ب. طبع باريس وابن ماسويه) طرخشقون - التخي (بالفارسية

- الطبري) طرخشقون - تخ - قايح جكوك - ناخشكوك - طرخشم

- طرخشم (دوزي) - طرخشم (ا. ب) - طرخشم - طرخشم -

طرخشم - (طرخشقون (الزهر اوى) - طرخشقون - طرخشقون -

طرخشقون - ناخشكوك - طرخشقون - ناخشكوك .

(٤) وفي تعريب Aloe وهو الصبر : الألو - الألو (الاصمعي) -

الوى (حنين) - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو -

ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو -

ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو - ألو -

(هـ) وقالوا في تعريب منطق أرسطو : الأناطوطيقى والأناطوطيقا
والأناطوطيقا (التحليل Analytics) والأناطوطيقا (الايضاح Apodective)
والأناطوطيقا (الانفرعات المنطقية Dialectics) والطوطيقى (المواضيع
Topic) والقصوغوريوس والقاصطيفورياس (المتولات Categories)
والسوفسطيقى (التحكيم Sophisticism) والريطوطيقى (الخطابة Rhetoric)
والبيوطيقى (الشعر Poesy) والسولوجسموس (القياس Syllogism) ولوقالوا
أرثماطيقى (الحساب) وأسطرونوميا (الفلك) وأرماطوطيقا Harmonics
والميتافيزيقا. ومن أمثال ذلك الكثير مذكور في هذا المعجم .

ولم يذكر أحد من أئمة اللغويين أية قواعد لما يعرب من الكلمات
الأعجمية توجب علينا اتباعها ، وإن ذكر بعض أصحاب المعاجم قليلا
من المعربات في مواد أصولها أو مستطراذا في غير مظان موادها ، وقد
أجروا بعضا منها بحرى أصول الكلام العربى في الضرف واشتقوا منها
كما يشتقون من أصول كلامهم ، فقالوا فلسفة وتلفف ، وزندقة وتزندق
وسختيت من السخت ، ودَرَهَمَت الخبازى أى صارت كالدرهم
وقالوا رجل مدرهم ، كما قالوا زَيْبَق ومُزَيْبِق من الزَيْبِق ومُقرَقَل
من القرقل ومُيَنَّس من اليانسون ونُورُوز ونُورَز .

ولهذه أشباه كثيرة اتبعناها بقولنا بكَزَرَ (Poltzerize) بَسْتَر
(Pastenrize) ومَغْنَط (Magnetize) ومُغْنَط (Nagnetized)
وسُلْذُور (كبريت Sulpher) ومُسْكَفَر (مكبرت Sulfphuretted)
ومَفْصَفَر (Phosphoretted) ومُضِفِلِس (Syphilis) ومُسَفِّلِس
(Syphillization) ومُسَفِّلِس (Syphilized) ومُطَرَطَر (Tartarized)

ومهدرج من (Hydrogen) ونكروز وتنكرز وتنكرز
 (Sequestration) ومُسرطن (Canceriform) والتسرُك
 (Sarcomatosis) وأكُـد (Oxidate) وتأكُـد ومؤكُـد
 (Oxidized) وتأكُـد (Oxidation) ومكربل (Carbolized)
 وهكذا .

وقد وجدت العرب أسماء تفرّدت بها الفرس وأُمم أخرى دونها
 فاضطرت الى تعريبها أو تركها كما هي وورد كثير منها في كتب اللغة
 والمعاجم ومن أمثالها الكُوز ، الإبريق ، الطست ، الطبق ، من أنواع
 الأواني . السُمور ، السُنْجَاب ، الفيل ، القاقم ، الفك الدلق من
 الحيوانات ، الديباج ، التاختج ، الراختج ، السُدُس من الملابس
 والياقوت الفيروزج ، البجاد ، البلور ، الشب (عبرية) من الجواهر
 والسُميد ، الدُرْمَك ، الجرْدَق ، الجزْمَازج من ألوان الخبز . الجُلَّاب
 السكنجين ، الجلنجين ، المية من الاشربة أو الانبيجات ، والهُلَام ،
 الإسيذناج ، الجرذباج ، والفالوذج ، والجوزينج ، واللوزينج والرازينج
 والسكُباج ، والدَّوْغَباج ، والنارباج ، والبزماورد ، والزَّرْمَاورد من
 من ألوان الطيخ والخلوى . المِشَلُور (المشمش الحلو) . والرصاص
 والزَبَق والزيتون ، والدارصيني ، والفلفل ، والكروياء ، والفِرْفرة
 والزنجيل ، والخورنجان ، من الافاوية ، والرجس ، والبفسج ،
 والفَسْرين ، والخيري ، والموسن ، والمرزنجوش ، والياسمين ، والجلَسَنار
 من الرياحين . والملك ، والعتبر ، والكافور ، والصندل ، والقرنفل من
 أنواع الطيب وكلها فارسية . كما استعارت العرب من اليونانية الفاظاً

كثيرة نذكر منها : الفرْدَوس ، القُسْطاس ، السَّجَنَجَل ، البطاقة ،
 القَرَسْطون ، الأسْطُرْلَاب ، القُسْطُطاس ، القُسْطَرِي ، الحُسْطَار ،
 القُسْطَل ، القُبْرُس ، البِطْرِيْق ، القراميد ، التَّرياق ، والدَّرياق ،
 القُنْطرة ، القِطْرُون ، الخَبْدِيقُون ، الرُّسَامُون ، الإِسْفِنْط ، التَّقْرُس ،
 القَوْلَنْج ، القَلَم ، الحوت . الكِنْذارَة . الإِسْبُور . الأَثْلَيس ،
 والعِلُوز الخ .

هذا بخلاف ما أخذ من الحبشية والعبرانية والسريانية
 والسنسكريتية والنبطية والكلدانية واللاتينية قبل أن يتسنى لهم وضع
 ما يقابلها في لغتهم

ومن ذلك ترى أن النحاة واللغويين لم يصدوا الأبواب في وجوه
 من أراد انماء اللغة باستعارة ألفاظ أجنبية تهذب الدلالة على ما لا تقوى
 لغتهم على تأديته ، بل كانوا حكيمين بمجددين يحفلون بصيانة التراث اللغوي
 القديم بقدر ما يمتنون بأبناء الثروة اللفظية كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

مناهج التعريب في العصر الحاضر

بدأ عصر التعريب الحديث في القرن التاسع عشر بنهوض مصر
 برعاية « محمد علي باشا » ومن جلس على العرش من بعده .

وكان الذين تولوه في أول الأمر من الأزهرين الذين درسوا
 العربية ثم بعثوا لأنعام دراسة العلوم في فرنسا وإيطاليا والنمسا ، أو ممن
 درسوا في المدارس المصرية التي أسست على نظم فرنسية ، وأهمها مدرسة
 الألسن التي ترأسها رفاعة بك الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) وقد نقل

هو وتلاميذه الأتباع إلى العربية والتركزية أكثر من ألفي مؤلف .
 وأشهر من بينهم البقلي والرشيدى والبرأوى ورشدى والشبسى وشافعى
 ثم الدرى وندى وعثمان غالب . وترجموا في عصر محمد على وما بعده
 أكثر من ٢٠٠ مؤلف من أهم وأشهر الكتب العلمية والطبية . ولم
 يعرب مثل هذا العدد من الكتب الهامة لآل في عهد الخلفاء ولا في أي
 أمة من أمم الشرق .

نشطت هم هؤلاء النقلة لاسترجاع ما سلبته الأيام ، وجاء عصر
 «إسماعيل» عصر التجديد واقتباس الأساليب الغربية فزهر العلم في مصر بهم
 بعد أن اختفت أنوار دأجيا لا وصاغوا كثيرا من الألفاظ . وأحيوا أخرى من
 وضع السلف . وكان أسلوبهم في التعبير مختلف باختلاف الشخص ومبلغ
 إلمامه بأصول العربية وكان ما عرب في أول هذا العصر مقبولاً في جملة ، غير أن
 طرق الوضع لم تكن قوية ولا تنفق في شيء مع قواعد العربية فإذا اطاعت على
 معجم صغير وضعه رشدى بالفرنسية والعربية وطبعه في باريس بحمده يعرب
 Amygdalitis لوزيت بدلا من أن يقول العاذور مثلا ، وشرباتيت
 Arteritis ومغصليت Arthritis وأنب (Bosse, Gibbosity) بدلا
 من الحَدَب وكريمة Cream وبريتونيت Peritonitis وفلوجيا
 أو السلامة Physiology وخيلوبوليك Hippuric ودمويدن Himatoidin
 وحلرين Glycerine وحلويك Glyceric وحلوات Glycerate وليفين
 نباتية Gluten وكروين Globulin وسكر الكؤل Glycol وهضمين
 Pepsin وهضمون Peptone وفتق سرّتي Omphalocele وسرّتي
 مساريقي (Ompalonmesenteric) وحبل سرّتي Umbilical cord والتهاب

وريدى سرّنى Ompphalophlebitis الخ واذا تصفحت كتب الجراحة
التي عربها الدرّى بك تجد أمثال هذا المسخ والتشويه وأشباهه كثيرة
فضلاً عن رداءة الانشاء .

وقد انتشر في هذا العهد قاموس بقطر ورسفال الابن . وبقطر
هذا كان رجلاً لا يمي من العلم بالعربية قليلاً ولا كثيراً ؛ إذ كان مترجماً
للحملة الفرنسية في شمالي أفريقيا ، وتقلب برسفال في الوظائف القنصلية
في الشرق ثم صار مدرساً للعربية العامة في مدرسة اللغات الشرقية
بباريس ، فأكثر من إدخال الالفاظ العامة والدخيلة ، ومن الخلط
والخليط والخطأ وتمكنت أخلاطه من بعض النفوس ، مما شوه معربات
هذا العصر إذ لم توجد بعد معاجم أخرى يعول عليها وتصل العربية بالفرنسية .
ولم تنفرد مصر بين بلاد الشرق الأدنى باقتباس العلوم الغربية ، بل ظهرت
في سورية أيضاً حركة نهوض وتجديد بفضل المرسلين ودور العلم التي أوجدوها
وكانت النهضة أشد ظهوراً وأسرع انتشاراً بين المسيحيين وخصوصاً أهل
لبنان . ومن أعلام هذه النهضة أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧)
فانه بعد أن تلقى مبادئ العلوم في الشام وتطبع بالروح العصرية عند
ماتولى تحرير « الوقائع المصرية » و « الجوائب » صار من أبطال المجددين
والمحيين لقدر العربية . وكان من أثر نهوض القطرين أن انقسم حملة القلم
فيهما الى فريقين متناظرين .. (١) فريق المتحفطين الذين استقوا المعارف
من ينابيع عربية فقط ، ويقول إن لغته تفخر بثلاثة عشر قرناً على عهد
الاسلام وما يزيد عن قرنين قبل ذلك وانها في نشاط أدبي مستمر ،
لا تستطيع أية لغة من اللغات الاوروبية الموجودة الآن

أن تدعيه ولشدة اتصاله بالماضي يستمك بالقديم ؛ (٢) وفريق
المجددين ، الذين استنقوا العلم من ينابيع عربية وعربية معا ، المتأثرين
بالأحوال الزمنية والمصرية ، وكان من أثر اطلاعهم على آداب الفرنجة
وعلمهم أن اتسعت مداركهم ، وتغيرت وجهة أنظارهم إلى العربية القديمة
وأنخذت النهضة الأدبية شكلا في كل من القطرين ، فكان احياء
العربية والرجوع بها الى ما كانت عليه في الصدر الأول أظهر مظاهر
النهضة في سورية . ومن أعلامها ومؤسسيها تاسيف اليازجي
(١٨٠٠ - ١٨٧١) الذي وقف حياته على خدمة العربية وإحيائها وإعادة
الفصحى الى شأنها الأول ، وطرح كل دخیل من الاوضاع ، ومحاربة
الأساليب الشوهة المستحدثة . وهو بلا جدال أظهر علماء اللغة في ذلك
الوقت ، وقد امتد نفوذه الى ما وراء سورية ، غير أن عمله كان نظاما
إذ لم يوفق للسير مع مقتضيات الزمن . ومن أصحابه وتلاميذه الذين
داوموا على سنته ابنه الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦) وغيره
وهم وإن كانوا لم يستطيعوا المحافظة على أسلوب غير عملي لا يفي بحاجة العصر
فلم يخدموا اللغة أجل الخدم باحياء أو ابدعها وإظهار معداتها والمحافظة
عليها من الفناء وتطرق الفساد من سيل المدنية الغربية الجارف
وبينما كان اليازجي مجتهدا في مقاومة الاستحداث في اللغة ظهر حوله
في سورية فريق من أهل الأدب ورجال العلم رجحت كفتهم على كفته ،
إذ حاولوا أن يجمعوا بين غرضه من تجديد ما أثر العرب وإحيائها وبين
الاغتناء بالعلوم الحديثة واقتباس أوضاعها وكان على رأس هذا الفريق
بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣) صاحب محيط المحيط ودائرة المعارف

العربية . وهو ان يكن جمع فيهما القديم والحديث من الالفاظ التي احتوت كثيراً من أغلاطه وأغلاط غيره ، فانه أدنى ناعربية خدمات جليلة ومن أتباع هذا الفريق كثيرون ممن درسوا في كلية يروت الأمريكية وتلاميذ الاستاذ (Cornelius van Dyck) أمثال سليمان البستاني (١٨٥٦-١٩٢٥) والدكتور جبروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) ولويس شيخو ؛ وغيرهم من رجال الادب والعلم الذين أدوا خدمات جليلة بنشر المجلات والصحف وتعريب بعض المؤلفات العلمية السهلة وكانت جرائدهم بمثابة مدارس لتدريب المحررين على حسن التعبير وتأدية المعاني بالتمييز وصوغ العبارات ودفعت الاسلوب العربي في طريق التطور لمقابلة حاجات الجمهور ومبلغ معارفه اللغوية والعلمية . وكان من أثر ذلك أن قل عدد الذين يكتبون بأسلوب العربية القديم المملوء بالسجع المل والحشو والالفاظ غير الصريحة ؛ وصارت العربية المصرية بفضلهم أكثر اتقياداً وأطوع لمسيرة الحياة بدرجة لم نعهد لها فيها منذ العصر العباسي . وإن ذكرنا فضل محرري الصحف الراقية في تطور أساليب الانشاء فلا ننسى ما كان للمحامين الذين اشتهروا في مصر بالفصاحة وطلاقة اللسان من الفضل على رقي الحركة الفكرية والعلمية ؛ وما كان للجماعات الأدبية والعلمية والسياسية التي تأسست في الشام ومصر وطلبت التحرر من قيود الأساليب القديمة .

وقد تميز فريق المتحفطين في مصر بالتردد والخفر ، اذا قسناهم بجماعة اليازجي . والسبب في ذلك أن نهضة العربية في سورية كانت من حمل المسيحيين . بينما أنصار النهضة في مصر كانوا من المسلمين من خريجي

الأزهر ودار العلوم فلاغرو إذا ظهر من السوريين ميل لنبد شيء من ميراث السلف ؛ وحافظ عليه مسلمو مصر وساروا به على حذر حرصاً على لغة القرآن . وكان الشيخ حمزة فتح الله (١٨٤٩-١٩١٨) على رأس المستسكين بأساليب العربية القديمة وكان يقول بأفضلية العربية على سائر اللغات « خصها الله بكل المزايا وأن العرب تقدموا سائر الأمم فعرفوا كل أنواع المدنيات ماظهر منها وما سيظهر وإن لكل شيء في لغتهم مقابلاً » ومع ما في هذا من المغالاة والجمود لا تنكر فضله وفضل أمثاله علي باشا مبارك وعبد الله باشا فكرى وحفنى بك ناصف والشنقيطي وغيرهم، إذ كان من آثارهم إعادة طبع المعاجم العربية القديمة كاللسان والصاح والمختص ، ونشر المؤلفات العربية القديمة لمشاهير الكتاب ، كما لاندسى فضل المستشرقين الذين أحيوا من كتب اللغة كثيراً كان مجهولاً لنا .

ومنذ الاحتلال الإنجليزي زاد عدد المهتمين باللغة الإنجليزية من أبناء المدارس الحديثة ؛ واتلمب التعليم العالي وأصبحت العلوم العالية تدرس بها ؛ فضعفت الملكة العربية في خريجى هذه المدارس بسبب ذلك ؛ وبسبب اختلال الطرق التي تدرس بها العربية ؛ وقصورها عن مجارى الزمن . ويجوار هذا الضعف أخذ أبناء العربية من أهل سورية ولبنان ينهضون بها وجدواً وبها لتجديد حالها وانتشرت الصحف والمجلات وراود الإقبال على اقتباس العلوم الحديثة ، وبدأت تتفقد شعلة التعريب والتأليف ؛ وظهرت معاجم مدرسية مختلفة غير وافية بالمرام .

وفي سنة ١٨٩٢ ميلادية قام عدد من أئمة الكتاب بإنشاء مجمع لغوي للنظر فيما يحتاج إليه اللغة في هذا العصر وسد ما فيها من ثغور وانتخب

السيد توفيق البكري رئيساً ، وانضم إليه كثير من أهل العلم والأدب منهم الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي . غير أنه لم يعض على المجمع عام حتى انقرط عقده وتقلص ظله ؛ وكان من أمره ما حلّ فيما بعد بنادي دار العلوم ، الذي تأسس في سنة ١٩٠٧ لغرض نفسه بهمة المرحوم حفي بك ناصف . وفي سنة ١٩١٧ أعيد تأليف المجمع اللغوي برئاسة الشيخ سليم البشري ، وتألفت منه لجان كثيرة لوضع مصطلحات العلوم والفنون ، منها لجنة الطب والعلوم الطبيعية ولجنة العلوم الرياضية والفنون الجميلة والصناعة والزراعة وعلم النبات ، ولم يعض على هذا المجمع زمن حتى انفصمت عروته ، وأصبح في خبر كان ، ولم تقف له على أثر .

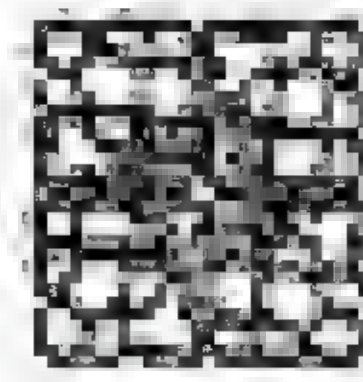
وظهر في عاصمة العراق إمام حفي عن العربية يستوحى أسرارها بفكر ناصع وذوق سليم ، ذلك هو الأب المستاس ماري الكرملي فقد تحققت فيه مزايا تفرّد بها دون سائر اللغويين لأنه افتتن بالعربية حتى صار راسخ القدم في فنونها وآدابها متبحراً في فقها تبحراً منقطع النظر الآن ، وتضلع أيضاً من بعض اللغات الفرنسية الحديثة والإغريقية وقد نشر بحوثه ضوءاً ساطعاً على بعض مشكلات اللغة مما يبشرنا بفتح مبین للعربية ويجعل لمرباته ميزة القبول .

وقد سار معربو هذا الزمن في نقل اللغات الأجنبية على طرق مختلفة ، فابتدع هذا أسلوباً جرى عليه خالفه فيه غيره ، واستن آخر سننا لم يشايه عليه أحد . وصار كل معرب يضع لنفسه منهاجاً لتصوير الألفاظ والمعاني أو لتعريبها ، وانطلقت للأقلام والألسنة والأعنة ووضعت أوضاع وصيغت ألفاظ بطرق مختلفة لا تؤدي المقصود منها

وشط العربون عن الصواب شططا بعيداً . وجاء فيما ظهر من الكتب العلمية العربية والتي تدرس في مدارس الحكومة أو ما نشر في الصحف اليومية والمجلات الموقوفة خلط كثير . ولا تكاد ترى كتابين في باب واحد متفقين في تصويري الألفاظ أو الاصطلاح . وأكثر هؤلاء العربيين ممن درسوا بلغات فرنجية وابتعدوا عن العربية . فتجدهم يستعملون الألفاظ البتذلة والسخيفة . والكلمات العامة الركيكة . ويتصرفون بالمعاني ويتناولونها بالزيادة أو النقص أو التشويه ، أو يستعملون المجازات التي لا تليق بها المعاني المقصودة تماماً لعدم وقوفهم على الألفاظ العربية المقابلة أو لعدم وجود طريقة تدبج ، أو معجم يُستدعى للمعونة ، حتى صار أكثر العربيات تلخيصاً وتضميناً ان لم يكن مسخاً لا تتفق في وحدة الاصطلاح أو المدلولات

وتجد أساليب مختلفة لكل ناقل باختلاف مشربه وألفه الفرنسية التي استقى منها . ولاختلاف القوام اللغوي وخواص التركيب ونسب الإسناد بين الألسن ، يسهل على القارئ المدقق تعرف المصدر الذي عرب عنه فرنسياً كان أو انجليزياً . فان تناولت كتاباً مما عُرِب بهذه الأساليب ، أو مجلة من المجلات الطبية أو العربية أو المصرية ، أو الجرائد الهندسية أو الزراعية ، تجد ما يكتب فيها كلاماً أرسل سدًى غير محصل وغفلاً من الأعراب فلا تراح نفسك الى قراءته ، ولا تستخرج منه عائدة . لأن أكثر العربيين يكتبون بروح فرنجية ، وبلغة لم تطبع في نفوسهم ، فيتخذون كل لفظة فرنجية . ويضعون لها مقابلاً عربياً ، أو يضمونها كما هي على حالها ، بدون حسن تطبيق في الهجاء العربي أو

يصوغونها في قالب غريب ، بدون مراعاة للمعاني وخدمتها واستجماعها.
وبدون أدنى تأمل في أحكام النحر أو طلاوة التركيب وانسجام الأسلوب
العربي ، فلا تعرف إن كنت تقرأ كلاماً عربياً أو فرنجياً . وبلغ الجهل
بالعربية حداً فاضحاً في فئة الأطباء ، فتسمع أكثرهم يتخاطبون أو يكتبون
كلاماً نصفه عربي والنصف فرنجي . (يتبع)



اصلاح خطأ

حدث في ترتيب السور صفحة ١٩٨ من هذا المدد خطأ تج عن وضع أرقام الحة
عواميد المتراصة تحتي بعضها بدلاً من وضعها بجانب بعض لقراءتها أقياً ويجب أن تكون
القراءة كالآتي مع ملاحظة أن رقم السورة حسب النظام المتبع هو المذكور خارج الأقواس
السورة ٩٦ (ترتيبها الأولى) ٧٤ (الثانية) ٧٣ (الثالثة) ٩٣ (٤)
٩٤ (٥) ١١٣ (٦) ١١٤ (٧) ١ (٨) ١٠٩ (٩) ثم ١١٢
١١١ ١٠٨ ١٠٤ ١٠٧ ١٠٢ ٩٢ ٦٨ ٩٠ ١٠٥ ١٠٦ ٩٧ ٨٦
٩١ ٨٠ ٨٧ ٩٥ ١٠٣ ٨٥ ١٠١ ٩٩ ٨٢ ٨١ ٨٤ ١٠٠ ٧٩
٧٧ ٧٨ ٨٨ ٨٩ ٧٥ ٨٣ ٦٩ ٥١ ٥٢ ٥٦ ٥٣ ٧٠ ٥٤ ٥٥
٣٧ ٧١ ٧٦ ٤٤ ٥٠ ٢٠ ٢٦ ١٥ ١٩ ٣٨ ٣٦ ٤٣ ٧٢ ٦٧
٢٣ ٢١ ٢٥ ١٧ ٢٧ ١٨ ٣٢ ٤١ ٤٥ ١٦ ٢٠ ١١ ١٤
١٢ ٤٠ ٢٨ ٢٩ ٢٩ ٣١ ٤٢ ١٠ ٢٤ ٢٥ ٧ ٤٦ ٦ ١٣
٢ ٩٨ ٦٤ ٦٢ ٨ ٤٧ ٣ ٦١ ٥٧ ٤ ٦٥ ٥٩ ٢٣ ٦٣ ٢٤
٥٨ ٢٢ ٤٨ ٦٦ ٦٠ ١١٠ ٤٩ ٩ ٩٥ بالتابع . ثم اقرأ هـ وانك
لو تتبع الأربعة وخمسين سورة الأولى (حتى سورة ق ورقها هـ على النسخ
المتبع) تجد الروح الشعرية . . .

الغزل في شعر أبي شادي

بقلم الأديب المجدد الاستاذ علي محمد البحر اوى

(١)

قصة قلب !

عاصفة يبعثها القدر العاتى فتفرق بين ياقعين تواف بين قلوبهما عاطفة مشتركة !
وبد عابثة تمتد فتحرم القلب المنفى مكانه وتهمسه وتهده رجداً !
وقصتا اليوم هى قصة هذا القلب الشهيد !

درجا معاً يافين .. وشبا خلين .. وعاشا حين ..
ونضج حبهما مبكراً ، وقابلا لوعة الحب .. ونما بلذة الألف ومازالا صغيرين ،
وكانت تحوط أحدهما (الذى نرى قصته) بثة صحيفة أدبية جعلته يشدو لصاحبة
القلب الآخر :

نشأت وقلبي يصور لك .. وإنى ربيت على حبك
ولم يكن يتجاوز إذ ذاك الثانية عشرة من عمره ، ولا يستغرب إجانة التعبير في
هذه السن امرؤ يعترف بأثر الورثة في ميول الفتى وطباعه ، وتبكيه الغزلى هذا
يدكرنا بنظيره عند الشاعر الانجليزى العظيم اللورد بيرون .
وشاءت الظروف القاسية أن يرح الشاب وطئه ، ويترك أهله ، ويفاد رجه ..
قلبه .. سعادته .. ويسافر إلى إنجلترا الباردة العيوس .. ولكنها لم تطفى لظن
قواده بل زادتها سعيراً ! ..

والدهر يأتى إلا أن ينفج الشاب في غرامه .. فى مناهته .. بل فى حياته
ماذا ! هل قضى الأمر ! وهل يحرم الى الأبد حياته .. أمه ومناه !
تنكس صحته ، ويتأبه سقام قاتل وهو فى وحدته ثم فى غربته ، وهو بعد ذلك
يقلى لوعة غرامه فلم ينس نكته فيه بعد !

تلك حتى تنفطر لها قلوب سامعيها ، ثم يأتي وهو شاعر :
 إلتبس السلوة في الشعر . . فأقبل عليه يبتغى نجواه ، ويشكو له من حبه . . من
 أمته . . من حياته . . من العالم أجمع . . بل منه هو أيضا !
 هذا يحمل قصة القلب النابض المحصور ، ولعلها هي السبب في خروج أبي شادي
 شاعر التجديد مبكراً إلى حلبة الشعراء ، وسنتبع أثرها في نفسه وفي شعره معاً ،
 وسنجدها مهمة ممتعة ولكنها لن تغلر في بعض الأحيان من إحساس أبي ولوعة
 وإشفاق على صاحب قصة القلب الكبير !

(٢)

أطوار الغزل

بدأت هذه القصة وفتاها في الثانية عشرة ، وهو وإن كان يناهز الآن السابعة
 والثلاثين إلا أننا مضطرون إلى تقسيم هذه المدة الطويلة إلى أطوار ثلاثة :
 (١) شعر الصبا - وهو الذي يصف نشأة الحب ، وأيامه الأولى التي نعم فيها
 الشاعر ، وحياته الشاعرية قبل سفره إلى إنجلترا بعد أن فجع في غرامه .
 (٢) شعر الشباب الأول - وهو الذي يصف فجعة الشاعر في غرامه ، وغرته
 وآلامه ، ومرضه ، وشكوى الحياة والنسوة والنفس والحب .
 (٣) شعر الشباب الثاني (وهو مانسيه فينا شعر الكهولة) - وهو الذي
 تسمى فيه أكثر غرام الشاعر إلى شعر وصفى وشعر فلسفي وشعر تهذيبي وشعر
 إنساني وشعر قصصي وشعر تشبيهي ، ولعل هذه الكهولة أغنى أطوار شعره وأهدوها
 فالرجولة المغزوبة فيها مكتملة ، وكم نريد أن تكون كهولته في الشعر طويلاً بقدر ما هي ممتعة .
 ولكننا نعود إلى هذا التقسيم مع أبي شادي بالنسبة للغزل فقط ، وهو تقسيم لا يتعدى
 الحدود الفنية وليس للتاريخ فيه أي حساب ، فقد نجد في شعر الصبا بعض حكم
 الكهولة فنعد هامتها ، وقد نعثر في شعر كهولته على ذكرى لغرام الصبا ووصف مانسيه
 فلا نحسب هذا إلا من شعر الصبا .

وسندرس معاً هذه الأطوار الثلاثة ، وستأسف على بلا شك على ضياع جانب

كبير من شعر أبي شادي الغزلي بين ما تركه في مصر من مخطوط أثناء اغترابه الطويل بالبحر ، وفيها اجتمع لديه في سني غربته وصودر مع أوراقه الشبابة ومنظوماته الوطنية بحمرك الاسكندرية في ديسمبر سنة ١٩٢٢م ثم لم يستطع الحصول عليه فيما بعد .
وسفر معي ولا شك عند ما تعلم بالجهود التي بذله محبوه ومريدوه - وفي طليعتهم الأستاذ الجداوى - في جمع غزله القديم (شعر الصبا) من متفرق الصحف ومن أوراق الاصدقاء والزملاء مما هو مثبت في ديوان الغزلي (ه زيب ه أو تفحات من شعر الغناء) وفي ديوان (ه أنين ورين ه أو صور من شعر الشباب) . وفي هذين سندرس من غزل أبي شادي شعر الصبا وشعر الشباب ، أما شعر الكهولة الغزلية فتكون دراسته في ديوانه الجديد (الشفق الباكي) وفي الجزء الاول من ديوانه المخطوط (وحى العام) الذي اعزم أن يصدر أجزاءه متلاحقة في نهاية كل عام وقد ظهرت نماذج شتى منه في طائفة من كبريات المجلات والصحف وفي طليعتها العصور .

(٣)

ARCHIVE
عزل الصبا
http://archive.abebooks.com

اماز شعر أبي شادي في صباه برقة العبارة وحرارة العاطفة وموسيقية البيان .
وهو في صميمه شعر غنائي أيضا ، ولعمري انها الحدود يجب أن لا يتعداها الشعر الغزلي المطبوع . أنظر اليه يشرح قصة غرامه :

أخذت تلقى الغرام بنظرة ه عنت كأن أسيرها القلب الخلى !
وقد خشي نظرتها وطلب الامان :
فجعلت أسألها الامان وأتقى ه من لحظها ما أنقى لمؤملي !
ثم أخذته الفتنة والحنن :

ما بين فتنها وبلسم حنا ه أنا قسمة لمعزز ومذل
فجعل يتشكى :

يا (زين) ما في النفس الاحرق ه تبقى كسابقة الشعر الاول
ويذكر عندها هواء واخلاصه فيه :
أحببتك الحب الصحيح واتى ه باق على الايفاء والشرف العلى

وسمع ذلك لم تبطل شجته بقية يثبوتها ويتطلع إليها
يتطلع الصب المشوق لقبة هـ ولو أنه قال المني لم يفعل ا
وفي الشطر الأخير مغالطة تعتمد على الشاعر ليخضع بها (زينه) لفيلة القبة مشتها .
وهو لو قالها لاثمته وحقيقتها والتمس غيرها بالحاج ، ولكنه لا يذكر ذلك الآن حتى
تسمح له بالاولى . فهل سمحت ؟ لا . وأحبها تفهم خديعة وشغف على ثغرها
التي فتطاله بالورع والتقى في حبه فيجيب .

صبراً على (التقوى) وإن ذهب الهدى بحلالة الماضي وأنس القبل
فصبراً وإن جنى على نفسه بذلك ا
وقد تعلمك أحياناً لواعج الأسى ، ويظن أننى توقع الحيلة ما يذهب بها فيطلب إليها :
هاتى لى العود وعانى هـ واستغنى شجوى وأنى
نظر حى الأجزاء عنى هـ فأؤدى صلواتى ا
ولا أعرف أنا كنه هذه الصلوات الأخيرة ، وأحبها فروضاً يؤدها للحب والجمال ا
ولقد ، قالت الحناء سمعاً ، وغنى ، من سلاف الحب نوحاً ، وأبدعت حتى خيل
إليه أن قد ، ربحت الله الخزال ا ا ثم طفت ا
ترسل الصوت شجياً هـ يملأ القلب دوماً
لنه عاش خلياً هـ ليه الباقى آلات
ولكن لم يصدق حده ، ولم يجد نشوة طمع فيها ، فلقد أشجته أغاريدها حتى
كفت عن عذابه :

ثم كفت عن عذابي هـ أغاريد الشباب
ومضات فى دعائى هـ بالحافظ الفائنات
وانتهى فعل الغناء ولكن اللحاظ الفائنات ، بدأت تنفس سحرها حتى نسي أساه وشجته ا
ومر اليوم فعادده الشجن فتأوه :

إيه يا يوم تقضى هـ فى نعيم كيف ترضى
لفؤادى العود أرحا هـ كيف ترضى لى عانى هـ
وعاد الى (زينه) ، الى منبهة أساه ، الى أمه وناه . يطلب منامها وشراها :

إيه يا (زين) شاني ه يامني قلبي المذاب

يامسداي ياشراي ه هاني من كاسك هاني ا

ولكن أي راح يطلب ؟ إنها رحيق ثغرها الضاحي :

سباني هاني الراح من ثغرك الضاحي ه وخصي بها الأزهار أجل أقداح

وقف نا هنا برهة . . نستمع فيها لهذا المعنى البديع ، ونلثم معه الزهرة نقدها

إليه الحبيبة مشفوعة بقبلة من راح ثغرها الضاحي . . أو نستشق غيرها على الأقل ا

ولا نكتفي باللثم ياضح زهرة ه لقلبي فاستغنى السلاف عن الصاح

حقاً . . الصاح قبل الشراب . . ولكن قبلها في الزهرة هي الصاح والشراب ا

ولا تستعصى عن سنك بخمرة ه فايكر الأرواح مكر أشباح

ماذا ؟ لا . . إنك تتحايل على وصلها بالحديفة مرة أخرى ا فرحيها بكر

الأرواح والأشباح معاً . . ولكن لعل روحك أنت متمطشة أرهقها النجى ا

وبترك الشاعر مكلوما حبه وأمله . . ويبرح الوطن والديار . . ولكن ذكر

الحب لم يبرحه فما زال القلب خفوقاً ؛ وما زال هو يطمئن إلى خفوقه .

(زينب) ما أحلى الخفوق للننى ه لا يرحم القلب لدى قربك ا

ثم يذكر بعد الشقة ، ويخاف أن يؤثر ذلك في حبها له ، فيملكها الجزع ويناجيها

في حرارة :

(زينب) يا شمسي وبابهجتي ه كوني كعهد الشمس في حبك

ويذكرها بأنه المخلص الوفي لها حياً وميتاً :

إن نشت لم تنفخ صلاتي النوى ه أو مت ناجاني هوى ترك

ولعمري إن في الشطر الأخير معنى يعجز عن متابعة الشاعر فيه خلى لم يشق ا

ومثل ذلك تراه في تحيته لها حيناً وإفاه كتابها فأحياء وحياه ، وكان ذلك حوالي

سنة ١٩١٠ م . في إحدى فترات افتراقهما قبل فراقهما النهائي :

كتابك العذب ياروحي وريحاني ه وفي لحيا غرامي حين حياتي

وتفارقة همومه عند ما يرى همومها طالحة ، وينطلق من عقاله يهون عليها الأمر

ويذكر لها حبه ووفاءه :

رحلت عنك رحيل الطيب عن زهر • يودى به البعد لولا حبك القاني
وتأمل إبداعه في بيته التالي :

فكنت كالزهر برأ والنسيم رضى • وكنت كالشمس في حسن وإحسان
ثم يذكرها بفعل أنفاسها ومعانيها في نفسه :
في كل لفظ مداني الأئس ضاحك • وكل معنى دليل الصبر للعاني
نعم كان يحوى دلائل الصبر . . . ولكن هل تأثر هو بها ؟ قد نتشف الجواب في
البيت التالي :

لثمة في نفي أضعاف ماثلت • حروفه من فؤادي (زين) إيماني
ثم يطلبها أخيراً ويطلب إليها أن تدع (خوف الفراق) وهو في الحقيقة
غير مطمئن :

الله يردك لي بامهجتي قدعى • خوف الفراق وكوفي عند حباتي
ولكنه أخطأ في حسابه ، وصدقته هي في غلبة القدر !
ولعل من الأنسب أن نختم دراستنا للفرق الصافي شعر أبي شادي بهذه القطعة
(الكروان الرسول) ، وإن كانت مما يصلح أن يعتبر من شعر الشباب ، فقد أقطعت
عنه أخبار حبه وخشي أن يكون قد جد حادث فطلب إلى (الكروان) أن يقوم
بمهمة (الرسول) :

يا لله يا كروان • تكفيك أشجاني

بلغ حبيبي الآن • أنني له القاني !

ثم يذكر حاله وجزعه على حبه فينوح :

لم يبق غير الروح • في قلبي المجرّوح

من لي سواد أبوح • مهما تناساني ؟

وإنه لآسى عميق يملك الفؤاد . . . وإني لا تخيل على ضباب هذا الآسى صورة

الشاعر وقد جلس يتلقى وحى الآسى واللوعة ، ينظر إلى الفرطاس بعين دامعة ، ويمد
يداً مرتعشة تخط هذه القطعة :

سائل أعز الناس • هل شاقه غيري

أو قاله الوسواس • والشك في أمري ؟

وكيف تريد أن تكون دراستك مثل هذا ؟ . قل لي كيف . . فاني لا أجد غير
التأمل ، والتأمل في مثل هذا يورث شجناً قد تصفر له من العين دمة حرة :
قد مرت الأعوام . كرى بالأمي
والقلب فيه ضرام . تذكري بأحلامي
دراسة الشعر شرح وتحليل وتأمل . . فهل يحتاج مثل هذا الى شرح الا اظن ا إذن
فلتأمل معاً :

ولو عني بالعباد . تذيب حتى الجناد
فكل عيشي تضاد . لولا الهوى الباني
أعوام تمر ، وآلام مبرحة يحجبها إلا عن نفسه وشعره ، وقلب لا يخبر لضرامه أوار ،
تختم بها جميعاً شعر شباه للدرس معاً شعر الشباب . ونكتنا لن نكون أقل أسى
وحسرة ، ولا أخف لوعة وشجناً . . فتعرف كل هذا قبل أن نلدعنا ناره !

ARCHIVE (٤)

<http://Archivebeta.Bakhril.com>

غزل الشباب

قلنا إن غزل الشباب في شعر أبي شادي هو الذي يصف فجيعته في غرامه ، ويرثي
أمله وألمه ، وغرته ولوعته ، ونظننا لانعدو الصواب إذا قلنا إن شعر شباه عامة هو
ثورة حزينة على الحب والشعر والنفس والحياة . . ولعلك تعرف شيئاً من هذا إن
قرأت قصيدة (شعر شباني) التي مطلعها :

قد جمعت الوجد والمبكي الأنين . وتلست على قلبي الرنين
رفد يكون أبغ وصف لما تضمنه شعر شباه قوله :

من رجاء وبكاء وجوى . ورناء ووفاء لايبين

ردد أبو شادي بعد استعراض شباه ووصف ما تضمنه شعره الى الثورة الحزينة
مرة ثانية ، فيقول في حسرة وأسى :

زبه يا شعر شباب آفل . لم يعش منك سوى ملوى الحزين

وينجلي لك منشأ هذه الثورة ومبدأ هذا الحزن الساخط في قصيدته (لغات الغريب
التي يقول منها :

ألا في سبيل الحب والامل العالي • عذاب النفي في الجبل الخالي !
ويذكر غربته ووحدة فيندي الدمع منكته :

سريداً وحيداً (للطبيعة) سوتلى • أكفكف دمي في أشعة آصال
وينظر شبابه الفض يذوب شجناً وأسى فيندب عمره :

وأندب عمرى ، قد تولى أعزّه • ولم يبق غير الذكر والمثل العالي
وينملكه حزن عميق يخيل اليه أنه (من فرط شقوته) خلق (ليعطي الدهر حكمة
الاجيال) :

كأنى لما لايت من فرط شقوتي • خلقت ليعطي الدهر حكمة أجيال !
فهل نظر امرؤ الى العالم بأسود من هذا المنظار !

ولكنك ستعسى له العذر معى متى وقعت على قوله :

جزيت على طهرى بتغريبه منجى • وأودعت من أجل الوفاء ومن آلى !
أهكذا يحزى على طهره ويتوذى لوفائه . . . ومن تظن . . . من ذويه !

إنها حال تبيع له السخط • على الدين والدنيا ، كما يقول :

فبت صيلاً في رجولة ناغم • على الدين والدنيا ، على الشرف البالي
نم تملكه وحشة مبهمة ردها فيها كل ما يحوطه ، ويخيل إليه أن الدنيا كلها تنظر إليه شرداً
وأن ليس من عاطف عليه سوى البحر !

يحن الى الى البحر يخفق مأوه • ويحملنى رقفاً الى الحرم العالي
ولم لا يحن اليه سوى هذا اليم الثائر الصاحب ، ألا يقاسمه صنبه وثورته قد يكون .
ولكن الشاعر لا يفتح منه بهذا فهو يلح عليه ليحمه . الى أين . . الى انجلترا . الى
وطن الحياة : حياة الفنون والعلوم والآداب والثقافة العليا والجمال المعزى :

الى الوطن المحي الموات قلم يصب • شغافى من داء بقلبي قتال
ثم تأخذه الذكريات ووفاء الحب فيقول في حرارة .

أأحرم من شئى رُحسب هاتماً • وحولى ضباب العيش لا الأمل الحالى !
 لا ... ومن يحبك هاتماً فى مهجرك ، نائياً عن حبك وأهلك ! ثم تأخذ غصبة
 على الذين أبعدوه عن أمه فيخاطبهم قائلاً : • فإعصبه شاءت فأتانى وأسرفت • ، ويتوعدهم
 بأن • ستحيا على رغم النساء أفضالى • ويعزى نفسه ويعطىها بعذب الأمانى :

ويذكرنى قومي ويعرفنى الهوى • فتقيم لى العطاء والزمن التالى
 أما قومك فذكروك • وأما الهوى فلا يعرفك إلا منكوباً فيه • • ولقد تغم لك
 الزمن التالى فهل أطفأ ذلك شيئاً من سحر فؤادك ... لا أضل !

ثم يستأنف وعنده لأولئك الجانين على غرامه ونعيمه :
 عرفتم لصوص الحب والحب لم يكن • غفورا • وكم تشجيه نكبة أمثالى !
 إى نعم • وكم تشجيه نكبة أمثالك !

ويعود إلى ذكر هواه ووفائه • وكيف لم ينل منهما سحران :
 سلوت فؤادى فى غرامك طائماً • وما كان عهد فى غرامك بالسالى !
 نعم لم يتطرق السلو الى غرامه • وما كان ليتطرق مادام القلب خفاقا وما زال
 يحيا بحبا ويغنى فيها أضيق عاشق :

سأحيا وأفى فيك أضيق عاشق • أصاب به الزلزال قدوة أبطال !
 وقد يفرغ من نفوة الحزن والكآبة يستعرض حاله فيرى أن أهم لا يدفع قضاء
 وأن • الفوز للصبر • فيقول :

نق يا فؤادى ولا تصدعك نائبة • فالفوز للصبر لا اللهم والزلل
 ولكنه يعود فيذكر حاله الآن وما يعاوده من حيرة وأسى بعد أن • تغنى شعره
 المر يا • بذكرها :

نق يا وفاقاً تغنى شعره طرباً • بذكرها • فتدايكى ولم يزل !
 وهو بعد أن سحت مآقيه فى سبيل هواه ماسحت مخاطب قلبه :
 أنفقت فيك دموعاً كم بررت بها • هل بعد عهد النوى تدنى له أجل !
 لكن القلب مع ذلك نائر لا يهدأ :

يدوى فوق باب الغنى : دم غرات : به غابة لون الحب لا الخجل :
 ويعلم الشطر الثاني من هذا البيت معنى دقيقاً : قال الشاعر لا يريد أن ينسب
 محراب دم القلب القاني إلى خجل ، ولكنه يحسه دليل الحب في لون الدماء :
 روف كالطير مذبحاً وفي قفص : أو كالزئبق هنا شوقاً إلى قبل :
 وهو تصوير بارع لاختلاجات القلب الحزين : وقد تاق إلى محرم عليه حلل
 لغيره حيناً هو أولى به : وقد يرى الشاعر يوماً سحابة لا تأخذه من بهجته إلا ذكرى حسرة
 على نعم ذاهب ، ولا يثير في نفسه إلا لوعة أسي . أنظر إلى قوله يخاطب (شمس نسان) :
 يا شمس نسان في برج لها ثمان : متى الرصال وقلي عرشك الساق
 متى تتم أوطان مروعة : : حتى وقلي وإلهي وسلواني !
 إلى أن يقول بوجه الخطاب إلى شمس نسان ، ويعني محبوبته التي حرمتها ضياعها
 وإلهام حياتها :

ردى جنانك إلى لم أضر بشراً : من الجباء سوى من هجرتك الجاني !
 ثم يطلب إليها (شمس نسان) أن تسأله (وفي سؤالها إليه السحر والوحي المهم)
 أن يرثل شيئاً من شعره . عسى أنغامه ترقى من عواطفها وتغنمها بعبادته إياها :
 عليه ينطق بأنغام يرثلها : شعري كأن بها إيجاز قرآن !
 يطول به الحزن ، ويضنيه الشجن فيحاول إلى مهجته في الظلام يحاول أن يرثله
 عنها ولكنها ترفض :

خلوت إلى مهجتي في الظلام : أخفت من حفظها العابس
 فقالت : حرام ، حرام ، حرام : فما الآن في البعد عن مؤنسي
 وتردني تأكيداً :

وهل طاب للعاشقين المدام : إذا احتجبت (زينة) المجلس !

لا . ١

فإله دعني لدنعي الحزين
 فقد شاء ربي لي الانين
 ولكن راحما ، إن لومي عذاب

تريد أن يتركها فريسة الشجن فقد كتب لئليها الأئنين ، وتسأله أن يكون رحيماً
وتنصر اللوم قفى ذلك ها عذاب ! ومن هي ؟ مهجته !

أجبنى : ألم ينقطع نياط قلبك

وأسكرنى حبها فائماً ، فلم أستفق قبل شمس الصباح
أضغاث أحلام !

قلت : أيا مهجتي ظالماً ، أمانيه من خالها ما يباح
ثم ماذا ؟

فما العيش إلا المني دائماً ، ومالموت إلا الرضى لا الكفاح
فهل يرضى بالنقصاء

فهل اكتفى من غرامى بدين

هو الوجد فى باقيات السنين

وشعر الغناء لقلبي المذاب

لا ... ولكنك خاضع لصروف الدهر ، وليس فى وسعك إلا التسليم !
وتمر عليه فترة هول يعتقد فيها أن النذب فى الهجر ذنب محبوبة لا ذنب الأقدار
ولا ذنب من عاصوه فيذوب بحسرة وتألماً ويقول برئى هذا (الحبيب الجانى) الحى الميتة
بالروح أم بمذاب آمال الصبا ، أبكى الخنان الجم فى ذكراك
بهما معاً ! ...

تحيين أشجاننا بأحبيها غدا ، وقطعين ضائر النساك !
الى أن يقول :

أخنى عليك من الضلوع طيها ، وأرى على بعد الجمال هلاكى !
ويحمل هذا البيت معنى حسناً مقبولاً وهو عندى أرق وأعذب من قول الشيخ على
الجارم مثلاً

لولم أخف حر الهوى ولهيه ، لجعلت بين جوانحى مثواك
فالشطر الاول من بيت أبى شادى القديم المطبوع حوى فى رشافته كل معنى
بيت الشيخ على الجارم الصناعى ، ولا شك أن الشاعر الوجدانى المطبوع الذى يصيب المعنى
خلصاً فى شطر واحد خير ممن يوزعه متصعاً فى حشو على شطرين !
ويختتم أبو شادى خطابه إليها بهذا البيت المؤثر :

لا تبخل بالترب حركك ، ربما « أحياء ان يغنى بطيب نراك !
خيال ساحر ولاشك . . ولا تحسبها تبخل بالترب ولكن لن يحبه أن يغنى بطيب
نراها . . ولكن سيعيه أن تفت فيه سحر إبداعك !
الحياة الروح يا روح الحياة - يا إلهي !

نعم . . يا إلهي !

كم يعاني الصب في ذكرى مناه - غير لاه
هل رأيت مثل هذه الشكوى النائرة بعد هدوء ، أو الحادثة بعد ثورة ؟
وفي مثل هذا الخيال الجريء !

غار فأني فار وجد لن تزول

وهوم وشجون لن تحول

قبل صوب النيت من فنان برك !

دعك من الابتداع والتفنن في النظم ، وقل لي أولاً : ألا تسرى إليك عند قراءتها
لاعبة أمي عظيم ؟... ونريد أن نختم دراسة لشعر شابه قطعة (وداع الشباب) ، وهي
منظومة وجدانية واقيفة استلها بأسفه على عهد شباب تقضى :

أسفى على عهد الشباب التقضى « بحلال سمته وحلى زفيرى
وقد أشقاء وداعه لو لا تعزية الضمير .

ودعته وحرست آمال الهدى « فشقت إلا من لقاء ضميرى
لقد شيع ماضيه ، يكلله الفخار ، ولكنه يخشى أن يقابل تودد مقبله بنفور
ماض يكلله الفخار ومقبل « أرعاه بين وداده ونفورى
وهو هرعاه الجمال وإن قسا عليه الجمال وجنت عليه عبادته له :

وأنا الشقيق على الجمال وإن قست « وجنت حبة إزاء مصرى !

ولقد كنا نريد أن نفرغ معك الآن من دراسة غزل الشباب ، ولكننا نسينا أن
تشير الى قصيدة حزينة قد تكون هي المثال الحى لغزل شبابه ، والحق أننا كنا نتمتع بإغفالها
لأن مجرد تلاوتها قد يترزع من مثلثك دمعات فابالك بدراستها !

هذه القصيدة هي (عرس ماتم) التى قال عنها أحد أصدقاء الشاعر : إنها نظمت

على مسمع ضعيف من موسيقي عرس حبيته المقتضبة ، وكان كل بيت منها جزء من
قزاده المنقطر ، ١

وسنعرض على القارىء بعض أياتها ، قال فى استهلاله المؤثر الحزين .
عذبة أنت فى الخفاء وفى الجم • روفى المجرى يا أغاني الظلام
بلغنى العاشق الأمين على الحمد • ر شقاء لقلبه المستهام
وارقأى أدمى خبي عزاء • أن يسر الحبيب من إيلامى ١
الى أن يقول :

كيف أنيت ياغرامى ولوعى • هازنا من قلب الأيام ١
وليقنع القارىء منى بهذا الآن ، فليس فى طاقى أن أقبل إليه القصيدة كلها ، فلا
يطالبني بدراستها . . . ليفعل ذلك هو إذا شاء فيرجع إليها فى ديوانه • زينب •
ويحمل وحده أسامها وشجاها ١

(٥)

غزل الكهولة

قلنا ان كهولة ابى شادى الغزلية هى أمتع أطوار شعره وإن يكن كله حيا صادقا ، حيث
هدأت ثورة شبابه الحزينة وعاد إليه إدراك الحياة . وكاد يتدخل جرح فؤاده . . لا . . فانه لم
يتدخل تماما ، وإن جاز لنا تشبيه على يناسب أبى شادى الطيب قلنقل إنها ضهادات
تمنع النزف مؤقتا . . ولكن أثر الجرح مازال يؤلم الجريح ان آثاره الذكري ١
واطمان الشاعر الى هذه الضهادات المؤقتة ، وعلم أن الأمر قد قضى ، وتمت
نكته فى غرامه ، وليس يجدى فيها نقض ولا إبرام ١

فهلأ أخذه من جهاسلوان ! . . لا ، فإزال الحنين يعود به إليها ، ولكن عبادته
لجمالها تحولت الى عبادة مطلقة للجمال العام ، وهو يؤمن مع ذلك بوحدة الحب ، ويرى
أن غزله العام فى الحسان يذكره بغزله فى حسننها ، أو على الأصح أنه يمثلها فى سواها
وأن عبادته للجمال المطلق هى عبادة رمزية لجمالها هى . . ترى ذلك واضحا فى قصيدته
(الحسن الخائل) كما تحسها فى قوله فى (وحدة الحب) من قصيدته التى نشرته
• المصور ، حديثاً :

مثل الجمال إذا خطرنا نظري . مثل فيهن الجمال إزاني !
وقد ذكرنا أن غزل أبي شادي في الكهولة تسمى أكثره إلى قنوت أخرى ، ولم يكن
يعالج الغزل إلا على أنه أنغام فيه تحمل إلى العاشقين معاني تسمو بهم عن شهوات
المادة والحس .

وسنعرض عليك من غزل الكهولة هذا سوراً ثلاثاً لعبها كل ما يحوى :

(١) غزل وجداني

(٢) غزل وصفي

(٣) غزل قصصي

وسندرسها معاً الآن في إيجاز ، وهناك صورة أخرى هي الغزل التصوفي ولكننا
لنعرض لها الآن . فلنأخذ منها من غزل هذا البحث وكله موجه للمرأة يشرح عواطف
الرجل نحوها أو يصفها أو يروي قصصه معها . . . فليبدأ بغزله الوجداني .

ونريد أن نستهل ذلك بقوله في قصيدته (أمتع الأنس) :

تأزلت طويلاً عن وعود محبة . ساعة ضوئتك بالحب غالية !

أتراه يعني ما يقول حقيقة : . . . أنظفه بزل عن آخرته بساعة يوصل منها !

وما الحور والولدان في معرض الهوى . وأنت مثالي اللذة المتناهية !
والحق أنه بهذا الاستفهام الانكاري يقدم لنا معنى طريفاً وإن كان يزوي بالحور
والولدان ولما يرد ذلك ! ثم يصف الحبيبة ملتبساً مبهراً لغلوه :

وفي كل لفظ خفة أو رشاقة . . . تجدد من أحلامي المتفانية

حقاً . . . لقد كدنا نزوي معك بالحور والولدان !

ولأبي شادي في مثل هذا المعنى أبيات جميلة بعنوان (جنوني) وهي إحدى غزلياته
الكثيرة الصادقة في ديوان (الشفق الباكي) ، وفيها يقول :

ومن لي سواها في القيامة شافعاً . لدى الرب إن جلت لديه ديوني !

ثم يردف ذلك بتعليل بارع :

أقول : إلهي أنت تدرى عبادتي . لحسنك في حسن أهل قنوتي

فكل ذنوبي جنب ذلك تمنحي . وما يذنب الحب غير قنوني !

فهو يعبد جلال الخالق في جمال المخلوق ، ويرى أن في ذلك شفاعته له يوم القيامة !

وهو يرى أيضا أن (جمال الكون طوع لحسنا) :

كان جمال الكون طوع لحسنا • وفي حسنها كل الجمال تنهى
فإن هي بانت أوحش الكون بعدها • كأننا عدمننا في الوجود إلها
وفي البيت الثاني شعور عميق نظم على قبسه الشيخ على الجارم أيضا وإن لم يأت
بجد يد فكل شعرة الغزلى تقريبا مقتبس من (مسامرة الحبيب في الغزل والنسب)
ولولا تلحينه والتقى به لما كان له شأن :

فإذا وصلت فكل شيء باسم • وإذا هجرت فكل شيء بالك
فترى أيهما الذي وفق إلى إبراز شعوره في معنى جميل قوى وفي تعبير رائع آسر؟
أذلك الذي يقول إنها إذا بانت خيمت الوحشة والكآبة كأن العالم فقد إلهه المديح
الحاكم الذي يخفف من عبثه وينظم حياته وسعادته ! أم الذي يقول إنها إذا وصلت
استغرق كل شيء ، في التيسم وإنما ان هجرت بكى وناح ! هذا هو الفارق ما بين الشعر
المطبوع وشعر الصناعة الذي كل بهجته في رنيته الأجوف وبهرجه الكاذب .
ويرى أبو شادي أن في هجرها فرق الوحشة والكآبة موقاة له من الحسرة والاسى
وهو يقول في قصيدته (الوعد) :

غابت فت بحسرة وهوى • وكأن هذا الصدى لي لحد
ويشبه وعدا خالفته معه يبعث بعيد :

وظللت أذكر وعدها فإذا • بالوعد مثل البعث لا يدوا
هذا غزل الوجدان ، أما غزل الكهولة الوصفى فأمثله في شعر أبي شادي كثيرة
ولعل من أروعها قوله يصف غاية نزلت إلى البحر تسبح في قصيدته (حان استغان) :
تسابق الأمواج في • تقبيلها قبل الحنان
وهو يحب كل شيء في العالم يود لو استمع بتقبلها حتى الأمواج يرى أنها
لا تنفع بالقبيلات فتعاقبها وتحتضنها :

وعناقها طورا برة • ق ثم آنا في احتضان
وهو في عادة ترشف (الكنيل) .

رشفتم الكنيل حلوا شفاها • فأعارت الكنيل طعم شفاها

وآه من طعم الشفاء !

باللحظ قبل النفر ينهل حسنها . . . فإن يد في أثر الكؤوس الزاهي !
ومر موقف رشع أترى إلى الكأس أولاً . . . فتلاقي أشعة اللحظ بالزجاج
ويزداد ألمه . . . فهو تنهل بلحظها قبل الرشف بالشفاء !
ويحمد أبر شادي في وصف الحناء وقد تبت وبشرها القينة مشقة في قصيدته
(بين نارين) :

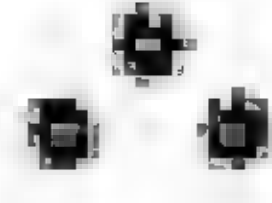
تبت والقفية في دخان . . . بحسبها نعيم عن حرام !
قللت لها أنا الأولى بشي . . . دخاناً ثم عن زاكى غرام !
أترى ماثير اشتعال القفية في قصه !
وله في وصف (راحة الترواح) الحناء مقطوعة عصرية الروح جميلة المطلع :
من علم الحسن الدلال الذي . . . ينساب لا يرعى حقوق الأنام !
ومنها :

ألتبت ما قبلتم هلالاً . . . ووجب . . . ويا حبيب ما قبلتك بوشب يرام !
هلالاً نسيت ظهوراً لنا . . . فكلاً يحمل عبء الغرام !
أجل ! أجل !

ويقول للحناء الفقيرة في قصيدته (الأبرة الفخانة) :

سلام وهبنا زفرة . . . وليس لحلق حبرة !
أشكو الفقر عنكم . . . وعلى الألياب من نظرة !
تشكو الفقر كسائر البشر ! وما كان الحب شفيح فقر . . . وإن شفع للمحبين يوم
الحشر ! وأما الغزل القصص فأمكنه كثيرة مبثوثة في شعر أبي شادي ! وسنقتصر منه
على دراسة (ليلة صيف) عند ما اجتمع بين يهوى في خلوة ليلة مقمرة في فصل
الصيف وقد غنت له أغنية حسبها توخت أن يكون توقيعها على وقع قلبه المضطرب :
غنت على وقع قلبي أي أغنية . . . أهدت إلى الأمل البسام وبخانا !
ويستزيدها غناءً على العود فهي طب القلب إن قلته بشوة الطرب :
غنى على العود يا شمسى وبافترى . . . فأنت طب له إن مات مكرماً !

وهو يحسب العود مشغولاً بتحيتها فيسابق صوتها توقيعه :
 تسابق الصوت أوتار مرثجة ه والقلب غيران يخشى منه غيرانا !
 والقلب ينفار من حنو العود ومن تسابقه إلى تحيتها :
 قبلت موضعاً دف القواديه ه وبليت بدموع منه أشجاناً !
 كأنما روعت من ناره فبكت ه والظلم يؤلم مشقى الناس أحياناً !
 فلقد أشفقت على قواده قبلت موضعاً اختلج فيه وبليت بدموعها كأنما راعتها
 حرقته ! ولم لاتفعل ! ألا يشجي الظلم عانى الناس أحياناً !



لقد تشعب بنا مجال القول ، وأخذنا لانفرغ قريباً إن أردنا أن ندرس على هذه
 الطريقة نماذج من شعر أبي شادي الغزلي فما بالك به كله !
 وكنت أحسب أنني أستطيع أن أدرس معك بعض غزلياته المختارة مثل (العليل
 المنفى) و (بعد الفراق) و (شعر الحب) و (بروحى) و (قبلة)
 و (تساملين) و (نماذج الشعراء) و (الملك) و (الحسن الخاتل) وغيرها
 ولكننى لأدرى ماذا أذكر وماذا أترك... فليقع القارىء بما ذكرنا من نماذج،
 ولننتقل إلى الدراسة العامة في إيجاز كلى مراعاة للقيام.

(٦)

غزل الطبيعة وغزل الصناعة - أثر الغزل في شعر أبي شادي

بعض الشعراء من مهرة الصناع يتصيد المعاني كما يتصيدون الألفاظ، ويرصفونها
 رصفاً منسقاً أو منقطعاً في غير مبالاة أو مراعى على أكثر تقدير بحلاوة الألفاظ وجرسها
 وما كان الشعر صناعة يلهو بها العاطلون والأدعياء المتكاسلون ! ولا فائدة لنا مطلقاً
 من الغزل الصناعي ولا من الاقتصار على الغزل الحسى ، وخصوصاً ذلك الذى تولده
 الغريزة الحيوانية فيكاد يتصل بالهمجية ويهجر روحانية الشعر الجميلة التى تصل الشاعر
 المعانى السامية .

وان صح ان أبا شادي لا ينظم الا عن دافع وجلانى قوى حى فى أى ضرب من
 ضروب الشعر ، وان صح أن هذا هو الواقع حتى فى شعره الاجتماعى والسياسى ، فهو

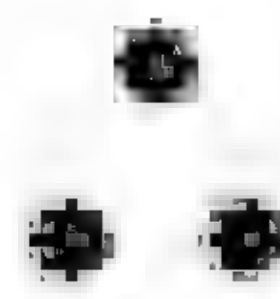
أحق ما يكون على الأخص في شعره الغزلي الذي لا يمكن أن تشوبه شائبة الصناعة ،
ولعل أصدق ما يوصف به هذا الغزل انهوحي القلب الى القلب، ورسول العاطفة الى العاطفة
فلا مقارنة بينه وبين شعراء غزل المذكر وواضعي الأغاني الصناعية وأمثال هذا
العبث الذي ابتلينا به في شعر أكثر شعرائنا المعاصرين سواء كانوا من المحافظين الرجعيين
أم من المتصقين زوراً بالتجديد .

ويستمد أبو شادي من روح الغزل هذه في مواقف رواياته الخنائية (أوبراته)
حتى أنك لنس وأنت تقرأها أنها حقائق واقعة، وما ذلك إلا لأن مصادر استمداده
الغزلية حية في نفسه ، فهو شاعر الحياة بحق .

(٧)



- ويمكننا أن نخرج الآن من هذه الدراسة المخطوطة بما يأتي :
- (١) ان غزل أبي شادي هو أشبه بالهام حار الى النفوس الحساسة الرقيقة .
 - (٢) انه يصور لك في رقة جمال المرأة ، ويصف ما يلاقيه الرجل في هواها ويقص
ما يكون بينهما في كياسة تعبير لن تغر منها بل تجتذبك اجتذاباً .
 - (٣) ان معاني غزله تسمو بالنفس الى ما وراء العالم المادي حيث السعادة الروحية
تزرى بالهيمية والحيوانية المقنونة .
 - (٤) يصل غزله بين الجمال الانساني والجمال العالي في فلسفة مقبولة تستوعبها
النفس في لذة واستمتاع عظيم



وهكذا كان غزل أبي شادي متمشياً مع طبيعته ومواهبه من جهة ، ومع ثقافة العصر
من جهة ثانية ، وبذلك صار غنماً للادب المصري عامة وللادب المصري خاصة ، ولم
يكن مجرد عبث ولغو ضائع ؟

على محمد البهراوي

يوييل الكرملي

والرهضة اللغوية الحديثة

كان وقت لم يحفل فيه أحد بتكريم نوابغ الرجال ينالون أن يأخذوا الاستيقاظ الفكري
بنمشي في بيئاتنا المتعلمة ، فبدأنا حينئذ نلتفت الى هذا الواجب الاجتماعي ، فاهتم عظماءنا
بتكريم المرحوم العلامة سليمان البستاني معرب ، الاليادة ، ، وتبع ذلك حفلات
للتكريم مناسبة وجديرة بالاعتبار . ثم جاء وقت أصبحت فيه حفلات التكريم مذالة
تقام بمناسبة وبغير مناسبة لكل من خدمته الظروف ، سواء كان أولم يكن على جانب
من المواهب المذكورة وأخيراً في عهدنا الحاضر — عهد التيقظ الانتم — أخذنا نعي
بتكريم نوابغنا في مصر خاصة وفي العالم العربي عامة ولكن نغفل ان

ولعل من أصدق المظاهر لهذا التنبه المحمود حفلة اليوييل الكبرى التي أقيمت
حديثاً في بغداد لآمام اللغة النهر الأبي أنستاس عاري الكرملي ، وقد اشتركت في
اقامتها الحكومة العراقية ورجال الادب في العالم العربي ومشاهير المستشرقين . ولو
كانت الحفلة في مدينة سهلة المواصلات لحفرها الجهم الفقير من أهل العلم والادب من
مختلف الاقطار ولما كانت مؤثراً أدبياً عظيماً ، ولما اكتفى الكثيرون اضطراباً باهداء
تمنياتهم الطيبة عن بعد . على أننا نرجو أن يكون لمصر حظ خاص في تكريم حضرة
الأب الجليل بين ربوعها في المستقبل .

ولكن لماذا نعلق أهمية خاصة على هذا اليوييل ليس ذلك لمزلة فضيلة الأب
المحتفل به فقط ، ولكن لظروفه الاجتماعية أيضاً . فالأب الكرملي راهب متقشف
يعيش في بيئة منقسمة إلى شيع وطوائف دينية شديدة التعصب ، تنفر كل منها من
الاعتراف بفضل من لا ينسب إليها ، وكثيراً ما تستحل الطعن في أخيار الرجال ، مدفوعة
بعامل التعصب المذهبي الذميم . ولكن برغم كل ذلك لاقى الأب الكرملي من
الحفاوة البالغة به ما دل دلالة صريحة على التيقظ الفكري السليم في العراق بل في العالم
العربي بأسره ، وكان ذلك في دار نقامة رئيس الحكومة العراقية برعاية معالي وزير

معارفها ، وبإشراف كثيرين من الوجهاء والادباء وصفوة أبناء العراق على اختلاف
مشاربهم وعقائدهم الدينية والسياسية .

•••

ولد الأب أنس في بغداد في ٥ آب أغسطس سنة ١٨٦٦ م ، فهو الآن شيخ
جيل يناهز سبعين من سني حياته المباركة . ولكنه ما يزال في نشاطه وحمته
وصفاء تفكيره وجنده العظيم وفي حبه للعمل المنج ، واحباً نفسه حبة صادقة للغة
والآداب ، سقيفاً عنده الديني في تفشيه أديانهم .

وقد اتفق الأب الفاضل نحو خمسين عاماً في تدريس العربية وآدابها ؛ فقد ظهرت
علامات نبوغه المبكر وهو ابن ست عشرة سنة وحيداً تولى التدريس في مدرسة
الكرميين ببغداد ، وكان قبل ذلك يقوم بالتدريس الخاص . وهذا نبوغ مبكر حقاً ،
ولم يكن نشاطه قاصراً على التدريس بل كان يكتب طائفة من كبريات الصحف والمجلات
في ذلك العهد كالشجر والنفق ، والخرائب منها الأبحاث النحوية والأدبية . وفي
سنة ١٨٨٦ م ، قصد المدرسة السبعية الأكاديمية في بيروت لتدريس العربية . وفي
الوقت ذاته كان يدرس اليونانية واللاتينية .

وقد أتم فضيلة الأب الكرمل على دراسته العلمية والدينية في صبيحة وفرنسة ، وبعد
أن قس غادر فرنسة إلى الأندلس ليطلع على مخدات الحضارة العربية ، ثم عاد إلى
بغداد فتولى إدارة المدرسة الكرملية وتعليم العربية والفرنسية فيها ، إلى أن تفرغ أخيراً
لأبحاثه المستقلة العظيمة ونجلته الشهيرة (لغة العرب)

وقد زار المترجم مصر كما زار أوربة مراراً ، وكذلك تجول في كثير من أقطار
الشرق ، فاكتسب بذلك معارف شتى وخبرة واسعة بصانع الناس وأخلاقهم وميولهم .
ولفضيلته من الأبحاث المبكرة في كبريات المجلات كالمقتطف والهلل والشرق
والزهور والمقنيس والمباحث والمنهل والزهر ، وفناء الشرق وغيرها ما كان ولا يزال
موضع العناية والاجلال ، سواء كان بامضاء الصريح أو بامضاء مستعارة كما كان يفعل
كثيراً زهداً في الشهرة ، وحباً في خدمة اللغة والآداب والتاريخ لمذاتنا .

وبعد الأب الكرمل عن جدارة الحجة الثقة في فلسفة اللغة العربية وشيخ أئمتها

وما كان ذلك عن اطلاع كبير أو عن ذاكرة نادرة فقط بل كان أولاً لعبرته المبكرة
الفظة ، فإذا أردت دليلاً عليها في مجال البحث المستقصى المشبع بالتحليل والذكاء
والاستنتاج العميق فحسبك أن تقرأ ما كتبه عن ، أداة التعريف في التاريخ ، كثال
لمباحته الجليلة التي لم يسبقه إليها باحث ولم يلحقه فيه مجتهد : وإذا أردت نموذجاً لنقد
اللغوي الدقيق المعنى بالانصاف والأحكام فحسبك أن تقرأ ما كتبه في نقد معجم
، البستان ، وهذه بحكم ، لغة العرب ، مقعنة دائماً بالكثير من مباحثه النقدية الثمينة .

وقد أدى تخصص الأب الكرملي في فقه اللغة العربية إلى اهتمامه بلغات شرقية قديمة
وحديثة وتضلعه منها كاللغات الآرامية والعبرية والحشية والفارسية والتركية والصابئية ،
دع عنك اللغات الآلمانية القديمة منها والحديث على السواء . فأصبح دائرة معارف
لغوية مذهشة ، وصار علماً لا يأسى في منزلته ومعارفه الفذة الممتازة التي يستثمرها
خير استثمار في جميع كتاباته ومباحثه .

وقد نكب الأب الكرملي أثناء الحرب العظمى بتبديد مكتبته الكبيرة على أيدي
الأتراك وبغية زمتنا إلى فيصرى حيث لاقى صنوفاً من الهوان والمذاب حتى إذا ما عاد
إلى وطنه أنكب غير يأس على إصلاح ما أتلفت ظروف الحرب والسياسة مجدداً قدر
الضائقة مكتبته ، ومضاعفاً جهوده لخدمة اللغة العذائية . ورغم مكانته العالية في جميع
المحافل الأدبية واللغوية وفي دوائر المستشرقين التي كثيراً ما ترجمت مقالاته إلى الفرنسية
والانكليزية والألمانية والروسية والإيطالية والإسبانية فإنه لم يقو على نشر تأليفه وهي
كثيرة حتى إذا استتبنا منها ما عشت به أيدي الغزاة أثناء الحرب العظمى حين تبديد
مكتبته ونفيه مع من بقي من كرام العراقيين . ومن أهم تأليفه (غير تصحيح المعاجم
الكبرى وغير اشتراك في تهذيب تأليف جمة تفسر وتشر في الشرق العربي وفي أوربة)
هذه الأسفار القيمة : ، جمهرة اللغات ، و ، كتاب الجموع ، و ، كتاب السحاب ،
و ، الفرر النواضر ، و ، العرب قبل الإسلام ، و ، شعراء بغداد وكتابه ، ولها تناول
من مباحث اللغة والأدب ومسائل التاريخ مما يمتاز بالابتكار والتعمق والاستقصاء بحيث
قد فراغاً عظيماً في ثقافتنا اللغوية والتاريخية ، ويبلغ مجموع مؤلفاته نحو ثلاثين كتاباً
جديرة كلها بالذيرور والاجلال . ولعل أهم ما يعيننا منها معجمه الكبير الذي ضمنه

ما ذكرته المحاجم القديمة وما أغفله . ويجب أن لا ننسى أيضا فضله العظيم في وضع الفاظ جديدة لكثير من المسيمات الحديثة . نستعملها تكرارا دون أن نعرف مبدعها المتواضع المتوازي ولعل أشهرها لفظ « بركة » لكلمة (تفراف) . ولفظ معلة لكلمة (انيكلويدا) .

و من المصريين الذين كتبوا عن الأب الكرمل كتابا تاريخية ذات تحليل فلسفي الأستاذ أحمد الشايب الذي عد الكرمل في العراق بل في الشرق العربي مدرسة قائمة في شخصه يقابلها في مصر دار العلوم . وعندنا ان الأب الجليل أسمى من ذلك وحسبك أن تطلع على آثار المستشرقين ومجلاتهم وعلى جميع الكتب العربية المحققة الهامة التي صدرت في أواخر القرن الماضي وفي هذا القرن لترى النفوذ اللغوي والأدبي للعلامة الكرمل منبثقا فيها . حينما لا نجد شيئا من هذا لأستاذة دار العلوم . . . فلا عجب بعد ذلك إذا كانت سيرة هذا اللغوي الكبير مبعثة في الغرب وموضوع كتابة أمثال كراشكوفسكي المستشرق الروسي . وغريبي المستشرق الإيطالي . كما أنها موضوع إجلال كل عربي يبجل العلم النزيه غير متأثر بالنصب الأعمى لجنس أو دين أو منصب .

http://www.ashrafia.com

• •

وبعد هذا . فما هو أثر الكرمل في نهضتنا اللغوية الحاضرة ولماذا يكون لبيوته ميزة خاصة .

وعندنا ان الاجابة على هذا السؤال الوجيه ميسورة وخلقها بالأهتمام بها . فنجمعها في النقط الآتية :

(١) الأب الكرمل مثل رجل العلم اللغوي الصادق الذي يقدر النزاهة العلمية غاية التقدير ، وحينما أن تذكر مناقشته التاريخية الحادة للأب لويس شيخو اليسوعي حينما نسب النصرانية خطأ الى بعض شعراء العرب وأدبائهم . فأبت ذمة الأب الكرمل النصراني أن يقل ذلك إنصافاً للعلم والتاريخ وهذه الصفة النزاهة متجلية في جميع كتاباته بحيث انه يتساوى أمامه في مجال النقد الأصدقاء وغيرهم على السواء . وهذا اجعل الكرمل قوة صالحة في النقد ، وكون لآرائه المسئلة قيمة

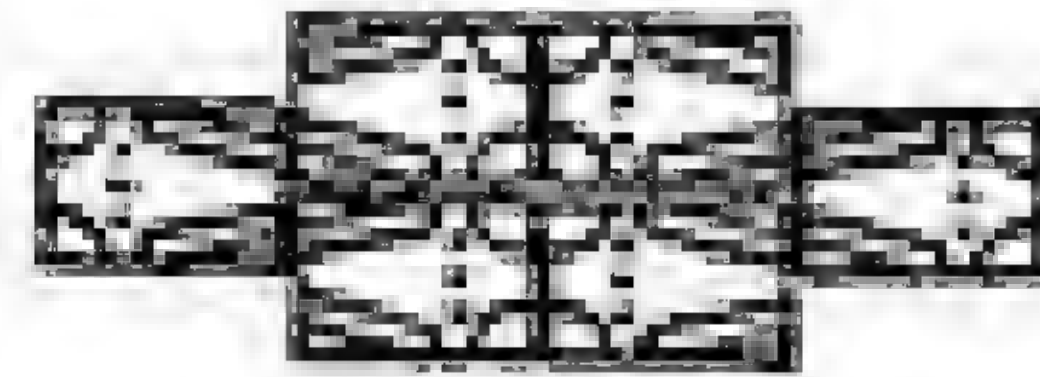
ثمينة في عالم الأدب ، كما خلق له كثيرين من الخصوم بين الجهلة والمفرضين وأهل الادعاء الكاذب .

(٢) للرجل فضل لا ينكر في حركة الفكر اللغوي والآداب الصحيحة شرقاً وغرباً ونظن الاساتذة احمد زكي باشا واحمد تيمور باشا والدكتور محمد شرف بك وأمثالهم في مقدمة من يشهدون بذلك . وهذا ما يجعل العالم العربي بأسره مديناً لفضله العظيم .

(٣) وضع الأب الكرملي قواعد جديدة للبحث والنقد اللغوي ولدراسة فقه العربية نتم عن ذكاء عظيم ومقدرة فائقة فشجع الابتكار في الدرس والبحث ، وقضى على أساليب القدامى النقية التي جنت شر جناية على ثقافتنا اللغوية وأطالت أسرها في سلال التقليد .

(٤) قضى الأب الكرملي على التطعم اللغوي ، وبرهن برهاناً عملياً على أن العالم اللغوي يجب أن لا يتجرد من صفات الكاتب الأدب المعصر . وهذا ما يمتاز به أسلوبه دون غيره من اللغويين المتحذلقين وإن لم يدانوه معرفة وذكاء .

(٥) عاش الرجل طويلاً حياته الثينة العامرة مثال النزاهة والشمم والإخلاص الكلي لما وهب نفسه له . فاستحق بتضحياته المتنوعة المتواصلة إكبارنا الأوفى .



الادب السوري

وأثره في النهضة المصرية الأخيرة

بمبحث قحدي برب

القومية المصرية والقومية السورية — تقدم النهضة في سوريا — مميزات
نهضة مصر المتأخرة تنسخ نهضة سوريا — الخلاصة .

للاديب الناقد المفكر الاستاذ البحراوى

قد لا تؤدى كلمة " قومية " هنا المعنى الذى نود أن نطبعه فى ذهن القارئ ، فإنا
قصد منها الناتية ، أو عبارة أوضح الشخصية الأدبية .

ونريد أن نقول إن المصريين شخصية أدبية تبقى صفتها تحول بين الاندماج
الكلي والفناء فى أية قومية أدبية أخرى ، بعكس اخواننا السوريين فسرعان ما يندمجون
ويسون مدلولهم الاصيل ا و هم مع ذلك لن يملأوا هذه القومية الجديدة — التى
تخلق لهم — ويسرون بين الشخصيتين كالغرباب الذى أراد أن يخلد الطاووس ا

ولم نر — ولا نحب القارئ — رأى — سوريا يتقن فنا من الفنون أو حتى لغة
من اللغات اتقاناً حنا اللهم الا نادرا . فهو يعرف من كل مسألة طرفاً بروح شعبية
تجارية ولكنه لن يلم باحداها المائماً تماماً ا

ولعل هذا هو السر فى التباين الشاذ الذى تراه فى الادب السوري . فأنت تلقاه فى
سوريا ساذج التفكير واضح البساطة ، وأنت تقرأه فى مصر هادئاً متشداً ، وأنت تنظر
فى أمريكا خيالا متقللاً يثب وثوب مجنون ا

وكادت النهضة تقوم فى مصر بالحلة الفرنسية قبل قيامها فى سوريا لولا أن اتخذت
الحلة مظهرها سياسياً عالمياً طغى على ناصيتها الأدبية ، ولو لا تنصب (عباس الاول
ورجعته ، وعبد (سعيد باشا) وعدم عنايته ، ثم لولا الظروف المالية السيئة التى
أحاطت (باسما عيل باشا) لكنت النهضة فى مصر هادياً ومرشداً سورياً أولاً وأخيراً

ولم يكن لاختلاف السوريين أي فضل في تقدم النهضة عندهم وإنما يرجع ذلك كله إلى جماعات المبشرين ومدارس الإرساليات الدينية التي أنشئت في سوريا إذ ذاك . وقد قلنا إن قومية السوريين — نعتي شخصيتهم الأدبية طبعاً — مرنة تتأثر بما يلبسها وتحاول أن تندمج فيه ، وهي لا توفق في أكثر الأحيان ، بذلك على ذلك الاختلاف الواضح في التفكير والاسلوب وحتى في الموضوعات التي يتناولها السوريون في كل من سوريا ومصر وأمريكا .

ففي الأولى — مثلاً — تتجلى لك صفات الأدب السوري الأصلية وهي التفرقة أو الطراوة بل الاسترخاء — وعذراً إن لم نجد كلمة أخرى تحمل إلى القارئ المعنى الذي قصده في دقة وتحديد — قصد الطراوة التي تكاد تسمى أنوثة ، وليان الاسلوب ، وسفاجة التفكير وإسفافه أحياناً ، وهي صفات تلازم السوريين أينما وجدوا ، ولكنها تتغير بالبيئة والوسط وتتجلى في مظاهر شتى .

فهى في سوريا لا تحتاج إلى تدليل : نلسمنا عند أي شاعر أو أديب نعود إلى آثاره بل وتشهدنا واضحة جلية !

أما في مصر فأنت نحسها عند السوريين المستجدين : أقصد حديثي العهد بمصر أو الذين تغلب عليهم طبعهم الأصلية وقد تؤثر ملازمة البيئة المصرية فتساعد على عدم ظهورها عند بعضهم إلى حد ما .

وفي أميركا تسير النومة واللبان في قالب خيالي يهوى بك إلى حيث لا قرار ولا نهاية وربما كان ذلك نتيجة لتفاعل الأدب الانجليزي الخاف مع الطبيعة السورية الينة وقد يعجب المصريون — والشبان منهم على وجه الخصوص — بأدب جبران وأقرانه لأن هذه الطراوة والليانة والتفكك في ذلك الخيال المتوثب قد تنظر فيها الرجولة الحشنة !

وقد يهم القارئ أن يعرف أنني أريد أن استثنى من هذه القاعدة ثلاثة من أركان النهضة هم : يعقوب صروف ، جورجى زيدان ، خليل مطران .

وهؤلاء أقرب السوريين إلى التخلص من هذه الطراوة التي يبتاعها ويرجع ذلك عند كل منهم إلى أسباب : أما الدكتور صروف فقد كان في مبدأ الأمر — عند ما هاجر من سوريا — تتجلى عنده هذه العوامل بشكل بارز يلبسه من يقرأ مجلدات المقتطف الأولى ، ولكن طول مدة إقامته في مصر وتأثره بالقومية المصرية ثم اشتغاله بالمسائل العلمية التي اضطرتته إلى أن يراجع إلى المؤلفات الأجنبية يدرس فيها

الابحاث العلمية الجافة ، كل ذلك ساعد على تخليصه من أسر الميكان والطراوة .
ولما أراد جورجى زيدان أن يكتب رواياته المعروفة في التاريخ العربى اضطر
أن يلتزم المراجع الأدبية ويتأثر بحفافها وجدها وخشونتها . . ثم ان حلول مدة إقامته
فى مصر واتصاله بالأدباء المصريين كان لهما أكبر الأثر فى تركه لهذه اللياقته نوعاً
ويمكنك أن تقول عن خليل مطران أنه مصرى أكثر من كونه سورياً لأنه
تأثر بالبيئة والشخصية المصرية أكثر من تأثره بالتسمية السورية ، ثم إن دراسته
لشكسبير وغيره من أدباء الانجليز لها أثر فى هجره للطراوة والميكان . .
ولم يكن لما كان شاعراً ، وكان الشعر يحتاج الى بعض الرقة فهو أكثر من زميله
تأثراً بالطبيعة السورية ، ومن ثم يعيب البعض على مطران الركة وضعف الأسلوب
ونحن وان كنا لانميل إلى إتهام مطران بهذا إلا أننا نقول انه لا يسلّم فى بعض
الافاق من مخلفات سورية وآثارها فى شعره . . ولعله يأس من نفسه هذا فيتحرى
فى شعره أحياناً الأسلوب العربى القح الجردا .
وإذا كانت مصر الآن هي المثال الذى تحتذى سوريا وغيرها فقد يكفى هذا
للدلالة على أن النهضة المصرية العتيدة تفسخ نهضة سوريا القديمة .

والخلاصة : ان البلاد السورية بطبيعتها رافقة ناعمة ، وأهلها قوم وادعون وإن كانوا
غالباً ضعاف القومية . . وجاءت الشخصية الفرنسية تناسب المزاج السورى ففتت فيها
قوميتهم . وقد أصبح الأدب الفرنسى الآن أقر الآداب العالمية بعد انصراف رجاله
فى الأزمنة الأخيرة إلى ناحية واحدة لحسب هي الناحية الليريكية أى ما يتناول نظم
الوجدان والغناء . . ولا يخرج محور الأدب الفرنسى الآن عن دائرة الحب والمجون ،
أما الملاحم الشعرية المجدية . وأما الشعر التهذيبى والشعر الانسانى وشعر القصص
العالى فيكاد يحتضر فى الأدب الفرنسى ، هذا وإن لم تقم ثورة فكرية أخرى تغير
مرامي هذا الحب وتدعو الى استئناف تشييد الصرح الذى تعب فيه هيجو ورستان
واندادهما من أدباء الدرامات الخالصة .

ونصاً للأدب السورى إن ظل متمسكاً بهذا المنهل الفرنسى الماكن ولم يبحث
عن ملهم آخر أكثر رجولة وأبعد عن الطراوة والميكان قلعل هذا الاصلاح المأمول
يتم بجهود النابغين من أدباء سوريا الناجيين .
على محمد البحر اوى

التاريخ السري

للمر انصهر

تاريخ حياة ابن نابليون بونابرت نفلان ملقات السراى النماوية السرية
التي نشرت حديثاً وهي بيان عن كيفية موت ابن نابليون

كانت مأساة نابليون على وشك الانتهاء فقد دخل الممثل الأول (بونابرت) بين
الكواليس وظل انه يمثل على المسرح نور خيال يخيف عمالك أوروبا . ولكن النطاق
الذي كان يحيطه به مترينج أحد في صبح الفى الصغير بالصيغة النماوية وأجبره على
الابتعاد عن التفكير ووبدا رويدا في ميت رأسه هربا أضف الى ملقب أن وطأة
المرض مع الثوب العسكري النماوى اثرافه تأثيرا عظيما خف بذلك الكابوس
الجائم على صدر سياسي أوروبا .

وبالرغم من سوء صحته أخذ البشر يرتطم على وجهه وكان قد بلغ منا تسمح له
بحضور الاجتماعات وقد فعل ذلك أول مرة في مرقص السفارة الانجليزية فانها
عليه الدعوات من كل صوب ولكنه كان علاوة على ذلك يرتاد الملاهى العمومية ولم
وقعت الفتيات في شباك غرامه ولكنه كان دائما أقرب إلى السويداء . كيف لا وكان
حوله مراقبون يضيقون عليه الخناق كما كان يفعل مريبوه في السفر وكانت المراقبة
مناطة بثلاثة أقصر الكريت هرثمان العكرى و يوزباشين بصفة ياورين . وكانت
لديهم تعليمات تقضى عملا منهم اياه حضور الوقت

عين قائدا لاحدى الفرق فلما تقدم بيانه وتقدمه الى العساكر قابله بالابتهاج العظيم
الامر الذى لم يحدث له مثيل في الجيش النماوى من قبل .

وقد قال طبيبه بأن سبب ضعفه ناتج عن سرعة نمو عقله وضعف تكوينه وطلب
اليه أن يقلل من اجتهاد فكره . وقد حدث أن أغنى عليه مرة فادعى رجل من
حاشية من بياعاته انما فقص ذلك كي يبرح من صفوف الجيش لئلا تبدل الشاب جهدا
عضيا في عمله بكسب ذلك الاقال . هذا منسب له شدة المرض وكان يحجب كل

المستعصرين عن صحته بقوله إنها أحسن . وكان ميلالكبح جماع الخيل العبيدة وكثيرا ما كان يتنقل من ظهر حصان بعد كبحه الى ظهر حصان آخر ليثب به فوق الخنادق . ولم يكن أتباعه يحرقون على أتباعه . وكان هذا المجهود هو الوحيد المصرح به للشاب كي يفرج عن نشاطه المسجون في ذلك الجسم الضعيف وكان يقول الطبيب عند ما يراه يفعل ذلك إنه يخاطر كي يقتحر للخلاص من مرض السل . وكم نصح بارسائه الى إيطاليا لتبديل الهواء . ولكن مترنيخ رفض تفسيره خوفا من حدوث مظاهرات له ولكن لما اشتد المرض سمح له جده الامبراطور (واليامه) بالفر ولكن حين لم تعد هناك فائدة ترجى من الاستشفاء

حدث مرة أن الامبراطور اهان حفيده امام فرقة إذ أمره أن يتعكف في القصر فلما شرع في تنفيذ الأمر مال الفتى على طبيه يقول أشكرك يادكتور لأنك دبرت هذا الاعتقال . وفي سجنه احتل الغرف التي أملى فيها والده شروطه على بيت النما الملكي دفعتين عام ١٨٠٥ و ١٨٠٩ حيث حاول البعض مرة القضاء عليه (أيه) في احداها وكان من ضمن قطع الاناث الموجودة في غرفة نوم الشاب سجادة رسم عليها لصوص عمليين مانبوه على عربة كبيرة . وكانت تحوى أيضا صورة الامبراطور جده وصورة والده في ركن مظلم ولم يكن يصرح له بالخروج الا نادرا ، وهو راكب . وقد هبت عليه زوبعة مرة فرفض أن يرفع غطاء العربة فوصل الى القصر مريضاً

وأما ملفات القصر السرية ففيها أخبار كثيرة عن مرض وموت النوق الشاب . ومن المؤكد ان جده الامبراطور كان يشك فيا اذا كان حفيده قد مات ميتة طبيعية وقد تساءل ملك بافاريا عما إذا كان مترنيخ قد قتله . وبعد عشر سنوات تداول الناس نشرة يدعى كاتبها ان مترنيخ قد دس السم للنوق فقال البعض إن طبيب النوق هو الننى دس السم له باسم مترنيخ وقال البعض الآخر بل هو طبيب الاسنان

وقد أتى وقت اجبر فيه النوق الشاب على تناول لبن الاتان مع ماء مارينباد دون غيره ومرت عليها ليال عديدة لم يطرُق النوم فيها جفنه فكان يستلم في النهار للنوم لحاماً وقد عقد الاطباء اجتماعا قرروا فيه انقطاع الامل وكان النوق في أيامه الاخيرة مستلباً للتناول والتشاؤم الغيفين ، فقد سر مرة من سمع خبر السماح له بزيارة

إيطاليا وأخرى عند ما أهداه جده بعربة جديدة وهكذا أما بقية الوقت فكان مستلماً للسويداء القائلة

وقد أحدثت وطأة المرض الأخير عدم استقرار في البلاط النمساوي فقد كان النبلاء يتساءلون عما يجب فعله إذا مات النسر الصغير حتى إن رئيس التشريفات أرسل لمرنخ يستفتي عما يجب اتباعه إذا جلت الوفاة واقترح الاحتفاء بجثمانه كما يحتفل بنقل بقايا من يتوفى من الأرشدوقات فوافق مترنيخ على ذلك وقد حلوا مسألة التناول الأخير (تناول من قد قرب موته للقرنان المقدس) بطريقة طريفة فإن إحدى قرياته وكانت على وشك الحل رجته في أن يتناول معها حتى تزيد البركة التي تحمل مولودها فتعلم دون أن يلحظ بأنه على وشك الموت يتناول سر المسيحية الأخير

أما ماري لويز فلم يظهر عليها الحزن لقرب قد ولها وصلها خبر سوء حاله وهي في إيطاليا لم تنهب إليه ويعزون السبب في ذلك إلى خجلها من مقابلته فاعتذرت بحالتها الاقتصادية من جهة وبرغبتها في عدم تكثير الصفو اليسى من جهة أخرى ولكن مترنيخ أرسل إليها يطلب حضورها عاجلاً حتى لا يتهم هو بأنه كان المانع من لقاء الأم وإبناها لبقاءهما الأخير قامت على آخر لحظة فوجدته يغشى تغذية صناعية على يد ممرضة وكان الدوق مثاقفاً لرؤية والدته ولكنه لم يعرفها حين قربت من سريرها إذ كان يتمثل من آلامه المبرحة وهو في غيبوبة الأخيرة

وقد وصف بعض المؤرخين ماري لويز بأنها أم منحجرة القلب في حين قال البعض الآخر العكس ولكن ثبت من الملفات السرية أنها كانت تسأل كم سيطلب منها دفعة للأطباء إذا مات الدوق ولم تسأل عن صحته أبداً

ومن الغريب أن زوجة هائلة اكتسحت جزيرتيان هيلينا ونابوليون يلفظ نفسه الأخير فيها . وهذا هو نفس ما حصل والنسر الصغير يموت فهب من سكرة موته وهو يقول ، اعدوا الجياد فاني عازم على زيارة أبي ، ثم سقط على فراشه وهو بين قاتلا ، امي . اهذيني ، وهكذا أخلص الروح وكان في الحادية والعشرين من عمره

كانت أمه نائمة حين مات ولما علمت بالخبر سارعت إلى غرفته ثم سافرت قبل أن يدفن وقد كتبت إلى والدها الامبراطور الذي كان متغيباً وقت وفاة حفيده

تقول : مات ابني المسكين الساعة ١٠ : ٥ وقد استجابت السماء دعواتي فكان هادئا في
ساعاته الاخيرة . اقبل يدبك يا والدي العزيز واشكرك على كل الانعطاف والحب اللذين
يذلنهما له .

وقرر ان النسر الصغير لم يترك وصيته ولكن المؤرخين ينكرون ذلك لانه كانت
هناك مذكرات مملوءة بآراء البوق السياسية وشكاوى من سوء المعاملة
التي لاقاها في النحسا وهي أمور كانت تسبب اضطرابا في السياسة الاوروبية اذا نشرت
كيف لا واصل الحقائق المملومة كانت تثير غضب الرأي العام فقد مات ابن أعظم فاتح
لا يملك شروى فقير محروما من الحرية وليس هذا فقط بل مات ايضا ميتة غير طبيعية
وكم حاول مترنيخ اثبات أن البوق مات ميتة طبيعية وكان في هذا منتهى الاذلال
لذلك السياسي فالتهمة في حد ذاتها شنيعة وقد نشر مترنيخ تقرير الاطباء السبعة تبرئة
لنفسه وفيها ذكر بأن الرتين قد تلفتا وأن تكويته الطبيعي كان غير جيد بالمرّة ولكن
شكل الخناس في ذلك التقرير أيضا خصوصا وأن الحزن الرسمي كان ، من الدرجة الثالثة ، أي
الحزن المتبع لطبقة الاشراف الاقل كثيرا من طبقة النسر الصغير حتى بصفته نوقا نمساويا
وقد حفظ قلبه في كاس ذهبي دفن في أرض كنيسة القديس اسطفان وأما الجثة
فدفنت مع جثة أفراد العائلة الملكية في المقبرة الملكية

وأما عدم انتظار والدته لحضور الجنازة فقد أثار زوبعة سخط عليها فاتهمت بأنها
لم تهالك الامتناع عن استنارها بالآفل حتى يوارى ابنها اللحد

ومع أن الآهلي كانوا ساخطين على يونابرت لخدمه مدينتهم بمدافعه فقد وقفوا
مطرق الرؤوس على الجانبين يكون الشاب المحبوب فأناسهم ذلك هول مواقع مارنجر
وارستريزو وجرام

وأما جدته لوالده فلم تعلم بموت ابن ولدها الا عندما وصلها كتاب من أمه وكم
سحالت العجوز العمياء وكانت تبلغ من العمر اذ ذاك ٨٢ سنة أن تصل بحفيدها عن
طريق الكتابة ولكن مترنيخ كان يمنع إيصال كتبها الى البوق وبالطبع لم يصل للسكينة
أي رد على خطابات المتابعة فحوت وجهها شطرا ماريلويز ولكن لم تنال هي الاخرى
للكتابة إلا لنفي حفيدها

كتب ادمون رويستان رواية النسر الصغير وفيها صور مترنيخ بكنم اطماع ابن
يونابرت بالتلاعب بحبه ويدعي ان اللوق قد التقى بين يدي راقصة فاحبها ولكن
لا اثر لهذا الادعاء في اللغات السرية، وغاية ما في الامران جمال منظره وانصالة برجل
لوروبا الحديدى جعل النساء يحمن حوله فبذل مترنيخ جهدا عظيما لاقلاق راحته وكيف
لا يفعل والتقى كان رمزا لروح الثورة الاوروبية. فالنسر الصغير لم يكن الا الثورة
الفرنسية بحمة وعنا حاول البلاط النمساوى ان يصور الوالد لولده في صورة الوحش
المجرم الواجب التبرؤ منه . وكانت ماري لويز من احط الاميرات اخلاقا فكان
ابنها مرسحا لنضال عفيف قام بين حطة امه وعظمة ابيه فقد كان مملوما بالآمال . ولكن
الاقدام كان يعوزه فسقط مريضا من شدة ذلك النضال وكم قال الواقفون على اسرار
ذلك العهد إنه اذا لم يقص مترنيخ جناح ذلك النسر وبرهقه فقد تسخ له فرصة
للوثوب الى مكان العظمة التي نبأه ابوه وللآن يوجد مغلف سرى معنون
Secretissima . سرى ، ويد مترنيخ يحوى وصفا لحياة ماري لويز الخليفة
كانت ماري بعد اسر نابليون أسعد ما كانت اميرة فاستلذت اللذات حقيقة
انها حاولت أن تقيم ابنها في مبدأ الأمر اليها في «بارما» ولكنها لم تلبث حتى نبت
وهي بين أحضان محبها ، فكتوار ، ولما قام النضال بين فريق الكربوناري Carbonari
وبين مترنيخ كان من رأى الاخير انه لم تكن إيطاليا الا سحا في حين عارض
الاولين هذا الرأى ، كان الكونت نيبيرج Neipperg قد احتل الفراغ الذى حدث
بابتعاد نابليون على صدر ماري تريز وادعى بعض المؤرخين انها لم يتزوجا في حين
قال البعض بزواجهما في تاريخ غير معروف ولكنه تم سنة ١٨٢٢ مع ملاحظة ان
ماري تريز لم تطلق من زوجها الاول وفي كتاب ضمن اللغات السرية تقول ماري
تريز لمترنيخ انها قد ولدت ابنها البرتين في أول مايو سنة ١٨١٧ وابنها وليم في ٨
أغسطس عام ١٨١٩ من نيبيرج - أى قبل موت زوجها يونابرت - وقالت ان تكليها
على زوجها الثانى حدث في سبتمبر سنة ١٨٢١ - أى بعد موت نابليون - ولما سمع
فالنسر الصغير خبر زواج أمه لم ينس بكلمة حتى انه لم يسأل ولا مرة اذا كانت قد

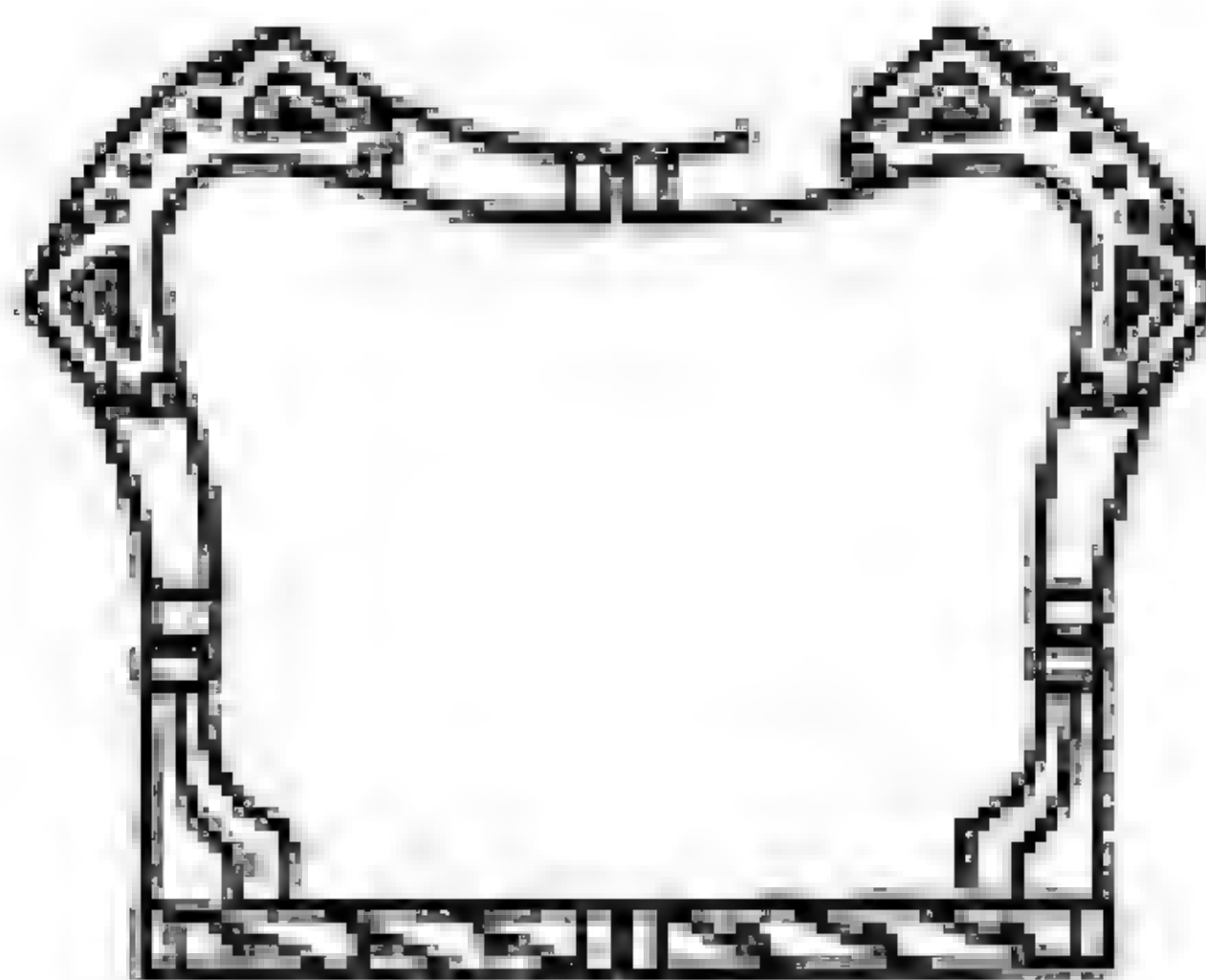
حملت من زوجها الجديد أم لم تفعل . وقد غير مترنيخ في وصية نيرج اذ حذف منها تواريخ ولادة أولاده من ماري تريز كما حذف تاريخ زواجه بها

ولو علمنا ان نابليون مات في ٥ مايو سنة ١٨٢١ وان الخبر كان يحتاج الى ثلاثة اشهر ليصل الى اسماع امرأته فاتها قد تزوجت رسميا على أثر سماعها الخبر . واذا كانت ولدت ولادة شرعية لوجب أن يكون أول أولادها حيا في مايو سنة ١٨٢٢ وقال الكونت نيرج ان الامبراطور قد اعطاني ابنته لافعل بها ماأشاء ، ولم يعلن الزواج رسميا أبدا

أما ابنها النسر الصغير فكان الوحيد الذي يتألم من سوء سلوك والدته وروى عنه انه قال : كم من الوقت سأظل في هذه الحياة المقرورة ، ولحسن حظي انه لم ينتظر كثيرا

ملخصه

ابو العينين



فهرست العدد

- ص
- ١٦١ — علاقة الموضوعي بالناقي
اسماعيل مظهر
- ١٦٦ — شكير
- ١٦٦ — آراء شكير السياسية مترجمة عن فورنتيسى
احمد مختار
- ١٨٤ — شكير في يوليوس قيصر
على محمد البحراوى
- ١٨٩ — المحبة — قطعة شعرية
حسن كامل الصيرفي
- ١٩٠ — الاقلايات الفجائية في التاريخ
- ١٩٢ — فلسفة الشعر
احمد زكى أبو شادى
- ١٩٥ — مقدمة القرآن — عن رودويل
ع.ع
- ٢٠٥ — أغاني بلنتيس — تاريخها وأمثلة منها
زكى المحاسنى
- ٢١٢ — التطور اللاألهي بقلم شارلس سميت
ترجمة ه. ه. حنين
- ٢١٨ — انكار الشخصيات التاريخية
على آدم
- ٢٢١ — أبحاث زراعية عليّة — الهواء والمناخ
عبد الحيد سيد احمد
- وعلاقتها بالزراعة —
- ٢٢٧ — الكتب المقدسة في الميزان
بندلي اليلوني
- ٢٣٧ — أحدث الآراء في الذرة —
الاستاذ امين ابراهيم كميل
- ٢٤٦ — اليزيدية
عمر عنایت
- ٢٥٠ — أصل القبة — اسطورة قديمة
الصيرفي
- ٢٥١ — اذكرني — قطعة شعرية
حبيب الياس
- ٢٥٢ — خواطر — قصيدة
السيد احمد الصافي النجفي
- ٢٥٥ — مستقبل مصر — بين ملك داود
عبد الحليم عبدالله الجهني
- وامبراطورية قيصر
- ٢٥٨ — الشعر والنقد — قطعة شعرية
عبد اللطيف النشار

تابع المهر--

ص

- ٢٤٩ - بحوى وليد - قصصه شعره
 ٢٥٠ - التجار والديهم - من الوجهة النفسية
 ٢٥٦ - الجمال العارى - قطعه شعرية
 ٢٦٧ - الغريز قوا الاشعور - منحه عن ربه
 ٢٦٩ - شفاء الغيد - قطعه شعرية
 ٢٧٠ - الشعر السياسى - فى حكومة الانتداب
 العراق
 ٢٧٣ - الآثار المسيحية عند أهالى اليونان المسلمين
 ٢٧٥ - شعر التصوير -
 ٢٧٧ - شعراء الاسكندرية - حنين خيوط
 ٢٨١ - الخطايا السبع قصة عن سلى لجروف
 ٢٨٦ - نهضة الترجمة والتعريب - من مقدمة
 قاموس الدكتور محمد شرف
 ٣٠٠ - اصلاح خطأ - حول مقال مقدمة القرآن
 المنشور هنا عند
 ٣٠١ - الغزل فى شعر أنى شادى
 ٣١٩ - يويل الكرملى - والنهضة اللغوية
 الحديثة
 ٣٢٤ - الأدب السورى
 ٣٢٧ - النسر الصغير
- محمد حدى
 حمد محمد عبادى
 ركنى
 أبو العبير
 للصيرنى
 معروف الرصافى
 مترجمه بنصرف
 نو شادى
 عبد الحميد سالم
 على أدهم
 على محمد الحداوى
 على محمد الحر وى
 أبو العبير

أصل الأنواع

وَنَشُونَهَا بِالْإِنْخَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحِفْظِ الصُّفُوفِ الْغَالِبَةِ فِي الشَّيْءِ جَرَّ عَلَى الْبَقَاءِ

يصدر الجزء الثاني في ٢٠ مارس الجارى

ويصدر الجزء الثالث منه في ٢٠ ابريل القادم

فارتقب صدورهما واقتن هذا السفر العظيم لتفوز بكنز علمي
معدوم النظير - أن « أصل الأنواع » أساس للعلوم الحديثة ولا يستغنى
عنه عالم ولا أديب . هو مرجع الفيلسوف وعماد العالم الطبيعي .
ثمان الجزء ١٥ قرشاً صاغاً وبعد نهاية الطبع ٢٠ قرشاً .

يطلب من دار العصور، ومن المكاتب الشهيرة

كتاب

الطبيب والعمل

من وضع

الدكتور احمد زكي أبو شادي

البكتريولوجي بمعامل مصلحة الصحة العمومية بالقاهرة

وهو تأليف جامع مرشد لحضرات الأطباء الكلينيين ولطلبة العلم ومساعدى
المعامل مكتوب بأسلوب سهل مقبول كأنها الأسلوب الأدبي بمتضمن فوائد شتى لمحبي
الاطلاع . وقد زينه بصور عديدة وطبعناه طبعاً جميلاً بحروف جديدة واضحة . ورغبة
في ذبوعه الشامل أقصرنا على جعل ثمن النسخة عشرة قروش مصرية فقط تضاف
إليها أجرة البريد . وتخابر دار العصور مباشرة عن ثمنه بالجملة .

